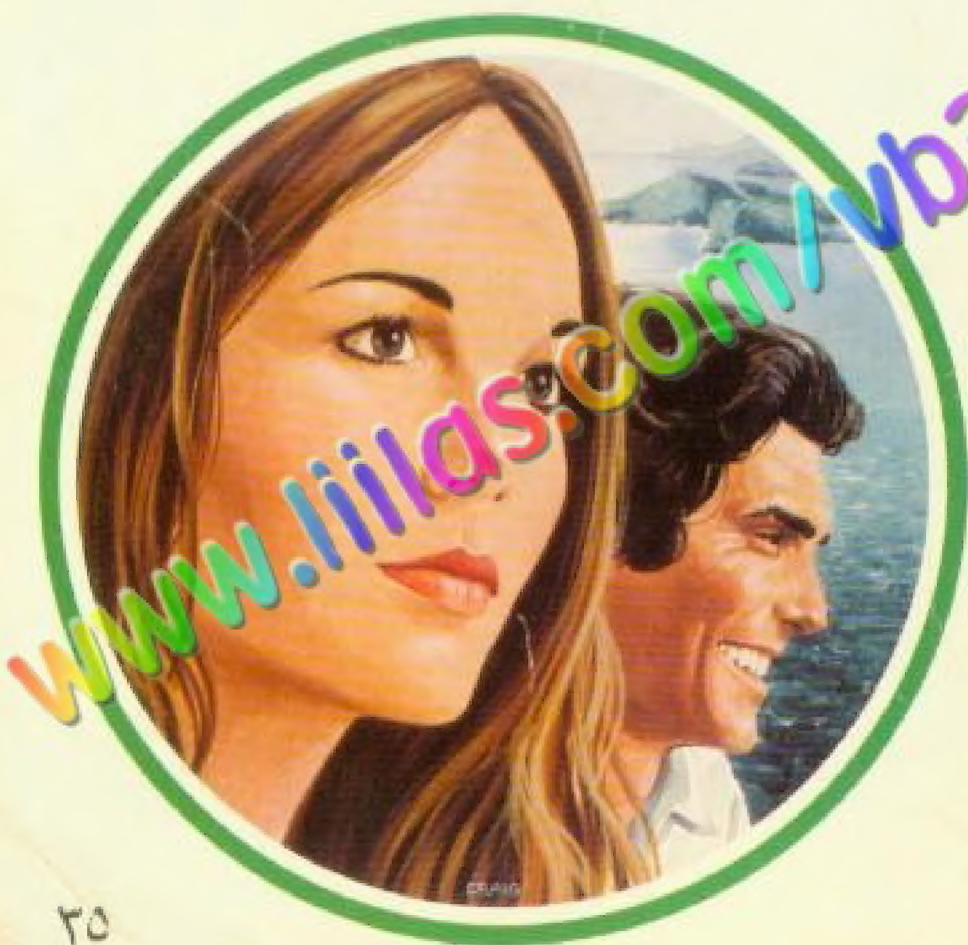


روایات عبر



آت میٹر

کیفایا چا معک؟



كيف أجامعك؟

هل تعود شارلوت الى مسقط رأسها في لندن بعد انتهاء العقد الرهيب الذي ما كان باستطاعتها الهروب منه؟ هل تغادر جزيرة ليدروس حاملة شوقها الى طفلها، ثمرة حب لم يفتح بشكل طبيعي؟ أم ان البقاء قرب الرجل الذي اعتبرها جزءاً من صفقة هو الحل الوحيد...

هذه هي مجموعة الاسئلة التي واجهت شارلوت عندما وجدت ان والدها راهن عليها في آخر ضربة نعسة له مع الحظ فاذا به يرحل الى العالم الآخر تاركاً خلفه ضحية بين يدي رجل اقل ما يقال فيه انه بدائي...

| | | | |
|---------------|----------------|--------------|----------------|
| ليثان ٧.٥٠ | الكويت ٧.٠٠ ف | اليمن ٨ ر | السودان ٨.٠٠ م |
| سورية ٧.٠٠ | الإمارات ٩ د | تونس ١ د | U.K. £ 1 |
| الأردن ٥.٠٠ ف | البحرين ٩.٠٠ ف | ليبيا ٧.٠٠ د | France F 10 |
| العراق ٥.٠٠ ف | قطر ٩ ر | المغرب ٨ د | Greece Drs 120 |
| السعودية ٨ ر | عمان ٩.٠٠ ب | مصر ٨.٠٠ م | Cyprus P 1 |

١ - ما وراء الضحية

بعد ثلاثين يوماً من وقوع حادث والدها تم استدعاؤها الى مكتب المحامي، بينما بدأت تستعيد توازنها الطبيعي الذي فقدته نتيجة للصدمة اثر وفاة والدها، هذا اذا كان من الممكن لأي شيء أن يعود طبيعياً. وكم تساءلت مراراً وتكراراً كيف حدث ذلك؟ كيف يمكن لأبيها الخبير بالابحار أن يفقد سيطرته كلياً على الزورق؟ ما من أحد سيعرف الجواب أبداً. وارتعدت شارلوت لذكرى جثة أبيها المنتفخة.

من الطبيعي أن يظهر لها أصدقاء أبيها ومعارفه في العمل، كل تعاطفهم وأسفهم، ولا عجب في ذلك، فقد أصبحت وحيدة في هذا العالم الآن بعدما توفيت والدتها منذ ثمانية أعوام. وبالرغم من أن شارلوت لم تر الكثير من أبيها لكونها في المدرسة معظم الوقت، ولكنها من المؤكد ستفتقده الى حد كبير.

حقاً انهم ما كانوا أغنياء أبداً ولكنهم لم يكونوا محتاجين، وكم كانت دهشتها عظيمة عندما علمت أن أبيها قد أمن على حياته ببلغ كبير قبل وفاته بأسابيع قليلة فقط. من الطبيعي أن ذلك أثار بعض الشكوك لدى التحقيق ولكن محامي أبيها أكد للمحقق أن والدها لم يكن يعاني من أية مشاكل مادية، بيتهم في منطقة ريجنت بارك يقدر اليوم بثروة، وكذلك أعمال الشركة التي كان يملكها أبوها تسير بشكل حسن، ولم يكن هناك من سبب واضح يدفع تشارلز مورتيمر للانتحار، وبالتالي استبعدوا مثل هذا الاحتمال في التحقيق. ومع ذلك فاكشافها بأنها، بين ليلة وضحاها، أصبحت وريثة أفلقها وخاصة أنها لم تشعر أبداً في يوم من الأيام بالحاجة للكثير من المال. ولم تعرف لماذا شعر والدها بوجوب التأمين بهذا الشكل ولم تعرف ما تفعل بهذه النقود.

لدى وفزع الحادث كانت تعمل بطبع ساعات يومياً في محل تجاري للالبسة في
نايوس بريدج. كانت صاحبة المخزن والده صديقه لها في المدرسة وبما أنها أنهت
المدرسة الآن ولم تقرر بعد ماذا ستفعل رجعت بذاكرة تقاضي راتب ضئيل لقاء
ساعات قليلة من العمل. وكذلك فرحت بذاكرة دراسة الآباء عن قرب وخاصة
أنها كانت تنوي دراسة التصميم في الكلية.

كل هذا بدا في الماضي البعيد الآن وبدأت تلوم نفسها بشدة لأنها لم تتركس
لأنها اهتماماً أكبر ربما لأنه كان تعاف ومرهقاً في العمل. وتذكرت بعض علامات
التعب والارهاق على وجهه في بعض الأحيان. ولو أنها لم تكن مستغربة إلى هذا
الحد بالتفكير في مستقبلها ربما كانت أنهت عن الخروج في تلك الرحلة الأخيرة.
وبعد ذلك لم استدعها إلى مكتب المحامي برسالة صغيرة جافة ثراها عدة
مرات قبل أن تضعها في حقيبتها - ربما أن المحامي استغرب عدم اهتمامها
بالأثر. أو أنه متحسب لقطع رزقه بعدما توفي تشارلز مورتي مور. ولم يعد
هناك من حاجة لخدماته. في أي حال لم تكن شارلوت مهتمة بالموضوع. حيث
تم تقدير الشركة وفرت أن تتابع المعيشة في بيتهم في ساحة غليب فإذا
ستفعل بنة ألف جنيه!

لما دخلت إلى مكتب فولستاف المحامي تذكرت زيارتها المبكرة له بعد وفاة
والدها بما جعلها تشعر بجفاف حلقها وحرقة الذموع في عينها.
كان السيد فولستاف قصيراً نحيلاً حاد العينين عندما بدأ يتحدث
بشارلوت الجذابة النحيلة الطويلة وهي مرتدية سروال الجينز وشعرها الأحمر
الغامق مسدولاً على كتفها بما جعلها تبدو أصغر من الثانية عشر عاماً.
وبعد أن صافحها طلب منها الجلوس وبقي واقفاً وقال لها:
«أنا سعيد بلقائك لأن الأمر مستعجل».

واعتذر منها ليجيب على الهاتف الذي رن في تلك اللحظة. مما أعطى
شارلوت بعض اللحظات لتتأكد نفسها وتدفن المكتب. وتساءلت: لماذا تبدو
مكاتب المحامين دائماً جافة وحزينة؟ هل لأن الناس فقط تأتي هنا لحل أمورها
المتعلقة بالموت وتعليقاته؟

وأبعدت هذه الأفكار عن مخيلتها. توفي أبوها وهذا واقع لا بد من تقبله.
كلنا سنموت يوماً ما. وكما قال لها أحدهم التي الوحيد الأكيد في هذه الحياة هو
الموت. وارتعدت لدى تذكرها هذه الحكمة. وضع السيد فولستاف الساعة

وعادته الحديث معها معتبراً عن المكالمات الهاتفية. فأجابته:

«لا بأس ولكن أنت أروع رؤيتي»

كانت تحاول استعجال الأمور

فنظر إليها بصمت طبع دقائق وغرق في كترسه وأخذ يعبت بقلبه وقال لها:

«قولي لي يا أنسة مورتي مور هل سمعت بأليكس فولكتر»

فحملت به شارلوت وقالت:

«أليكس فولكتر الاسم لا يعني لي أي شيء. هل يجب أن أكون قد سمعت به»

«ألم يذكره لك أبوك يوماً على الإطلاق»

«لا. قلت لك لم أسمع بالاسم من قبل»

«لا. لا بالطبع لا. ولكن بالتأكيد سمعت بشركة فولكتر انترناشيونال»

وأجابته بحركة نظمي من رأسها:

«فولكتر انترناشيونال. لا أظن ذلك. أسمع ماذا تريد أن تقول ولماذا تحاول أن
تعرف ليها لو كنت أعرفه أم لا»

سعدت في الوقت المناسب بالأنسة مورتي مور. وستفهمين حالاً أنني بموقف
محرج وأحاول أن أنصرف في الموضوع بأفضل طريقة ممكنة.

وأجابته شارلوت بهيئ:

«أنصرف لماذا»

«سأشرح لك يا أنسة مورتي مور»

ولم تحرك في ملعده وقال:

«ذكرت أنك لم تسمعي بفولكتر انترناشيونال أنا مستغرب. ألا تعرفين الاسم
لفظ شحن. نوادي قمار».

«أرجوك سيد فولستاف تكلم بالموضوع».

«حسناً أليكس فولكتر كان شريكاً لايتيك»

«والكثير من الناس كانوا شركاء له»

«أنا أقدر ذلك ولكن هذه العلاقة مختلفة»

«وكيف مختلفة»

«يجب أن تفهمي يا أنسة مورتي مور بأن أليكس فولكتر لا يتدخل في شئ
شؤون شركاته. فهو يوظف مدراء لهذا الغرض وقليل من الناس يعرفونه. وفي
الحقيقة أعتقد أنه يحيا حياة هادئة»

وتنهدت شارلوت:

«إذن؟ وما لذلك علاقة بي؟»

وضاقت شفتا السيد فولستاف قائلاً:

«أعطني وقتاً يا أنسة مورتيمور، أنتم الشبان دائماً تستيقظون الأحداث، من الضروري أن تنفهي الصورة».

وتنهدت متابعاً:

«جَدُّكَ عَرَفَ أبوه جيداً».

وأجابت شارلوت بمل:

«حقاً؟»

«نعم يجب أن أشير هنا إلى أن السيد فولكتر ليس تماماً من جيل أبيك. أعتقد أنه في الأربعين من العمر، كان أبوك أكبر منه بعدة سنوات أليس كذلك؟»

«أنت تعرف ذلك».

«نعم، المهم أبوك وفولكتر التقيا مرة ثانية منذ سنوات خلت. في الواقع تشاركنا اهتمامهما بالابحار، كان أبوك يعرف فرنسا جيداً، أليس كذلك؟»

وأومأت شارلوت بالاجاب قائلة:

«كان عندنا فيللا صغيرة، بالأحرى بيت صغير وباعه أبي منذ مدة».

وأوماً فولستاف قائلاً:

«ولم يذكر لك فولكتر؟»

«ولماذا يجب أن يذكره لي، أنا كنت ما زلت في المدرسة ولم أعرف كل معارفه في العمل».

وتنهدت فولستاف:

«هذه لم تكن علاقة عمل تماماً».

وتردد قبل أن يتابع:

«أنسة مورتيمور، كنت تعرفين اهتمام أبوك بالقمار، أليس كذلك؟»

وجهدت شارلوت قائلة:

«لا أعلم ماذا تقصد».

«أظن أنك تعرفين».

«راهن بضع مرات على الأحصنة، أعرف ذلك».

«لم أقصد ذلك، لم تعرني، أنه كان يلعب الورق مثلاً».

«أعلم أنه كان يستمتع بلعب البريدج».

«لا يا أنسة مورتيمور، البركة».

وامتنعت قائلة:

«لا».

وهز السيد فولستاف رأسه قائلاً:

«هذا أصعب مما توقعت، أنسة مورتيمور، كان أبوك مدمناً على القمار منذ عدة سنوات».

«لا».

«للأسف هذا هو الواقع».

وابتلعت ريقها بصعوبة قائلة:

«وما دخل هذا بأليكس فولكتر؟»

«سأشرح لك ذلك».

«قلت لي أن فولكتر يملك نوادي قمار، هل أتبع والذي باللعب هناك ليخسر نقوده؟»

فأجابها فولستاف مرتبكاً:

«أنا لا أعني ذلك، على العكس فولكتر قلما يدخل إلى نواديه. ولكن أبوك أصبح مديناً بالكثير من المال».

«أنا لا أصدق ذلك. لماذا؟ شركتنا، بيتنا، كل شيء يبدو على ما يرام أليس كذلك؟»

«ولكن فولكتر يملك كل ممتلكات والدك كأنه اشتراها».

«لماذا لم أعرف أنا بذلك؟ ولماذا لم أخبر بذلك؟»

«وكانت شارلوت قد أرهقت عصياً، فقال المحامي».

«لسبب بسيط أنني أنا لم أعرف إلا أمس».

«ولكن ما الذي يجعلك متأكداً؟»

«أنا مقتنع بأن ما قاله محامي فولكتر صحيح».

انصبت شارلوت واقفة غير قادرة على الجلوس قائلة:

«أنا لا أستطيع تصديق ذلك».

«ولا أنا في البداية».

وبدأت تفكر بمحاولة استيعاب ما قد يعني ذلك لها. وبعدها استدارت وقالت:

«التأمين، شكراً لله على ذلك».

«للأسف فأنت مخطئة».

«ماذا تعني؟»

«ألا ترين يا أنسة مورتيمور أن هذا يلقي ضوءاً مختلفاً ثم نياً على موت أبيك؟ عندما يعلم البوليس بأن والدك كان مديناً كلياً لشك في أنهم سيقنعون بما وجدته التحقيق».

«هل تعني - أنت تعني - تظن أن والدي، لا أظن ذلك...»

«في مثل هذا الظرف لا أستبعد ذلك».

وحلقت شارلوت به قائلة:

«أية ظروف؟»

«تفضلي يا أنسة مورتيمور بالجلوس، لم أنته بعد».

وبدت شارلوت وكأنها رفضت ولكنها عاودت الجلوس محدقة بالمحاسن بقلبي.

«عندي رسالة من فولكتر وفي تلك الرسالة يبدو واضحاً أنه وقع مع والدك عقداً ميثاقاً بدلاً عن المبلغ الكبير الذي استدانته والدك».

«ما نوع العقد دعني أرى الرسالة».

«ستريتها في الوقت المناسب وباختصار هي تسديد لكل ديون والدك مقابل شيء آخر».

«أرجوك كفاك اطالة بالحديث، ما هو ذلك الشيء؟»

«أنت يا أنسة مورتيمور، أنت».

«أنا، وغرقت في مقعدها - ماذا تعني - أنا؟»

وبدا السيد فولستاف ممتعضاً:

«أنسة مورتيمور حاولت خلال حديثي أن أشرح لك بأن السيد فولكتر شخص غريب ولا يهمة أحداً وبالتالي فهناك قليل من النساء في حياته. ومع ذلك فهو يدرك أنه يوماً ما سيتقاعد وعندما يحصل ذلك فهو بحاجة إلى وريث يتابع أعماله بعد موته».

«ماذا تعني؟»

وغمضت غير مصدقة محاولة أن تشكل في ذهنها شكلاً لما بدا مضحكاً غير قابل للتصديق:

«يا الهي ماذا يظن أنني آلة تفكير؟»

«أرجوك أنسة مورتيمور ليس هذا مجالاً للضحك».

«أنت على حق بالطبع هذا ليس مضحكاً. انه حماقة - ولا يمكن لي أن أصدق بأن انساناً في هذا اليوم والتاريخ يفكر بمثل هذا - انه بربري. أنا! أتزوج من رجل لا أعرفه رجل يصلح أن يكون والدي! هذا اذا كان صحيحاً ما أفترض بأنه يفكر بالزواج».

وكان المحامي على يقين من هذه النقطة وقال:

«أه طبعاً يقصد الزواج».

«لربما قرر فقط أن يستعلمني».

«أنسة مورتيمور».

«انه جنون».

«السيد فولكتر رجل قوي العزم».

«حسناً ولكن هذا لن يتم».

«ولكن الأمر ليس كما تتصورينه».

«لم لا؟»

«لا أظن بأنك فكرت فعلاً ما معنى ذلك يا أنسة مورتيمور، ان أليكس فولكتر يمتلكك تماماً كما امتلك أبوك وبيتك وثياحك وسيارتك وحتى الشركة».

«ولكن ما زال هنالك التأمين».

«أشك بأن يدعوا».

«ما الذي سيدفعهم للشك. أنت نفسك قلت بأنك لم تعلم حتى...»

«يجب أن أفكر بمركزي، يجب أن نخبرهم. وحتى لو أنني سأسكت فأليكس فولكتر لن يسكت».

«هل تعني أنه قد يخبر البوليس؟»

«إذا لم توافقني على مخططاته قد يلجأ إلى أي شيء».

شعرت شارلوت بالغشيان وتساءلت:

«لماذا يفعل ذلك؟ القدر».

«لأنه يريدك زوجة له».

«ولكن لماذا؟ لماذا أنا؟»

«ربما أن أبوك...»

وتوقف عن الكلام:

«لا أعلم. أنسة مورتيمور انه لا يبحث عن امرأة يحبها، وإنما يبحث عن أم لابنه».

«يا إلهي انه اقطاعي. دعه يفعل ما يشاء. ليأخذ الشركة وليأخذ المنزل وليأخذ السيارة. أنا أستطيع أن أحصل على رزقي وعندي عمل. أنا لست بحاجة لنقوده حتى لو كان أبي بحاجة له».

كانت ترفض أن تفكر بكل ما يحمل الأمر من معان مؤلمة.

واقترب منها السيد فولستاف قائلاً:

«شارلوت، لا تظني سوءاً بأبيك ولكن برأيي أنه انتحصر... لعدم تمكنه من مواجهة ما فعل».

وتذكرت شارلوت التأمين وقالت:

«لا... لا ربما انه حاول التكفير فقد آمن على حياته قبل موته بفترة وجيزة لأنه توقع أن يأخذ فولكتر كل نقوده...»

وكتمت شارلوت تنفسها وقالت:

«هل تظن...»

وقال فولستاف بتصميم:

«لا. ليس هناك من فائدة. حيث أنني اتصلت بمحامى السيد فولكتر بعد استلام الرسالة وأكد لي أن السيد فولكتر لم يعد مهتماً بتسديد الدين»

«ولكن هل هذا قانوني؟»

«انه ليس منافياً للقانون. ليس في هذه الحالة. انه ابتزاز اخلاقي، ولكن ليس غير قانوني. ومن الواضح أن والدك لم يعط الرجل حق قدره».

«ماذا تعني؟ ما نوع الابتزاز الاخلاقي؟»

«فكري يا شارلوت بما قد تكتب الصحافة عن انتحار أبيك؟ هل أنت على استعداد لأن تمرغي سمعته في الوحل؟»

وأطردت شارلوت رأسها قائلة:

«إذا كان ما تقوله صحيحاً فإن أبي توفى بسببي. فهل تظن بأنه يبالي بثلوث اسمه؟ فها لو كان هذا يمنع أليكس فولكتر من تحقيق أغراضه؟»

وتنهذ السيد فولستاف بقلق قائلاً:

«أنت نسيت العقد؟»

«أنا لم أوقع أي عقد».

«لا، ولكن أبوك وقعه».

وقطعت شارلوت مؤكدة:

«ليس من المعقول أن ينشر فولكتر ذلك، لانه سيورط نفسه بالموضوع».

«ليس بالضرورة. شارلوت، أنت تتسبين بأن رجلاً يركز أليكس فولكتر يمكنه أن يفعل ما يشاء بدون المعاناة من أية نتائج. أنا على يقين بأنه يملك أكثر من محرر رئيسي في جريدة هامة. فهل تتخيلين كيف يمكنهم تصوير الموضوع مثلاً - ثمن العذرية - أو رجل أعمال يدفع ابنته ثمناً لتسديد ديونه - أو الألعاب الشائنة التي يلعبها الناس - وبهذا تكون نهايتك».

«أهنتك، يجب أن تقترح بأن تضع أنت العناوين الرئيسية بنفسك».

فأجابها السيد فولستاف بهدوء:

«هذا ما قيل لي وليس من عندي»

تهضت شارلوت من مقعدها وقشيت في الغرفة بقلق مرده:

«لا يمكنه أن يفعل هذا بي. لا يمكنه».

فهز السيد فولستاف كتفيه قائلاً:

«لا أضمن لك ذلك. يا أنسة مورتيمور. إلا إذا كنت مستعدة لتحمل النتائج المترتبة».

مشت شارلوت الى النافذة وتطلعت الى الشارع. لم تكن تستوعب كل ما سمعته وما استوعبته لم تصدقه. سمعت بأناس يملكون آخرين، ومن لم يسمع بذلك؟ ولكن أن يكون أبوها من هذه المجموعة، لم تستطع تحمّل ذلك. من هو ذلك الرجل الذي يعتقد بأن يسيطر على حياة وموت الناس؟

أي نوع من البشر قد يكون ليدفع انساناً الى تقبل دفع ابنته ثمناً مقابل لعبة ورق؟ بدت لها القصة كمسرحية درامية من العصر الفيكتوري، الا أنها لم تكن هي فيكتورية، بالاضافة الى أنه رجل بلا مشاعر وبلا قلب غير قادر على الحصول على زوجة لنفسه.

وقالت وهي تلتفت:

«وأين هو؟ هذا أليكس فولكتر؟ أريد رؤيته».

وقال فولستاف ببرود:

«انه لا يعيش في انكلترا ويمكن ترتيب مقابلتك له».

وارتجفت شفهاها قائلة:

«نعم رغب ذلك. أريد أن أقول له بوجهه ما هو بالضبط وما هو رأيي فيه».

ووقف السيد فولستاف قائلاً:

«أوه، شارلوت أرجوك لا تتسرعى. فأنت أكبر من تلميذة مدرسة وبإمكانه التهامك حية».

«أوه حقاً. ليس بعد أن أقول له أنه وحشي غير انساني. انه انسان شاذ يثلث بتعذيب الآخرين».

ولاحظ فولستاف عيشها المغرورتين بالدموع فهز رأسه وقال لها:

«كفاك يا بنيتي تعذيب نفسك بهذا الشكل»

«وماذا يجب أن أفعل؟ أتقبل الأمر؟»

«أظن أنك يجب أن تتقبله. هناك أسوأ من ذلك».

«حقاً؟»

«بالطبع. حالما تنجبن له الوريث لثروة فولكنر فستكونين حرة، للحصول على الطلاق وتعيشين بهيجة مدى حياتك. عندما تكونين في الواحدة العشرين ستكونين امرأة حرة بنفسك مرة ثانية».

وقطبت شارلوت حاجبها قائلة:

«وهل ذكر هو ذلك؟»

«هذا هو العقد».

وقالت شارلوت بنفس متقطع:

«العقد؟ وأين هو؟ أظن أن لي الحق برؤيته».

فتح السيد فولستاف أحد أدراجة وسحب مغلفاً وأعطاه لشارلوت. خذيه معك فهو صورة عن العقد بالطبع. وسأتصل بك هاتفياً غداً عندما أتزود بمعلومات أكثر».

أمسكت شارلوت مغلفاً وقالت:

«من باب حب الفضول فقط أين يسكن فولكنر؟»

«يملك إحدى جزر اليونان واسمها ليدروس. فهو يمضي معظم أوقات فراغه هناك. ويجب أن أذكر لك أنه يملك بيتاً في كل واحدة من معظم عواصم العالم. عنده شقة فاخرة مثلاً تطل على الهايد بارك. وبيته الريفي في الجانب الشرقي من نيويورك...»

فقاطعت شارلوت بحة:

«لا أريد أن أعرف عن ممتلكاته. ويمكنك أن تبلغ أياً كان تتصل به أنني أرفض البحث في هذا الموضوع أكثر من ذلك حتى أقابل أليكس فولكنر».

وقام فولستاف بحركة يائسة:

«عزيتي لا تقولين لفولكنر ما يفعل وإنما تقترحين».

«إذا اقترح. ولكن تأكد من نقل الاقتراح صحيحاً».

وصدر عنها صوت بين البكاء والضحك.

«يا إلهي، تخيل انني أصبر على رؤية الإنسان الذي من المفروض أن أزوجه».

في الساعة الثالثة صباحاً. قامت شارلوت بتحضير الشاي لنفسها بعد أن استلقت ساعات بدون فائدة. عقلها بنشاط دائم وأعصابها مشوكة.

لم تكن تصدق ما كان يحدث لها ولكنه كان يتم بدون إرادتها وهناك القليل مما قد تستطيع فعله. حقاً انها أحبت أبيها بقدر كبير ولكن ما سمعت عنه في ذلك

اليوم هزها في الأعماق. وتذكرت القليل الذي عرفت من استمتاع والدها بالفقر.

المناسبات القليلة التي فاجأها فيها هدية. إحدى الهدايا احتفالاً بربيع أحد

الأحصنة على منافسه. هل كانت صغيرة على أن ترى ما كان مخبأ وراء ذلك كله؟

وكالمخدرات ربما استحوذت عليه بالتدريج بتشجيع رجال كآليكس

فولكنر بالتأكيد. ولكن مهما كان فليس إلى الحد الذي يدفعه إلى توقيع مثل

هذه الوثيقة المشينة التي قرأتها. كيف يمكنه ولو للحظة أن يفكر بمثل هذا الحل؟

وبعدها ينتحر بمثل هذه الطريقة... فقد أصبحت على يقين الآن بأن هذا ما فعل.

بعض الناس يقولون بأن الانتحار جبن وخوف من مواجهة الحياة وفي الحالة التي

هي فيها الآن فهي توافقهم برأيهم. فبأي طريقة ينظر إليها الانسان ليس هناك

من مبرر وهي عمل مشين، خديعتها من جهة وخديعة شركات التأمين من جهة

ثانية.

وكان الشخص الذي أحبته واحترمته لم يوجد على الإطلاق. يا له من ادراك

مدمر. ومع ذلك لم تتحمل التفكير فيما قد يقوله زملاء أبيها لو اكتشفوا إلى أي

مدى تورطه. شعور داخلي بالكبرياء جعلها تحجب من ضحكهم المخيفة ومن

شفقتهم لو عرفوا بالامر. فلو نفذت العقد تكون بذلك تؤدي خدمة لنفسها وليس

من أجل أبيها. لا بد أن أليكس فولكنر انسان داهية وساخر.

تناولت إحدى الحبوب التي وصفها لها الطبيب بعد وفاة والدها مما ساعدها على

الاستغراق في النوم أخيراً حتى الصباح الباكر. واستيقظت بعدها بصدايح وطعم

مرير في قفصها. في البداية لم تذكر بالضبط لماذا نامت متأخرة، ولما تذكرت دفنت وجهها في الوسادة... فتمت لو كان بإمكانها أن تدفن أليكس فولكتر. ومن ثم نهضت من فراشها.

نزلت بعد ربع ساعة تبدو نحيلة شاحبة مرتدية سروال جينز وبلوزة قطنية. وقد ربطت شعرها الى الخلف. وجدت لورا وينترز المساعدة اليومية حيث كانت مشغولة بتقطيع الخضار في أحد الأطباق. كانت لورا من جزر الهند الغربية في الثلاثين من عمرها، مطلقاً وتعمل طفلين وتعيش في شقة قريبة من منزل شارلوت، وعملت لدى عائلة مورتيمر لمدة خمس سنوات فائتة. بدا عليها الارتياح لدى رؤية شارلوت بالرغم من ملاحظتها السواد حول عيني شارلوت وقالت:

«بدأت أسائل نفسي لو كان يجب إيقافك. تأخرت في العودة مساء البارحة، أليس كذلك؟»

هزت شارلوت رأسها بالنفي:

«لا. لم أتم جيداً يا لورا. هل أنت على مايرام؟»

«أنا بخير غير أن ابنتي جيسي مريضة بعض الشيء من كثرة تناول الخوخ. ولكن لا بأس عليها ستكون بخير تلك الشجرة مليئة هذا العام ولا بد أنني صنعت أكثر من سبعة كيلوغرامات من المربى.»

عضت شارلوت على شفتها، فقد كان والدها يحب المربى الذي تصنعه لورا.

تناولت شارلوت كأساً من الماء وقالت:

«هل من مخابرات هانفية لي؟»

وأجابت لورا مقطبة:

«بالطبع وكنت على وشك أن أنسى، تلك السيدة التي كنت تعملين عندها اتصلت بك، فشعرت شارلوت بالارتياح، وطلبت مني أن أخبرك بأن نصف الشبان الذين كانوا يترددون على المخزن انقطعوا عن المجيء.»

فاهتمت شارلوت وتاهت لورا:

«مايك؟ تبدين شاحبة هل ما زلت تعذبين نفسك على ذكرى والدك، هذا لن يفيدك. لقد توفى، والحياة مستمرة، شذي نفسك يا شارلوت.»

وضعت شارلوت الكأس من يدها وقالت:

«لورا من المحتمل أن أسافر.»

وبدت لورا مندهشة:

«مسافرة؟ الى أين؟»

«لا أعلم، اليونان ربما.»

وبدت لورا مذهولة:

«اليونان. ومن تعرفين في اليونان.»

وأجابت شارلوت بحدّة:

«لا أعلم أين سأذهب بعد. أنا أسفة يا لورا ولكن يجب أن أذهب.»

وقطبت لورا بحبيّة:

«هناك شيء تخفيته وراء هذا الموضوع. هل أنت متأكدة بأنك تخبريني الحقيقة؟ أقصد عن البارحة، هل أنت متأكدة أنك لم تتورطي مع أحد الشبان؟»

وقهقهت شارلوت بشكل هستيري، وقالت لنفسها لو أن لورا تعرف حقيقة الأمر. ومن ثم توجهت الى المطبخ وقالت للورا:

«لا تحضري الكثير لطعام الغداء فأنا لست جائعة.»

وتركت لورا لتخميناتها وذهبت الى القاعة المطلة على حديقة المنزل الخلفية والتي تعتبر أكبر من الحدائق العادية في لندن وهذا ما كان يستهوي والدتها في هذا البيت لأنها كانت تحب الاعتناء بالنباتات والزهور بنفسها. ومن الذكريات الحية في مخيلة شارلوت كانت صورة أمها وهي تعلمها أسماء النباتات وكيف تعتنى بها. وبعدها ذهبت شارلوت الى المدرسة ومن ثم توفيت أمها، وقد أخبرها والدها أن أمها كانت مريضة بالقلب وتوفيت بإحدى الازمات.

وخرجت شارلوت الى الحديقة التي كان يعتني بها بستاني هذه الايام مما جعلها جميلة منسقة. لن تستمر الأمور على ما هي طويلاً ومهما حصل فيجب أن يباع البيت. كان الطقس قد بدأ يميل الى البرودة مع قرب حلول فصل الشتاء. ودق جرس الباب في حين أن شارلوت كانت تنفحص خنفسة سجت نفسها بين حجرين، ولم تذهب الى الباب ولكنها سمعت خطوات خلفها حيث كانت لورا مرتبكة تقول:

«هناك رجل يريد رؤيتك.»

وانتفضت شارلوت مستفسرة:

«رجل؟»

«نعم، لم أره مطلقاً من قبل ولكنه يصّر على أنك ستعرفينه ولم أعرف ماذا أفعل ولذلك تركته في القاعة منتظراً. قال ان اسمه فولكتر.»

«فولكتر؟ هل هذا صحيح؟»

٢ - اللقاء الاول

ارتبكت شارلوت لدى سماعها ذلك وقالت:
«فولكنر؟ هل أنت متأكدة؟»

وتطلعت لورا باستغراب:

«بالطبع متأكدة، لماذا؟ من هو؟ كانت ثقله سيارة ليموزين ويبدو أنه غني، ألا تريدين رؤيته؟»

ومسحت جبينها بيدها وتساءلت:

«هل أريد رؤيته؟ نعم... ولكن ليس كذلك، ليس بهذه السرعة. أليذا أنت؟
ليضيف عنصر المفاجأة على الهجوم؟ أه، نعم لورا. أريد أن أراه».

وكانت تنظر بضيق الى نفسها مرتدية بنطلون الجينز والبلوز القطني، ولكنها
لا تستطيع أن تغير ثيابها. لأنه سيراها لمجرد خروجها الى القاعة.

«ادخليه الى غرفة مكتب والذي سأذهب لتغيير ملابسني. لا أستطيع رؤية أحد
هكذا».

«ولم لا؟»

وفوجئت السيدتان بصوته الرجولي الخشن. حدثت فيه لورا مذهولة في حين
أن شارلوت فقدت توازنها كلياً وشعرت أنه اذا كان هذا هو فولكنر فما من
شيء فيه يطابق الانسان الذي تخيلته وقالت له بكبرياء طفولية:

«كيف تجرؤ على الدخول هكذا؟»

تخيلته رجلاً يديناً بغيضاً، مظهره يجعل النساء تنفر منه، في حين أن الحقيقة
كانت بمثابة ارتياح لأنه كان طويلاً، له مظهر رجولي مبال للسمة مما جعلها

تتساءل فيما لو حمل دماء يونانية في عروقه. شعره أسود أملس كثيف لم يكن
وسياً ولكن بالتأكيد كان جذاباً، أنيقاً يرتدي بزة مقلصة كحلية مع صدرية
وينطلون يظهر عن عضلات ساقيه القويتين.

لم تصدق شارلوت نفسها، لا يمكن أن يكون هو أليكس فولكنر، لا يمكن
لرجل جذاب مثله ويتمتع بمثل تلك الثقة بالنفس وهاتين العينين الشائقتين، لا
يمكن له التفكير بشراء زوجة له.

وحاولت أن تستجمع نفسها بصعوبة مدركة أنه بانتظارها لتتكلم. وكذلك
لورا كانت تنطلع اليها باستغراب، فشعرت شارلوت باحمرار وجهها وقررت
أنه أليكس فولكنر، وهذه هي إحدى أساليبه ليربكها.

وقالت له بهدوء:

«أنت السيد فولكنر؟»

«هذا صحيح».

ونظر اليها بوقاحة قائلاً:

«وأنت شارلوت».

شعرت بالضيق لارتباكها، مما جعله يشعر بالانتصار وقالتك نفسها وذكرت
نفسها أن هذا الرجل الواقف أمامها هو الرجل نفسه الذي أجبر أبيها على توقيع
ذلك العقد وهو الذي دفع أبيها للانتحار وشعرت بالمرارة وسألته:

«ماذا تفعل هنا يا سيد فولكنر؟»

وأجابها بهدوء:

«سؤال غير ضروري بعد أن طلبت رؤيتي».

ونظر الى لورا قائلاً:

«هنا مكانك الانصراف لأنني أريد التحدث مع الآتسة مورتيمور على انفراد».

ووضعت شارلوت يدها على يد لورا بحبيبة اياه بغضب:

«سأصرف لورا متى أشاء أن أفعل ذلك».

«اذا كنت تريد مناقشة أمورنا أمام مديرة بيتك فأنا لا مانع عندي ولكن أظن
أنها ستجد ذلك محرجاً، أليس كذلك؟»

لتركت شارلوت يد لورا وضغطت على شفتيها بغضب وقالت:

«لا بأس لورا، شكراً».

خرجت لورا بحيرة وهي تنظر الى الخلف بشك وألقها أليكس فولكنر

يقوله:

«بامكانك أن تحضري لنا القهوة يا لورا، أليس كذلك؟ وتأكدني أنني لست مقتصياً أو متوحشاً».

وفتحت لها مندهشة ولكنها بقيت صامتة. وأشارت إليها شارلوت بأنها يجب أن تفعل ما طلب منها. وبقياً وحيدين وتلبها يخفق بشدة.

نظر أليكس فولكر إليها قائلاً:

«أنفضلين أن ندخل إلى الغرفة؛ فلأأظن أنك تودين أن يسمع أحد محادثتنا» وأجابته بغضب:

«هل تعني أنك أنت لا تريد أن يسمع مناقشتنا أحد».

«عزيزتي شارلوت إذا أردت مناقشة أدمان أبيك هنا في الحديقة فأنا لا أمان بذلك».

ونظرت شارلوت حولها وبالرغم أن صوته عميق ولكنه مسروع بوضوح وخاصة أنه تكلم بصوت مرتفع قليلاً عن عمد.

فأشارت له بغضب:

«إذا أدخل إلى الغرفة».

ودخلت قبله. ولحقها بنظم متطعناً حوله بشغف فقالت له:

«هل تقدر ممتلكاتك؟ أظن بأنك ستحصل على سعر جيد مقابل هذا العقار هذه الأيام».

أغلق أليكس باب الحديقة واستند عليه قائلاً:

«قررت البيع إذا».

«أنا قررت؟ ألا تعني أنك أنت قررت».

وهز أليكس رأسه بالنفي:

«لا. هذا بيتك وكذلك الشركة وما من قيمة لهذا عندي».

وحملت فيه شارلوت قائلة:

«ماذا تعني؟»

«تماماً ما أقول. ماذا أستفيد من بيت ثانٍ في لندن؟ ولكن أترح عليك بيع الشركة فبامكانك داتها استثمار النقود بامكانك شراء بعض أسهم في شركة فولكرز فهي جيدة».

«ماذا تعني؟ وماذا تتكلم؟»

وبدأت تشعر شارلوت بالارتباك وقالت:

«كل شيء ملكك وأنت تعرف ذلك».

«لا. كل شيء ملكك. وأنت فقط ملكي».

وهضكت شارلوت بشكل هستيري قائلة:

«لا يمكن أن تكون جاداً».

وجهدت ملامحه قائلاً:

«أزده ألا أضطر للخوض في تلك التفاصيل مرة ثانية. حسب ما فهمت أن محاميك شرح لك الأمر بوضوح البارحة».

وغصت شارلوت قائلة:

«شرح لي بوضوح تام. لن أتزوجك فأنا لا أعرفك بالإضافة إلى أنك الرجل الذي دلع والذي القتل نفسه».

ودس يديه في جيبه قائلاً:

«أذن فقد اكتشفت...»

«وماذا تعني أنني اكتشفت؟»

«إن موت أبيك لم يكن حادثاً بالطبع».

وأجابته شارلوت:

«تعني - تعني أنك تقف هناك وتخبرني بيرود أن والذي انتحر وأنت مدرك أنك أنت المسؤول المباشر».

لقاطعها بيرود:

«لم أكن مسؤولاً مباشراً. هل كان أبوك آلة؟ هل كان انساناً ألياً يتم تحريكه؟ لا... لم يكن. كان انساناً حراً، والقيار كان طبيعة ثانية له».

«لا».

«ولم يكن هناك من شيء ثمين عنده. يا الهي... لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يغامر فيها بروجه».

«ماذا تعني؟»

«لا سمحاً».

«وتنفس بعمق».

«وهكذا كنت أقول هو اختار اللعبة. عرف القوانين كما عرفها الجميع».

وانفجرت شارلوت غاضبة:

«هذا سهل عليك جداً. أليس كذلك؟ هل هكذا يبرر كل المجرمين أفعالهم»
ومحلت عينا التي ظنت أنها بيتان قائمان الى سوداوين، واجابها بهدوء:
«أنا لست مجرماً. أنا لم أختَر ذلك»
«ماذا تعني؟»

«أعني - أنه ككل المذنبين كان أبوك بحاجة الى لعبة أخرى. فرصة أخيرة
ليستعيد خسارته ولم يتبقى عنده شيء. فاختارك أنت»
«لا أصدق»

«لا أتوقعك أن تصدقيني. ولكن عندما تعرفيني أكثر ستعرفين أنني لا أكذب.
ولا أتخذ قرارات سريعة لا أستطيع الحفاظ عليها. أنت ملكي يا شارلوت
سواء أحببت ذلك أم لا. وستتزوجيني»

وبدا العرق يتصبب من جبينها وراحتي كفيها ومؤخرة عنقها. وقالت:
«لماذا؟ لماذا أنا؟ أم أنك من النوع الذي يفضل الصبايا الصغيرات»
فابتسم بنهم - وهذا واضحاً أنها لم تنجح بإغضابه - وتذكرت ملاحظة
قولتاف عن تعدي السيد فولكنر. وبدأ يتفحصها بطريقة أزعجتها وقال:
«ما من تفضيل عندي. طالما أنك لست قبيحة وبإمكانك انجاب اطفال ما من
مانع عندي»

«أتعني أنك تريد ابناً من أي امرأة؟»
«لا أعني ذلك ولكنك تبدين لي مناسبة»
وتراجعت شارلوت بسبب نهيمه وقالت:
«ولكن لا بد أن هناك عشرات البنات يقفزن لمثل هذه الفرصة»
«ولكنك أعجبتيني. وفي أي حال قلن اختاراً أمأ لطفلي من بين النساء اللواتي قد
يقفزن لمثل هذه الفرصة»
«ولكن كيف تعرف أي نوع من النساء أنا؟»
لهز كتفيه قائلاً:

«كونك غاضبة بشأن مصيرك. يؤكد لي بأن لك شخصية مستقلة. وهذا يعجبني»
تصيرت شارلوت قائلة:

«هكذا إذا... لو أنني ألقيت بنفسي في أحضانك ربما كنت غيرت؟»
«مثل هذا السؤال الافتراضي لا يحتاج الى جواب. نحن نضيق وقتنا. هل عندك
أي سؤال؟»

«أنا... أنا...»

وكانت شارلوت ما زالت متحدق بياس عندما دقت لورا الباب ودخلت.
ونظر أليكس حوله وأشار الى لورا لتضع الضيعة على الطاولة.
ونظرت لورا بقلق قائلة:

«هل هناك ما تريدته مني يا تشارلي؟»
في حين أن شارلوت لم تلاحظ وجودها. وكأنها سمعت الصوت من مسافة
بعيدة.

«أنا أسفة لورا. لا، لا، لا شيء. شكر»
وسألها لورا باصرار:
«متى تودين تناول طعام الغداء؟»

فتدخل أليكس بحزم قائلاً:
«الآنسة مورتيمور ستتناول طعام الغداء خارج المنزل»
فتوسعت عينا لورا قائلة بذهول:

«لن تتغدي في المنزل بعد أن طبخت كل هذا الطعام الطيب؟ هل هذا صحيح يا
تشارلي؟»

وهزت شارلوت رأسها محاولة أن تبعد عنها الشعور بالغيبان وكأنها في حلم.
وخاصة منذ أن وصل أليكس:
«أنا - ماذا؟ لا أعلم لورا»

واستدارت الى أليكس:
«هل سأتناول طعام الغداء خارج المنزل؟»
وأجاب متجاهلاً احتجاج لورا:

«نعم سنتغدي في شقتي»
ومن ثم وجه الحديث الى لورا قائلاً:
«بالمناسبة آنسة مورتيمور ستتزوج خلال أيام قليلة. ربما تريدك أن تبقى هنا
فيا لو قررت عدم بيع البيت والا فستعملك بما تنوي فعله»
«ماذا؟ ما هذا؟»

وحذت لورا بالفتاة التي عرفت لها لمدة خمس سنوات قائلة:
«هل هذا صحيح يا تشارلي؟ هل ستتزوجين؟ لماذا لم تخبريني؟»
ابتلعت شارلوت ريقها بتشنج مجيبة:

«ليس بهذه السهولة يا لورا».

ونظرت الى أليكس بحدقة:

«لم يستقر شيء بعد. لم يتم ترتيب الأمور».

فأجابها أليكس بهدوء:

«على العكس تماماً فكل شيء مرتب ولكن مستخدمتهك مذهولة قليلاً بحظها

الجيد».

«لماذا؟»

ولكنها تراجعت عندما أدركت ما قد يعني انكارها، ولكن كل شيء كان يتم

بدون إرادتها وهو يتوقعها فعلاً أن تزوجه، لقد حانت ساعة القرار.

انتظرت لورا لتسمع ما ستقوله شارلوت ولما لم تتابع حديثها قالت:

«أنا لا أهتم على الإطلاق ماذا يحدث، لم تذكر لي كلمة من هذا».

ونظرت الى أليكس متفحصة واستأنفت:

«لم أر هذا الرجل من قبل أبداً ولا أظن أنك أنت رأيتيه أيضاً».

شعرت شارلوت وكأنه جان لصبتها أن ينتهي وكم شعرت بالارتياح عندما

قال أليكس:

«كنا نراسل أصدقاء بالمراسلة، ووالد الأنتة مورتيمور عرف بالأمر وكان

موافقاً على ذلك».

وشدت شارلوت على قبضتي يديها واستدارت غير قاهرة على مواجهة

نظرات لورا المتحمسة، لم تصدق لورا ما قاله أليكس ولكن ما من

إثبات ضده، بالإضافة الى انه عاجلاً أم آجلاً عليها أن تصدق عندما تتحول

الأمور الى حقيقة واقعة، وصرف أليكس لورا وأشار الى القهوة قائلاً:

«أحب القهوة مع ملعقتين من السكر بدون حليب فمن الأفضل أن تبدأي تعلم

واجباتك الزوجية هنا والآن».

وغاصت شارلوت في مقعدها بقلق قائلة:

«أنت فعلاً تتوقعني أن أسير في الموضوع؟»

«أنا على يقين بأنك ستفعلين».

بينما كان يجلس في مقعده بارتياح، لاحظت شارلوت أن أصابع يديه

المتناسفتين طريئة وقد وضع خاتماً في كل من أصبعيه الصغيرين، أحدهما ذهب

مع اليانثوت والثاني فضة سبك ينفع في المعارك.

وقال منقطعاً سرودها:

«دعينا لنناول القهوة ومن ثم تفكرين بما تودين معرفته أثناء طعام الغداء».

شربت شارلوت القهوة بدون أن تشعر مذاقها، وبعدها وقفت متطلعة اليه

وقالت:

«يجب أن أبدأ نياي».

قال وهو يعاود الجلوس:

«حسنًا سأنتظرك هنا ولكن أرجوك لا تتأخرين».

لم تخرج شارلوت وإنما أطيقت شفيتها بصره وخرجت صانعة الباب بقوة،

وتنصت الصعداء عندما خرجت الى القاعة، ثقت لو كان بإمكانها الحرب من هذا

الموقف الذي راح يتطور بدون إرادتها، ماذا سيفعل لو أنها اختفت؟ ربما يستخدم

شرطيًا سرياً ليبحث عنها، أين يمكن لها أن تكون بأمان من مثل هذا الرجل؟ لم

يكن هنالك من جواب لهذا، تطلعت لورا اليها من باب المطبخ عندما سمعت

الباب وأسرعت اليها متسائلة بصوت منخفض:

«ماذا يفعل هذا الرجل هنا؟ لا أصدق أنه كان يعرف أبوك».

ولمعرفة شارلوت الأكيدة بأنها لن تستطيع أن تفضي بسرها للورا قالت

مؤكددة بقلق:

«نعم انه كان يعرف والدي، صديقين».

فإن كان عليها أن تتم العقد يجب ألا يعلم به أحد، فهي لن تتحمل الشفقة

فوق كل شيء، آخر ستمير في الموضوع ولكن لن تجعله سهلاً عليه وستحاول

أن تأخذ كل قرش ممكن منه

فأجابت شارلوت ببرود:

«نعم».

فسألها لورا:

«وماذا بشأن؟ هل ستبيعين البيت؟»

وهزت شارلوت رأسها بالنفي وتهدت بحجة:

«لا، لا، لا أعلم، لا أظن ذلك».

«لا تقلقي يا لورا، فمهما حصل أؤكد لك أنك ستكونين بخير أنت وجيسي

وبيلي، ربما سأحفظ بالبيت، أعني لا تعلمين متى يحتاج الانسان البيت، وأنت

ستهمين به اذا أحبيت ذلك».

قالت لورا:

«الأمر أعمق من ذلك. فأننا لست صغيرة ولن نخفي على هذه الأمور».

فابتسمت شارلوت ولو أنها شعرت برغبة في البكاء وقالت:

«لورا... لقد أخبرتك بالحقيقة ماذا أقول لك أكثر من ذلك؟»

فأجابتها لورا:

«كما تريدن، ولكن لم يخطر لي أنه سيأتي اليوم الذي تكذب فيه علي
تشارلي الصغيرة».

فتفتحت شارلوت ذراعيها قائلة:

«إنها ليست أكاذيب، أحلف بالله. اني لن أدخل الحريم. انه يريد الزواج مني.
هل هذا غريب؟ أم لا تجديني جذابة؟»

«أنك تحاولين سوء فهمي عمداً يا تشارلي. أنت تعرفين أنك أجل فتاة، صحيح
أنك نحيلة ولكن هذا طبيعي في وضعك. هل أنت متأكدة من أنك ستكونين
سعيدة؟ هل عنده ما يكفي من المال؟ هل سيعاملك معاملة حسنة؟»

فأخضت شارلوت رأسها محاولة اخفاء دموعها عن لورا وقالت:

«أفنى ذلك. ويجب أن تعذريني الآن، علي أن أبذل ثيابي».

كانت شارلوت مدركة لنظرات لورا وهي تلاحقها لدى صعودها الدرج
ولكن ما من شيء يمكن قوله لتخفف من قلقها، بالإضافة إلى أنه لديها ما يكفيها
من الهموم.

كانت بانتظار أليكس فولكنر سيارة مرسيدس يقودها سائق، واحدة من
تلك السيارات التي ربما تلمحها شارلوت في الشارع فقط وكان هناك رجل
آخر يجلس إلى جانب السائق وقد انتفضا خارج السيارة لدى اقترابهما. وقدمها
أليكس لها قائلاً:

«فيتوريو سانتوس سائق، واخوه ديميتريوس حارس الخاص».

حارس خاص... ولما تحركت السيارة الفاخرة نظرت شارلوت إلى الرجل
الذي يجلس بجانبها في المقعد الخلفي الواسع، وحتى تلك اللحظة لم يكن قد خطر
لها أن هذا الرجل قد يكون معرضاً إلى أعمال تخريبية وإرهابية، ولما تصبح زوجته
هل ستحتاج إلى حارس خاص هي الأخرى؟ زوجته... حتى هذه الكلمات بدت
غريبة لها. وبدأت أفكار أخرى ترد في مخيلتها كونها زوجة لهذا الرجل يعني أنها
يجب أن تستجيب لكل طلباته وليس لها الحق بأي أمور خاصة بها وحدها.

فارتجفت للفكرة. لم تكن تعرف بالضبط ماهية العلاقة بين الرجل والمرأة. بالطبع
سمعت صديقاتها في المدرسة الداخلية يتهاوسن عن تجاربهن ولكن الكلام
والقراءة مختلفان اختلافاً كلياً عن التجربة.

أعجبت شارلوت بشقة أليكس مما أنساها مخاوفها مؤقناً، فبمقارنة الغرف
بغرف بيتها التي لم تكن صغيرة كانت تلك الغرف واسعة جداً. وسجاد فخم
حريمي يغطي الأرض، نوافذ عريضة وأثاث من الطراز السويدي من المخمل
الأزرق والأخضر.

رحب بهم رجل كبير في السن - قدمه لها أليكس على أنه بوتر، ولم تلبث
أن اكتشفت أن بوتر يعيش في الشقة، يحضر الطعام لمستخدمه عندما تدعو
الحاجة، بالرغم من وجود مطعم جيد جداً في الطابق الأرضي من البناية.

قدمها أليكس إلى الرجل المسن على أنها خطيبته مما سبب امتعاضها.
واقترح بوتر بأنها ربما ترغب بالتجول لرؤية الشقة... وكم شعرت بالارتياح
عندما اعتذر أليكس داخلاً غرفة مكتبه ليجري بعض الاتصالات الهاتفية
ومن ثم رافقها بوتر في جولة حول الشقة. لم تر شارلوت مثل تلك الفخامة
في حياتها، كانت هناك ثلاث غرف نوم وفي كل منها تلفزيون ملون وجهاز
موسيقى كامل. غرفة طعام فاخرة تستوعب أكثر من اثني عشر شخصاً. برغم
امكانية تناول الطعام في المطبخ الأنيق والحديث. وسألت بوتر بتردد أي منها
غرفة أليكس. ولكن بوتر لم يستغرب ذلك وأما أشار إلى الثانية كبراً في
المساحة والمؤنثة بأثاث باللونين البني والأبيض مع ستائر بلون الشمس.
وتساءلت في نفسها فيما لو استغرب الرجل المسن كون فولكنر قدم له فتاة لم
يرها من قبل على أنها خطيبته.

كل غرفة من غرف النوم كانت ملحقة بحمام خاص بها. وتطلعت بشكل
خاص إلى حمام أليكس ولكن ما من رجل يترك أثر شخصيته في مكان قلما
يستعمله. وباختصار كانت الشقة رائعة.

دخات شارلوت إلى غرفة الجلوس لوحدها بعدما اعتذر بوتر منها ليذهب
إلى المطبخ فوجدت أليكس يجلس على إحدى الأرائك المخملية يتفحص
بعض الأوراق، ولما دخلت نظر إليها ووضع الأوراق جانباً وانتصب واقفاً وأخبرها
بهدهو:

«لقد طلبت أن يرسلوا لنا الطعام هنا. أرجو أن يعجبك، فأننا دأبنا تناول طعاماً

انكليزياً عندما أكون في انكلترا لأنه لن يكون بالطعم نفسه في أي مكان آخر.

وأجاب شارلوت:

«أنا لست جائعة».

«كلام فارغ. الطعام لذيذ وضرورة بالاضافة الى أن المطعم هنا جيد جداً. ويبدو من شياك أنك خسرت بعض الوزن. وفي أي حال يجب أن نعمل شيئاً بخصوص هذا الموضوع بعد ظهر اليوم».

وأجابته بضيق:

«وما عيب ما أردتي؟ وهي تنطلع الى البذلة الكحلية الصفوية التي ارتدتها آخر مرة في جنازة أبيها، وأحب أن أعلمك أنني أصمت هذه البذلة في متجر كنت أعمل فيه قبل...».

وقال لها مبدئياً لها معرفته الأكيدة بأمورها:

«لم تعمل هناك منذ وفاة والدك على ما أظن... وأكثر الثياب التي تباع هناك رخيصة وسيئة الصنع».

واحتبست شارلوت نفسها قائلة:

«أنت لا تعرف ذلك».

«أؤكد لك أنني أعرف، بالاضافة الى أن اللون الكحلي لا يناسبك واللون الازرق يناسبك أكثر».

«هل تتجسس علي؟»

«لا ليس شخصياً، فقد تركت متظاري في اليونان».

فتسلمت شارلوت بضيق وقالت:

«لا تهزأ مني. حسناً، هل وُلِّدت أحدهم ليراقبني؟»

فتنهت أليكس قائلاً:

«في مركزي من الضروري أن أتأكد من كل شخص أتصل به».

«ما الهى هذا فضيخ».

«ولكن أؤكد لك أنه ضروري».

وعضت شارلوت على شفيتها وأصاحت بوجهها:

«لا يمكن لي أن أكون هكذا أبداً».

فأجابها بهدوء:

«ربما يجب أن تكوني كذلك يوماً ما».

ورن الجرس لطعام الغذاء. تناولوا وجبتهم في غرفة الجلوس وهم يجلسون

بجانب النافذة مما سمح لهم بمشاهدة منظر جميل يشعل مساحة كبيرة من لندن

ثمند ما بعد التابيز الى خضرة منتشرة حيث حدائق ريشموند. تحدثت

أليكس أثناء تناول الطعام بمواضيع عامة وكانت شارلوت غيبية

بانتصاب ولكن هذا أراح أعصابها بما مكنتها من الاستمتاع بجزء من الوجبة.

وشعرت أن هذا ما كان يهدف اليه. كانت الوجبة مؤلفة من اللحم والخضار

وبعدها كعكة بالشوكولاتة، وابتم أليكس لما رفضت شارلوت تناول

الكعكة بينما أخذ قطعتين منها وأضاف إليها الكريما واعتذر بقوله:

«أنا ضعيف تجاه حلوى الشوكولاتة خاصة عندما أكون في لندن، حتى أن

هنري الطباخ دائماً يصنعها من أجلي».

«أنا مستغربة أنه لا يوجد عندك متذوق للطعام».

فابتم أليكس قائلاً:

«ربما سأتوصل الى ذلك. هل أنت حقودة كما يبدو عليك؟»

فتنهت شارلوت بغضب وقالت مدافعة عن نفسها

«حسناً، لديك محققون، وحراس خاصون، شيء رهيب، أنا مستغربة أنهم لا

يعيشون في الشقة».

«ولكنهم يعيشون هنا، ويقفون في الطابق الأرضي، فلم أود أن أربكك».

ومسح ليم بالقبطة قائلاً:

«فكرت أنه من الأفضل أن تأخذ الأمور بهدوء».

وحملت ليم شارلوت بغضب:

«بهدوء... بهدوء. هل تسنى اجبار أنساة على الزواج منك، بهدوء؟»

«أقترح عليك أن تتقبلي الموضوع وتحاولي التفكير بالمميزات».

«أية مميزات؟»

«سأخبرك عن ليدروس. انها جزيرة تبعد حوال خمسين ميلاً عن الجزيرة الأم

وهي من الجزر المعروفة باسم مايكيليس. نحن محظوظون في ليدروس فهناك

من المياه العذبة ما يكفينا ويمكننا من زرع الكثير مما نحتاجه».

وعقبت شارلوت:

«هذا لا يعنى».

واكتفى أليكس بإبتهامة متعجرفة. كم كنت شارلوت لو صغته نتيجة لها.

«سنتسعين! أؤكد لك ذلك. فأنت ستعيشين هناك في أقل من أسبوعين. أنا مسافر إلى نيويورك غداً. سأغيب حوال عشرة أيام وسأعود في اليوم الرابع عشر من هذا الشهر وستزوج في الخامس عشر».

وتوقف تنفسها وقالت:

«ولكن لماذا؟ ألا يوجد ما بإمكانني قوله أو فعله ليجعلك تغير رأيك؟» وأجابها بقسوة:

«لا. عندك الخيار بين أن تتزوجيني وتنجبي طفلي وخلال ستة سنين ستكونين حرة، أو أن تتكري حتى بذلك وأنا لن أكون مسؤولاً عن النتائج».

«أنت، أنت وحش غير انساني».

«لماذا لأنني أطلب أن تنفذي اتفاقية أبوك؟»

«لأنه... حسناً، لأنك لست بحاجة لذلك».

وأخذت رأسها وقالت:

«أنت رجل جذاب وأنا متأكدة بأنك ستجد امرأة مناسبة».

«لماذا أتحمل عنه ذلك، وأنت عندي؟»

ومد يده ورفع ذقنها. فتهربت من لمسة تلك الأصابع القوية.

«لا تخافي، أينما الصغيرة فأنا لن أزعجك كثيراً».

واحمر وجهها وهي تسأله:

«ولكن ماذا إذا لم يكن بإمكانني؟ أو إذا لم يكن بإمكاننا؟»

فأبعد يده وقال:

«كل شيء مرتب، بينما أكون أنا في نيويورك ستجربين بعض الفحوص للتأكد

وقد أجزيت أنا هذه الفحوص».

«أنتعني أنك تريد التأكد من أنني...»

«نعم».

وأجابته بحنق:

«حسناً أقتنى أنه ليس بمقدوري».

وعادت إلى وجهه ابتهامته التهكمية:

«لا تفريشي بالتأكد بنفسني... اسمعي أنت كزوجة لي عندك حقوق في حين لو كنت

عشيقتي فليس لك أية حقوق على الإطلاق».

فشعرت شارلوت بخيبة الأمل مبردة باحتجاج:

«ولكن... ولكن لا أعرف عنك شيئاً».

«ماذا تريد أن تعرفي؟ لم أرفض أن أجيب على أي من أسئلتك. وأضاف باختصار أنا في الأربعين من عمري وأظن أن هذا واضح لك. قتل أبي على يد بعض الارهابيين عندما كنت في الرابعة والعشرين وتوفيت والدتي بعد ذلك بقليل».

وأخفت شارلوت الصدمة من جراء سراع خير موت أبيه على يد الارهابيين. وإلى تلك اللحظة كانت تبدو لها كل الاحتياطات التي يأخذها غير ضرورية وسخيفة ولكن فجأة بدت كلها ضرورية وشعرت بالحجل واستمر يهدو:

«أنا انكليزي يوناني. جدتي أم والذي من ماسدونيا الشرقية. ما زالت حية وتعيش معي في ليدروس».

ولم تتقبل ذلك بسهولة، فسأته:

«وهل ستستمر باخياة معك؟»

«بعد زواجنا... لا تقفني فاتها لا تعيش في منزلي وإنما تعيش في فيللا في الطرف الآخر من الجزيرة».

اقتصر جسم شارلوت لأن كل شيء بدأ يصيح واقعاً بالتدريج.

وسأته بصوت منخفض:

«هل هي جزيرة كبيرة؟»

«ليست كبيرة، لا، حوال خمسة أميال طولاً وعشرين عرضاً. إنها جزيرة جميلة. لقد نشأت هناك وتعلمت السباحة والصيد أثناء طفولتي واكتشفت كهونها وعلمني والدي الابحار».

لم تكن ابتهامته تهكمية عندئذ وأضاف:

«هناك أناس قلائل في الجزيرة: عائلة بانيس فيليبس وعائلة سانتوس. والسواح لا يزعموننا لأن شواطئها صخرية ومن الصغيرة بمكان للبواخر أن تصل إلى الشاطئ. الطقس جاف وصباح جميل جداً، والبحر دائماً ناعم ودافئ. وفي الليل لا تسمعين إلا صوت الصراخير. وأحياناً، فقط أحياناً يبدأ هدوءاً غير مستحب».

وبينما كان أليكس يتحدث عن جزيرته، شعرت شارلوت بمسئولية حبه لأرضه ووطنه. لم يسبق لشارلوت أن ذهبت الى اليونان فهي لم تسافر أبعد من بريثاني في الصيف وسويسرا في الشتاء. رسمت في مخيلتها صورة جميلة لبيته وبدأت تسأل نفسها عن السباحة في مياه البحر الدافئة. وعندما وقف أليكس لاحظت عضلاته القوية وشعرت بالخوف لأنها ذكرت أن عليها أن تتقبل كل ما يختار هو أن يفعل بها، مقابل أن ترى وتجرب ما يختار لها في هذه الجزيرة. عليها أن تتحمل كل ما يختار له وأكثر من ذلك عليها أن تتحلى بحجرة الحمل لفترة تسعة أشهر حيث ينمو جسمها وينفتح وعليها أن تتحلى بحجرة الولادة قبل أن تصبح حرة.

٣ - جزيرة ليدروس

استقلوا طائرة فولكرز الخاصة الفخمة الى أثينا. لم يسبق لشارلوت أن ركبت طائرة خاصة من قبل وكان الفرق شاسعاً بين أن يستقل المرء طائرة فاخرة وبين السفر بالدرجة السياحية.

كانت الطائرة مؤلفة من غرفة جلوس رئيسية وأرضها مغطاة بسجاد فاخر ومؤلفة بمقاعد وثيرة مريحة. ملحقة بحمام. وتليها غرفة نوم حيث أخبرها أليكس بأنه يخلد الى النوم أثناء رحلات الطيران الليلي. الأخوان سانتوس كانا يرافقانها في الرحلة وكذلك بالإضافة الى شخص آخر تعرفت اليه في اليوم الذي سبق الرحلة واسمه جورج كونستانس، مساعد أليكس الخاص وهو رجل مسن في الستين من العمر وكان واضحاً أن أليكس يحترم رأيه الى درجة كبيرة ما كان هناك من طريقة لمعرفة رأي من حولها من الرجال. كانوا جميعهم مهذبين جداً ولم تظهر وجوههم أي شيء. ترفيت شارلوت بخوف نهاية الرحلة وكم تلتفت الخاتم الذهبي العريض الذي أعطاها اياه أليكس في مكتب تسجيل الزواج، حيث كانت تشعر بشغفه في اصبعها مما دفعها للعبث به طوال الرحلة. كان يتنابها شعور غريب، شعرت باختلاف لا يصدق، مجرد أنها أصبحت زوجته شعرت بتغير في شخصيتها.

كان بينهما بالطبع خلافات عملية. فأليكس لم يعجب بشعرها مربوطاً ولذا كان عليها أن تتركه مسدولاً على كتفها وكانت تشعر أنه طويل جداً وودت لو تقصه قليلاً الآن بعدما تركت المدرسة وأصبحت مستقلة. ولكن أليكس كان صريحاً بما يتعلق بمظهرها حتى أنه اختار لها ثيابها أو على الأقل أرسلها الى محل معين حيث اختاروا لها خزائن ثياب كاملة من المؤكد أنها كلفتها الكثير من النقود.

ولكن كل ذلك بدا لها غير ضروري، فلو تحققت مخططاته فليس تستطيع ارتداء تلك الثياب خلال أشهر قليلة. ولكنه كان هو صاحب القرار وهي بطبيعتها كانت سرها اقتناء أشياء الجميلة.

السيدة لورنس وهي صاحبة المخزن الذي عملت فيه شارلوت استغرقت الأمر وخاصة عندما علمت من هو العريس. في الواقع أن النليل من الناس يمكنهم تمييز أليكس لورنس في الشارع ولكن كل انسان سمع بفولكنر انترناشيونال. وكان تعالي السيدة لورنس أن شارلوت محظوظة. فالسيدة لورنس كانت أرملة وصارعت في حياتها لتربي ابنتها ولذا فهي تغبط كل انسان في بحبوحة. كل من سمع بزواج شارلوت اعتبرها محظوظة إلا لورا وكان ذلك بسبب حضورها اللقاء الأول وبالتالي فلم تستطيع أن تقنعها شارلوت بصحة ما تفعله.

ورثت شارلوت بقاء لورا في البيت لتتهم به وهذا مما زاد في شكوكها. فليس من الضروري الاحتفاظ بمثل هذا السكن العالي في حين أنها تعيش آلاف الاميال بعيدة عنه. وخاصة أن أليكس يملك شقة فاخرة في لندن. حاولت شارلوت أن تبرر احتفاظها بالبيت لأسباب عاطفية وكان على لورا أن تتقبل ذلك في حين أنها في الحقيقة تركته كملجأ لها عندما تصبح الأمور مستحيلة، فيما كانها أن تشرق بضعة أيام من الحرية.

حطت طائرهم في أثينا ذلك المساء حيث كانت السماء صافية والشمس ما زالت مشرقة. ازعاج المبوط كان عذراً لها في تبرير شحوبها. وتساءلت فيما لم عرف الرجال المرافقون لزوجها عن سبب وجودها؟ هل أخبرهم بما قرى بحقيقة القصة؟ ألم يستغربوا زواج مستخدمهم المفاجئ؟ أو أنها الطريقة المعتادة هنا؟ سمعت أن النساء في اليونان ليس هن الحق نفسه كما في انكلترا ولكن هل هذه هي طريقة المعاملة؟

توقفت الطائرة وحل أليكس حزام الامان وتقدم من شارلوت، وتساءلت بوجل ان كان سيخبرها بأنهم سيتوقفون لقضاء تلك الليلة هنا. لأن فكرة قضاء أول ليلة معه في الفندق أفزعها أكثر من بيته. الفنادق أماكن كبيرة مليئة بالاغراب. كيف ستواجه أي انسان بعد... بعد... وبدا القلق واضحاً على وجهها وقال لها أليكس بشوق:

«أكملنا الجزء الأول من الرحلة والجزء الثاني سيكون بالهيليكوبتر»

وارتجفت شفتا شارلوت وهمت:
«وماذا أنا؟ المرحلة الثالثة؟»
فأجابها بدهشة قبل أن يستدير مبتعداً:
«سأعلمك بذلك»

فامر وجهها وحلت حزام الامان. وهكذا ستكون طريقة التعامل بينهما دائماً معركة كلامية مستمرة! قلما حادثته بطن بطن مهيبة ولكن كيف يمكنها ذلك؟ في هذه الحالة؟ وكيف يمكنها أن تسمح له أن يفكر ولو للحظة أنها مقتنعة بأي شيء. كان الطقس خارج الطائرة دافئاً. سارت شارلوت خلف زوجها وقد أمسكت بحقيبة يدها وحقيبة الماكياج بعصبية في حين أنه تقدمها برفقة جورج كونستاندس.

لاحظت أن أليكس كان يعرف معظم موظفي المطار ولذلك كانت معاملات المطار سهلة. ولما قدمها على أنها زوجته اتجهت اليها الانتظار بأعجاب وبالتالي شعرت بالارتياح لأنها ترتدي بزة بيج شاموا أنيقة للسفر ليس من اللائق أن يرى الناس زوجة شخص كأليكس فولكنر مرتدية بنطلون الجينز ولو أنها كانت ترتاح لمثل هذه الثياب. ولأول مرة جلست على انفراد مع زوجها في المقعد الخلفي للسيارة الليموزين السوداء التي كان يقودها سائق مختلف عن الأول. وجلس جورج كونستاندس بجانب السائق في حين أنه فصل بين المقعدين الخلفي والأمامي زجاج. ولاحظت شارلوت أن الأخوين ساندوس لم يحضرا برفقتهم وفي محاولة للخروج من الصمت سألت أليكس:
«ماذا... ماذا عن الآخرين؟»

استدار أليكس الذي كان يحدق في الزجاج وقال:
«فيتوريو وديمتريوس؟ سيلحقا بنا في البحر مع الامتعة. انها رحلة قصيرة»
وعينت شارلوت بحقيبة الماكياج مرعدة:
«أوه... فهمت الآن»

وأكد لها أليكس بجدارة:
«لا تقلقي سيحبها لك اغراضك قبل وقت النوم. اذا كان هذا ما يشغل تفكيرك»
أشعرها هذا الكلام بالضيق لأنه كان هذا ما يحول في خاطرها. فاجابته باختصار ودارت وجهها تنطلق الى الطريق:
«سؤال مجرد حب استطلاع»

ولما لست يده ركبته بالخطأ ارتعدت مبتعدة مما دلعه ليقول:

«شارلوت ليس هناك أي ذائع للكوني خائفة مني».

«أنا لست خائفة منك».

«يا إلهي... لا داعي للكذب أيضاً، لأن ذلك لن يسهل عليك الموضوع».

«عماذا تنكلم؟»

«أنت تعطيني تماماً عماذا أنكلم، ويجب أن تعرفي أنك زوجتي الآن. وهذا واقع لا يمكن نكرانه. وبما أنني لن ألغي هذا الزواج أو شيء من هذا القبيل فمن الأفضل أن تنصري في كائناتنا الطبيعية. هذا الخوف مجرد لمسك والرعب في عينيك لنحسبك من أننا قد نقضي الليل في أثنين، فلننكش بشأن وصول ثيابك في الوقت المناسب».

«يا إلهي، ماذا تظنين؟ وحش؟»

«ماذا تريدني أن أفعل؟ أرحب بفكرة كونك زوجي؟ أظير من الفرح لفكرة أنني سأحمل منك؟ أنا أكرهك أليكس فولكنر وأرفض أن أسهل الأمر عليك».

«وخاصة في مقعده وهو يقول:

«تسهلني علي. يا إلهي، كما تريدني يا شارلوت، الفعلي ما تشائين ولكن نحمل العواقب».

شعرت شارلوت بالتدم وقالت:

«أنا... ماذا تعني؟»

«تريدني أن يبقى كل شيء في حيز العمل والعقد... لا مانع عندي».

حيست شارلوت أنفاسها وقالت:

«أنا... لا أظن أنني قلت ذلك».

حرك رأسه على المستد وقال لها بحذق بها:

«لا يمكن أن تسير كل الأمور كما تريدني، أما أن نتظاهر ونسهل الأمور أو أن نحافظ على بنود العقد، ولي الحاليتين، الأمر سيان عندي».

«ماذا تعني بالتظاهر؟»

عسقت عيناه وهو يسأها:

«والآن ماذا تظنين أنني عنيت؟»

شعرت شارلوت باختناق وجهها...

«أوه... لا... كيف تجرؤ على اقتراح مثل هذا؟»

هو كشفه وهو ينظر الى الامام:

«كنت افكر بك فقط صدقتني، ولكن اذا كانت تلك الطريقة لا تعجبك فعلى

الآن تصر في بشكل مهذب أمام الناس وهذا ما أصرت عليه، هل تفهميني؟»

لم تجبه شارلوت... للمرة الاولى تركب شارلوت طائرة هليكوبتر ولوانها في غير هذه الظروف لكأنت رحلة ممتعة فوق عشرات الجزر الجميلة، ولدهشة شارلوت قاد أليكس الهليكوبتر بنفسه وجلست هي بينه وبين جورج كونستانس، ولما كانت الحرارة مرتفعة في الهليكوبتر، حل أليكس أزرار قميصه العلوية وفك ربطة عنقه وكان يتصب عرقاً.

كانت شارلوت تشم رائحة جسده الحار فأشاحت بوجهها عنه لعدم رغبتها بالشعور بوجوده أكثر. كانت مؤخرة عنقها مبتلة من العرق، وكم كانت تنوي الى حمام وتغيير ثيابها التي بدت ثقيلة على طقس تلك البلاد. ولكن قيل أن تصل حقيقة ثيابها ليس بتقصورها إلا أن تنقبض ما ترتدي. وعندها أدركت أن كل الثياب التي اشترتها بناء على توصيات أليكس والتي وجدتها غير ضرورية في لندن بدأت تجدها ضرورية.

ولما كان هناك فقط ساعتي رأس، عرض عليها جورج الساعة الثانية ولكنها رفضت لأنها كانت على يقين بأنه قد يجد ما يحدث به أليكس أكثر مما تجد هي للحديث معه.

وبعد نصف ساعة من الاقلاع بدأت الطائرة بالهبوط فوق جزيرة تقع على حافة سلسلة من الجزر على شكل هلال. تكوين ساحل الجزيرة جعلها تفهم كيف أنه من الصعب أن تقترب أي باخرة من الجزيرة، الا اذا كان زورقاً بخارياً بفوه شخص يعرف القنوات الصخرية والعيارات. واقتربت الطائرة المروحية على ارتفاع منخفض من الخليج وبدأ واضحاً لشارلوت الشاطئ الرملي الأبيض. وبدأ البيت تحت المنحدرات المغطاة بالأعشاب، لا بد أن يكون هذا منزل أليكس لأنه أكبر من كل البيوت الصغيرة التي أحاطت به في هذا الجانب من الجزيرة وبدأ بجملاً بيمراته الطويلة. كان هناك الكثير من أشجار التوت والسرور والزيتون تحيط بالبيت وتمتد حقول الليمون بعدها برانحتها المسيرة.

حطت الطائرة فوق مرج عريض خلف المنزل، ولدى سماع صوتها خرج العاملون لدى أليكس للترحيب... ثلاثة نسوة بلبس الماروايل البيضاء ورجل بلبس زياً أسود، وقفوا جميعهم يحاولون تغطية عيونهم من وهج الشمس وشعرت شارلوت بتشنج في أعصابها.

تولفت مراوح الطائرة ونزع أليكس ساعات الرأس وحل حزامه وفتح

الباب وحيث ثم مده لمساعدة شارلوت على الميول وتقبلت مساعدته بحيرة واعطته يدها.

كان الطقس معتدلاً هنا أكثر مع نسمة خفيفة مقلبة من البحر أعجبت شارلوت بما حوفاً وما بدا لها أنه أجمل ما رآته في حياتها.

وتوجه أليكس الى مجموعة الناس الذين وقفوا على الشرفة بجانب الأعمدة الحجرية ونظر خلفه باتجاه شارلوت، مما جعلها تسرع في سيرها. انسان من النسوة كانت في مقبل العمر والثالثة متقدمة في السن بينما كان الرجل في منتصف العمر ورجلها بأليكس بحرارة ومناخهم وهم يتكلمون معه باليونانية وشعرت شارلوت بالارتباك مرة ثانية عندما راحوا يرمقونها بنظراتهم وأمسك أليكس بيد شارلوت دالماً بها الى أمام وهو يقول:

«أريدك أن تقابلي صوفيا هنا في ليرالا ليندوس».

ولدهشتها توجه الى الرجل أولاً وقال:

«هذا جريستوف الفليخ».

وانحنى الرجل ومن ثم استدار أليكس الى النسوة، المتقدمات في السن أولاً.

«هذه ماريلا وصوفيا ونيلا».

انحنى الفتاتان عبيتين. ونظرت شارلوت الى أليكس ولكنه لم يكن ينظر باتجاهها ثم قالت للموظفات:

«كيف حالكم».

وضحكت الفتاتان. ورمقتهن ماريلا التي يبدو أنها مديرة البيت. ثم مدّت يدها لشارلوت ورجّحت بها بحرارة وأدب باليونانية.

ونظرت الى أليكس مرة ثانية ونظر اليها هذه المرة وقال:

«ماريلا تطلب منك أن تدخل البيت، ادخلي معها فأنا يجب أن أتكلم مع كونستاندس قبل أن يذهب».

«هل هو ذاهب».

وعلق أليكس بقوله:

«من المفروض أن هذا هو شهر غسل بالنسبة لإنشاء».

ثم أوما برأسه قائلاً:

«ذهبي مع ماريلا. ليس تتكلم الأنكليزية بعض الشيء. كلهم يتكلمون الأنكليزية فقد علمتهم بنفس».

وتبع شارلوت المرأة العجوز ببعض العصبية الى البيت. وكانت ترمقه

الجو داخل المنزل واضحة وأدركت شارلوت أن البرودة كانت نتيجة لمكيفات الهواء. القاعة الحجرية تمتد على طول مقدمة البيت. ويدخل الممر من القاعة عبر أبواب ذات أقواس الى الغرف حيث الجدران البيضاء بسطع لونها بفعل ألوان السجاد اليدوي يختلف الرسوم. وكانت معظم الكراسي من جلد الغنم والماعز وكانت شارلوت تستطيع مشاهدة المنحدرات وانحناءات الخليج من الشرفة وعبر الأبواب المفتوحة كانت تنفض الى مسعها وشوشة البحر عندما تنكسر أمواجها على الصخور. أما الشاطئ الذي رآته شارلوت من الجو كان تعسفاً تحت المنحدرات. ولكنها كانت متأكدة من وجود ممر لها. ومن القاعة يصعد الممر بضعة درجات تؤدي الى حيث المائدة المستديرة مع الكرسي وحيث غرفة الطعام وبالرغم من أن كل المفروشات التي شاهدها شارلوت حتى الآن اتسمت بالبساطة والعملية ولكن لها نوعية خاصة طقت عليها الأمانة وفي أي حال فكل ما شاهده في هذه الفيلا الى الآن فائق تصورها.

لم تقل ماريلا الكثير وكل ما قالته كان إما الإشارة الى إحدى السجادات أو أنها تأتي مما يدل على أنها قحورية بما حوفاً. وبعد غرفة الطعام كانت هناك قاعة تمتد الى الجناح الغربي من المنزل. وكانت الأبواب مغلقة لكن ماريلا تقدمتها بكل ثقة وفتحت باباً آخر حيث غرفة النوم الرئيسية. كانت الغرفة كبيرة جداً وفي وسطها سرير كبير يعرض مقربين وأطول من المعتاد وكل الأثاث كان من النوعية نفسها - خزانة كبيرة جداً، وطاولة زينة بقواعد منحورة، نوافذ طويلة ناعية والسجاد أبيض متناسب مع أغطية السرير الحريرية الناعمة.

وسألته ماريلا بخجل:

«هل أعجبتي».

ولم تستطع شارلوت تكرار ذلك فقد كانت أجمل غرفة توقعته أن تنام فيها. ووضعت حقيبتها وحقيبة الماكياج وثقت في الغرفة وقالت:

«شكراً ماريلا انها جميلة جداً».

كان هناك آنية مليئة بأزهار الليلك على الطاولة بجانب السرير وتلصقت شارلوت أوراقها برفقة. وعبرت ماريلا الغرفة لفتح بابين الصالين أحدهما يؤدي الى الحمام الخاص والثاني الى غرفة الثياب وأشارت بسرور الى انه عندما تصل الحفائض ستقوم صوفيا بقراءتها.

وتطلعت شارلوت الى غرفة ارتداء الثياب التي كانت يحجم غرفة نومها في بيتها في لندن قائلة:

«بامكانني أن أفرشها بنفسني».

كان هناك سرير في غرفة ارتداء الثياب وتساءلت شارلوت عن سبب وجوده.

وهنا قاطعها أليكس بصوته الرجولي غير المتوقع:

«صوفيا ستفرغ حقائبك، وهل لك أن تحضري لنا القهوة يا ماريما أنا على يقين أن تروجتي متعبة من الرحلة».

وتراجعت شارلوت في الغرفة وابتسمت ماريما وخرجت وأغلق أليكس الباب خلفها. وبأدورها:

«حسناً... إذاً أعجبك بيتي».

لم يكن ممكناً لها نكران ذلك فأومأت شارلوت برأسها وبالرغم من الشعور بالخوف الذي انتابها لدى تفكيرها بالمواضيع الأخرى، قالت:

«أظن أن كل إنسان يحلم بتملك بيت كهذا وما من أحد يمكنه تنظيفه بطريقة أفضل».

«حقاً».

ولدهشتها جلس بتكاسل على طرف السرير. وخلع سترته وربطة عنقه وألقى بها باهمال جانباً وتقدّد على السرير واضعاً يديه فوق رأسه. وبعدها لاحظ أن

شارلوت تراقب حركاته بقلق فتحوّلت نظراته إلى سخرية وقال:

«لا تستعجلي الأمور ليس الآن، ليس عندما يكون من المحتمل دخول ماريما في أي لحظة، فأنا لا أحب أن أصددها».

فحدقت شارلوت به بغضب وقالت:

«أوه أنت... أنت... سأدخل لأستحم».

فعلق على كلامها وقد أغلق عينيه:

«لا يوجد قفل على باب الحمام، ولكن لا تقلقي فلن أدخل».

فأخذت حقيبة ماكياجها بعصبية واتجهت إلى الحمام ثم ترددت قائلة:

«أنت لن تدخل، أليس كذلك؟»

فتح أليكس عينيه بضيق وقال:

«الحقيقة - أنني لن أدخل، هذه المرة».

شعرت بالارتياح عندما وقفت تحت الدوش ومما زاد في شعورها بالانتعاش وجود جميع أنواع الصابون والشامبو والبودرة، واستعملت بعضها بحذر متأنة

عدم اختلال الروائح المفرية. وسمعت صوتاً من غرفة النوم وطريقة خفيفة على

باب الحمام، فلفظ قلبها وقالت:

«ماذا؟ ماذا تريد؟»

وجاءها صوته هادئاً:

«وصلت القهوة وخطر لي أن أخبك بذلك».

«أوه شكراً، سأنتهي حالاً».

وأجابها أليكس بعدم اهتمام:

«ابقري كما تشاءين، فأنا ذاهب لشيء حار أكثر».

فقطبت شارلوت متسائلة: ماذا يعني بذلك؟ إلى أين ذاهب؟

وقبل أن تفتح فمها لتتكلم سمعت صوت باب غرفة النوم وعرفت أنه خرج

وما من ثانية للكلام.

وعندما خرجت من الحمام وأدبرت الثياب التي كانت ترتديها من قبل، كانت

القهوة قد بردت ولكنها ما زالت منعشة ينكهتها التركيبة القوية. وهذا ما كانت

تحتاج إليه. وبالرغم من أن ماريما وضعت بعض الحلويات مع القهوة، لكن

شارلوت لم تلمسها.

وبينما أفرغت حقيبة الماكياج كانت الشمس بدأت بالغروب فاتجهت إلى

النافذة ونظرت إلى الحديقة العابقة برائحة الأزهار التي تفتح عادة في الليل،

وسمعت صوت البحر.

ولاحظت شارلوت الكثير من الحشرات تتجه إلى الضوء في الليل.

وتراجعت إلى الوراء عندما رأت فراشة ذات أجنحة ملوّنة وأغفلت النوافذ، مما

سبب انحباس التنفس في الغرفة، فنظرت حولها بقلق وحاولت تحريك الأزرار

الكهربائية قرب الباب ولم تضيء الغرفة وإنما سمعت صوتاً خفيفاً أدركت أنه

صوت المكيف الكهربائي، واشعلت الضوء بجانب السرير مما شكّل خيالات في

الغرفة، ولما بدأت الحشرات تتنظم برجاج النوافذ وتنساق شعرت بالضيق

وأغفلتها. ونظرت شارلوت إلى الساعة وكانت تشير إلى الثامنة وأدركت أنها لم

تتناول أي طعام منذ الصباح، وشعرت بالزوغان، ولما سمعت طوقاً على الباب، لم

تدع الطارق إلى الدخول وإنما ذهبت بنفسها وفتحت الباب، وكانت إحدى

الفتيات ممن قابلتهن وتدعى تيشا أو صوفيا، لم تكن متأكدة. وقالت الفتاة

بأدب:

«سيدتي، أتيت لأخذ الصينية، والسيد أليكس يطلب منك أن تلحقني به في

الصالون».

وأدركت شارلوت أنها ما زالت مراقبة فقالت:
«شكراً، أرجو لو ترينني أين الصالون»
وأومأت الفتاة وقالت:
«أنا ذهبت إلى القاعة ستجدينه بسهولة».

ودخلت الفتاة لتأخذ العصية ولم يده عليها أنها ودودة كما باربا.
وبعدما ذهبت الفتاة تفحصت شارلوت ثيابها واكتفت بما كياج خفيف للعين
وأمر للشفاء.

ذلك أنها غير معتادة على كثرة الماكياج بالإضافة إلى أنه في هذا الطقس الحار
كثرة الماكياج مزعجة.

سارت شارلوت في الدهليز المضاء حتى القاعة حيث غرفة الطعام مجهزة
وأعجبت بغطاء الطاولة والقوط المطرزة الناعمة والكؤوس الكريستال والمعاليق
والشوك الفضية. شعرت شارلوت بالجوهر عندما اشتمت رائحة الطعام
ولدهشتها دخل أليكس وقد يدلن بقلته وارتدى بطلوناً حريرياً بييج وقميصاً
حريرياً كحلي اللون وترك أزرار قميصه العلوية مفتوحة مما أظهر لون جسمه
البرونزي وكشف عن ميدالية ذهبية معلقة على صدره بسلسلة ذهبي.
فأجاب دهشتها قائلاً:
«لا تنسي، أنا في بيتي».

فهزت شارلوت رأسها وهي تشعر بالحجل للأصوات التي تصدرها معدتها
وقالت:
«لم أدرك أنك بذلت ثيابك».

وأشار لها أن تتقدمه بالدخول إلى غرفة الجلوس وهمس قائلاً:
«الغرفة التي خصصت لك لم تكن غرقتي يوماً من الأيام فأنا أنام في غرفة أقل
أناقة وفخامة».

ورفعت شارلوت نظرها تحديق فيه وبدأ قلبها يخفق لنظراته، ثم ابتعد عنها
مما سمح لها بتألك نفسها، وأحضر عصير الليمون لعلها.
وسأله شارلوت:

«أتظن أن حقائبي ستأخرون»
«لا أظن ذلك، من المتوقع أن يحصل فيكتور بوس وديتريوس بعد العشاء. أنا
أسف أنك لم تتمكني من تبديل ثيابك ولكن عندك الوقت الكافي لارتدائه ما
اخترته فترنا لك».

وبدأت شرب العصير بعصبية، وأشار أليكس إلى الأريكة بجانبها وقال
بجس:

«وقد الواقع شعرت بفقدان توازنها وضعف ساقيها فجلست على الأريكة
واخذ أليكس مقعداً بجانب شجرة الياسمين. وبدأ لها واضعاً مخدرة من
بلالة غسطة. في تلك الليلة بالذات مع تلك الاضاءة وتناقض لونه البرونزي
مع لون الجدران البيضاء.
وسأله:

«هل استمتعت بالحمام»
«وركزت تفكيريها على العصير في يدها وقالت:
نعم، شكراً لسؤالك وعلى فكرة فقد استمتعت بعض الشامبو أرجو ألا يزعجك
ذلك».
«استعدي ما تشائين، هذا بيتك».

«رقدت كلماته بمرارة ولكنه تجاهلها وقال:
«أذهبي أينما تريدن وتصرفي في هذا المكان كما تجددين مناسباً، ولكن إذا كنت
معتادة على الخروج إلى المسارح والتراخي الليلية فما من شك أنك ستجددين هذا
المكان مثلاً. ولكن عندي مكتبة واسعة جداً وقد طلب لك جورج آخر أفضل
الكتب من جميع أنحاء العالم حتى إذا كنت تستمتعين بالاطلاعة فستجددين ما
تقرأينه من الكتب، وعدا ذلك فأثناء النهار عندك سباحة وإبحار ومشى إذا أردت
وطبعاً الشمس».

ونظرت إليه شارلوت وهي تستمع إلى كلماته وفكرت: هذا هو نوع الحياة
التي كانت تستمتع به لو أنها نجيا مع الإنسان الذي تحبه، ولكن هنا معها فعلت.
ما من شيء سينسبها السبب الأساسي لوجودها. لم أنت مازيا معلنة أن
الطعام جاهز فتوجهنا إلى المائدة وجلسا مواجهة. كانت تلك أول مرة تتذوق فيها
شارلوت الطعام اليوناني، كانت رائحته مثيرة للشهية بشكل أناسها ما يدور
في ذهنها وتناوبت من البندورة والسك كمقبلات وبعدها الكباب الممدود على
ورق العريش. كان الطعام أدهم مما تعودت ولكنه كان شهيئاً. وبعد الطعام
قدموا لها الجبن والفواكه. واختارت شارلوت الدراق. ولما تذكرت الليل
ارتبكت ودلقت القهوة في الضحك، ولاحظت أن أليكس يراقب حركاتها
بعصبية.

ووصل الزورقي البخاري بينما كانا يتناولان القهوة واعتذر منها أليكس ليذهب لمحادثة الرجال. ثم حشرت الفتاة الثانية التي شاهدتها من قبل تعمل حجاب شارلوت. ولما حاولت النهوض لتأخذ حجابها، أشارت لها الفتاة برأسها تقياً.

وقالت الفتاة بتودد أكثر من صاحبها التي تكلمت مع شارلوت قبل العشاء:

«معنى الحجاب وما فرغ لك الحجاب».

وبقيت شارلوت لوحدها لمدة نصف ساعة تقريباً. قبل أن يعود أليكس وحين عاد كانت قد أنهت طعامها وانتقلت إلى غرفة الجلوس. لم تستطع العودة بل أخذت تتشكى بقلق وهي تذكر مختلف الأمور.

بدت الغرفة جميلة ككل الغرف التي شاهدتها بأنها المغطى بجلد الماعز الناعم والوسائد الجميلة المزخرفة وخزانة الحائط الملبئة بالسحف الخشبية التي بدت غريبة في هذا المكان ومع ذلك كانت جميلة. وقد أخذت شجرة الياسمين مكبران صوتية لأحدى الأجهزة الموسيقية. وساءلت أي نوع من الموسيقى يفضل أليكس. وعندما عاد وجدها واقفة بجانب الياسمين. وبالرغم من أن حذاءه لم يسبب أي صوت لدى دخوله شعرت بوجوده واستدارت فاعتذر عن تأخره وقد استند إلى الباب وهو يتطلع إليها. وقال:

«أفرغت لك صوفيا حجابك ويمكنك الذهاب إلى النوم مني شئت».

وشاقت شتاء عندما لاحظ قلقها.

«ماذا تفعلين؟ هل تشكرين بتناول الحبوب المنومة لتراجهي المحبة؟»
«أنا... لا».

وسارت بسؤاله بطريقة مضحكة:

«لاحظت أنك تحب الموسيقى، أي أنواع الموسيقى تفضل؟»

وحقق فيها أليكس واعتدل في وقته وهز رأسه وقال لها بخسونة:

«هل تصدين إذا قلت لك الموسيقى الكلاسيكية؟ أذهب إلى سريرك شارلوت قبل أن أخرج عن طوري وأعطيك شيئاً حقيقياً لنحكي بي هكذا».

فتمسكت شارلوت ليضع ثوان وهي تقاوم رغبتها بالمهرب من هذا المكان وشعرت بالضغط وخرجت متوجهة إلى غرفتها باكياً.

واستغرقت في بكاء لا إرادي حتى شعرت بالارهاق. ثم أخذت تحكي في

الغرفة.

لو أغضمت عينيها ربما يظنها نائمة ومن المحتمل أن يتركها تمام.

واستغرقت أن ييجامته لم تكن موضوعاً على السرير مع أنه أمر طبيعي أن يلتصق الجميع أنه سينام معها.

وأغلقت عينيها مرهقة ولما استيقظت كانت الشمس مشرقة عبر الستائر الخيرية الخضراء.

رغبة في الحرب، ولكن الى أين؟ وخرجت من القيللا وشتت على حافة الوادي
وقدرت أنه من الممكن الهبوط على الصخور الى الخليج ولكنها لم ترغب في
مغامرات طفولية فتوقفت تبحث عن المعر الذي وجدته الى يمينها بين الصخور
حيث أنه ينح الانزلاق بشكل طبيعي.

كان الزورق قد ابتعد عن الخليج وتسلت بقلق لا ارادي عما يفعل
أليكس وفيما لو كان يحاول عدم الفتوات. ثم أبعدت عنها تلك الأفكار فليس
من شأنها ما يفعله. أو اذا تعرض للخطر أم لا فهو لا يعني لها شيئاً، تماماً كما
ألم لا تعني له شيئاً. وبدأت النزول بحذر وهي تراقب اليخت. فإذا غرر
أليكس الرجوع بسرعة فيكون عندها الوقت الكافي للعودة الى المنزل قبل
أن يحصل.

ولما وصلت الى الشاطئ، الرمل، تطلعت خلفها الى المنحدر الملي بالكهوف
وبعضها توارى تحت الماء حيث يتحول الشاطئ الى صخري. ولاحظت بيتاً
عائياً على أعمدة في الطرف الآخر من الشاطئ. ومن الشاطئ، يمكن رؤية لسان
مائي آخر، حيث تجتمع الأكواخ في الرأس الآخر للخليج، تلعب تحت أشعة
الشمس وتشكل قرية صغيرة. هناك القليل من الزوارق، وأسيه بين الصخور،
وبعض الاولاد يلعبون في الماء ولكن ما من مجال للوصول الى الخليج الثاني إلا
يتسلق المنحدر الصخري والسير لتصل الى الجهة المقابلة.

خلعت شارلوت صندوقها وسارت في الماء والأمواج الخفيفة وحبات الرمل
تدغدغ أصابعها. وانحنت لترفع ينظلوها وقفزت من المفاجأة عندما سمعت صوت
أليكس خلفها يقول:
«صباح الخير يا شارلوت».

واستدارت فجأة لتجده يقف خلفها على بعد خطوات. كان يرتدي ينظلوها
نصيماً يكشف ساقيه الطويلتين وكان صدره عارياً. لم يسبق لها أن شاهدته
بدون ثياب حيث تبدو عضلاته قوية وذقنه داكنة بعد أن غام الشعر اثنتا الليل
بعض الشيء. شعرت شارلوت بتقلص في معدتها. ونظرت الى اليخت الذي ما
زال بعيداً فيأدها بقوله:

«أنا أسف لحببة أمك، ولكن هذا ديميتريوس فهو يحب البحر أيضاً».
وحاولت البحث عن صندوقها لتتلهى بفعل أي شيء.
وقالت:

٤ - رحلة الشاطئ

استمتعت شارلوت وارتدت ينظلوها فطيناً أبيض وبلوزة بدوي أكرام. ثم
أحضرت تينا لها طعام الافطار وحيثها بأدب المعهود. وانتهت الفتاة الى
أغطية السرير التي تكاد تكون غير ملموسة وشعرت شارلوت بأنه ما من
دقائق وسيعلم كل من في القيللا أن زوجها لم يقض الليلة معها.
أخذت شارلوت الصينية وصرفت الفتاة لنظرة المعرفة التي بدت في عينيها
ووضعت الصينية على الطاولة بجانب السرير. وتفحصت طعام الافطار الذي
تألف من الفطائر الساخنة والبيض والعسل وبالرغم من اضطراب معدتها
استمتعت بما تناولته من طعام. وحاولت ألا تفكر منذ استيقاظها بسبب عدم مجيء
أليكس الى غرفتها الليلة السابقة. ولكن الآن وبعد أن انتهى طعام الافطار
وبدا أعمامها اليوم طويلاً لم يعد بإمكانها انكار حب الفضول. وفتحت النوافذ
حيث كان الصباح جميلاً والنسيم منعشاً. ومع ذلك فالغشاوة التي ظهرت في
الافق كانت تثير يوم حار. كانت السماء زرقاء باهتة مائلة الى اللون البليكي.
وقد اتصلت بالبحر والمياه التي بدت خضراء في الخليج كانت مشجعة للسياحة
وشاهدت احد الزوارق يشبه ذلك الذي لاقى فيه أبوها حتفه فشعرت بغصة في
حلقها. يجب ألا تنسى المأساة أو الدور الذي لعبه زوجها فيها.

ابتعدت عن النوافذ فلا بد أن زوجها جالس في ذلك الزورق، وقررت أن
تخرج في جولة استكشافية. وترددت في أن تخرج الصينية معها، ولكنها قررت أن
تتركها حتى لا تشبه ماريا والعاملين في القيللا لتحركاتها.

خرجت من غرفتها الى الداعة حيث كانت الابواب مفتوحة على مصراعها
ذلك الصباح. ومن الشرفة كان هناك المعر الذي يؤدي الى المنحدرات. شعرت

«ما من حاجة للتجسس عليّ.. فأنا.. أنا كنت أغشى فقط..»
«وأنا كنت أنظف الزورق».

ومذ بدء ليربها الشحم. وشعرت شارلوت بالخجل. وسألتها:

«هل كنت جيداً؟»

«نعم.. نعم.. شكراً».

«لا بأس فأنت تدين أقل تبعاً لهذا الصباح».

ومسحت شارلوت الرمل عن أصابعها.

«أنت... يعني... أنت لم...»

وأنتهى هو لها الجملة قائلاً:

«لم أت إلى السرير.. لا على الأقل ليس لسريرك».

ونظرت إليه بقلق، فربما قد تغير رأيه، وشعرت بنوع من الارتياح وسألتها:

«أنا.. لماذا لا؟»

وكان ينظر إليها بتهكم.

«لماذا.. أنت تظنين...»

وتابع قائلاً بجدية:

«قلت لك يا شارلوت أنني لست وحشاً. وأدرك تماماً أنك بحاجة إلى وقت ليهذب اضطرابك لتعودين الموقف وبالأحرى تعتادين عليّ».

«كم... كم من الوقت؟»

«فليستغرق الموضوع ما يستغرق، هل لك أن تهدأي وتترقبني عن التصرف بهذا الشكل وكأنني سأفزع عليك الآن».

ارتعشت شارلوت وقالت:

«وهل يعتبر هذا نوع من الاعتذار؟»

وأجابها بعصبية:

«اعتذاراً أنه ليس اعتذاراً. أنه وقف تنفيذ، ليس أكثر من ذلك».

واستدار بعصبية وتركها متجهاً إلى البيت العائم.

لم تعد تشعر شارلوت بأي رغبة في البقاء على الشاطئ. وعادت تتسلق الصخور ووصلت إلى الفيللا منهكة من الحر والتعب. وقابلت مارييا في المقاعة. حيث بدت الدهشة على مارييا لمنظر المتسلقين القذرين والوجنتين

المحترقين.

وسألتها:

«هل هناك ما أزعجك؟»

وهزت رأسها بالنفي:

«أنا بخير، لأنني نزلت إلى الشاطئ.. هذا كل شيء».

وبادرتها مارييا:

«كنت تبحثين عن السيد أليكس».

وأجابتها بجدية:

«لا لم أكن أبحث عنه. وأعذرني الآن يجب أن أغتسل».

وقضت بقية فترة الصباح في غرفتها راضية الاعتصاف أنها هزمت هذا الصباح. وفي أي حال أليكس لم يكن في الفيللا. وكان بإمكانها أن تأخذ حماماً شمسياً في الشرفة أو أن تتشى بين أشجار الزيتون في الحديقة ولكنها فضلت البقاء بعيدة عن الجميع. عندما عادت وجدت سريرها مرتباً وخلعت صندوقها بإهمال واستلقت على السرير وهي تحلق في السقف. كانت أفكارها مشوشة بعد ما قاله أليكس. وبالرغم من أنها شعرت بالارتياح لما ساء موقف التنفيذ، لكن هناك شعور رهيب ينتابها بعدم الأمان. كم من الوقت يتوقع منها أن تبقى هنا وهي تشعر بأنها ولا مجال مقدمة على مصيبة؟

وبالرغم من أفكارها المشوشة لا بد أنها استغرقت في النوم قرابة الظهيرة واستيقظت لشعورها بأنها ليست وحدها في الغرفة فنظرت إلى الباب ولم تجد أحداً ولكن الخيال جذب نظرها إلى النافذة فشاهدت أليكس يقف قرب النافذة يحرق في الأفق. كان مستديراً باتجاهها وقد ارتدى بنطلون جينز وقميصاً قطنياً مما خفف من ظهور رجوله الصارخة. رفعت شارلوت نفسها على يديها في السرير وهي تشعر بالضيق لدخوله غرفتها بدون استئذان ومراقبته إياها وهي تاتمة. وشعرت بعدم امكانية احتفاظها بأي خصوصيات في هذا المنزل.

«ماذا تريد؟»

واستدار إليها بهدوء. ونظر إليها:

«أفأ.. فقد استيقظت. طعام الغداء جاهز وحت لاخيرك».

جلست في السرير وأجابته باختصار:

«كان بإمكان صوفي أن تخبرني. أو أنك تريد أن تشعرني بأنك لم تطالب بكل

وضاقت شيئاً أليكس وقال:

«لا تحاربيني بالكلام. شارلوت لأنه تنقصك الأسلحة».

وابتعد عن الثالثة وهو يتابع:

«أرجو ألا تجردني هنا في غرفتك طوال النهار في المستقبل».

«وماذا يجب علي أن أفعل؟ ألعب بأصابعي على الشرفة».

وقال لها يندوه:

«أنت تعرفين جيداً أن هناك مميزات للحياة هناك».

«ما هي تلك المميزات التي فانتسي؟»

رفضت شارلوت أن تهدئ من تهورها بالرغم من أن قلبها كان يخفق بشدة.

ولكن أليكس لم يكن خصباً شاعيقاً، وأجابها:

«شارلوت أنت مدركة ماذا تفعلين. ألسنت كذلك».

وتلاشت كل رغبتها في المشادة الكلامية وذهبت عن السرير وحاولت ترتيب

بنطالها وقالت له:

«إذا سمحت أن تخرج من الغرفة لن أستغرق وقتاً طويلاً».

ولارتياحها اتجه إلى الباب وقال:

«إذا كنت تصرين على ذلك فلا بأس ولكن ارتدي شيئاً أخضر. لأنه يناسبك».

وشعرت برغبة لاذعة بشيء ما ولكنه واتخذ لله ترك الغرفة.

وأخذت شارلوت حماماً وليست مستأنفاً طويلاً أزرق باهتاً ونجست كل

ملاحظات أليكس ورفضت شعورها قوي رأسها. كان أليكس جالساً إلى

منضدة الطعام يتفحص ما في كاسه ويهض لقدميهما وأمسك لها بالكروني

لتجلس. ثم فرغ الجرس بجانبه. وقدمت لها تيناً البطيخ الأصفر وعندما كانا

وحدهما قال:

«بعد ظهر اليوم سأخذك في جولة حول الجزيرة. وعندما لن يتبقى عندك عذر

بالشعور بالملل».

وشغفت على شفتيها وهي تحدق في صحتها بعدم ارتياح. لم تكن قد شعرت

بالملل. على العكس بل كانت الشمس مغرية لكن شفتيها وكبريائها مندباً من

ذلك. وعن الطبيعي أنه ما من سبب يدفعها لاختياره بذلك. وسألها:

«أنت تعرفين السياحة. على ما أظن».

ولما اكتملت بإجابة من رأسها تابع قائلاً:

«حسناً، إذا أحضري معك لباس السباحة. هناك خليج صغير حيث سمن الماء أكثر

من عشرين قدم».

واينبعت شارلوت ريقها وقالت:

«ألا يتحتم عليك تسليتي فأنا. أنا قادرة على تسلية نفسي».

نظر إليها أليكس بإذعان وقال:

«شارلوت أعرف أنني لست مجبوراً بتسليةك ولكن عفتي وقت فراغ وأنت

غريبة هنا».

ودفع الصحن نصف الدارم أمامه ونظر إليها بنفاذ صبر وتابع:

«بالله عليك. هل تكرهين حتى النظر إلي».

«وهل تتوقع مني غير ذلك؟ أنا لم أخلق هذا الموقف. أنت الذي فعلت. لماذا يجب

علي...».

«أبوك هو الذي خلق هذا الموقف. أرجو ألا تنسي ذلك».

«أظن أنني أنسى».

وكادت شارلوت أن تدفع بكرسيها وتصرع عائدة إلى غرفتها ولكن

أليكس أمسك بمعصمها وثبتها بقوة في مقعدها. وقال لها بلهجة الأمر:

«لا تذهبي. وحسناً إذا كنت لا ترغبين قضاء بعد الظهر معي فلن أجبرك على

ذلك».

وحذت به شارلوت بيزيج من الألم والتعاطف. لقد أنقذت نفسها مؤقلاً

ولكن هل هذا حقاً ما تريده؟ لم تكن قادرة على فهم مشاعرها المختلفة والمشوشة.

ولما تركها دعكت معصمها من الألم.

كانت الوجهة الرئيسية مؤلفة من بيض وسلطة. وأخذت شارلوت تبحث

بالطعام في صحنها منزوعة من قشورها في الحذاء ترار ماء. حصلت الآن! هل

استمتعت حقاً بهذه المناوشات مع زوجها؟ هل سرت حقاً أنه لنسحب الآن من

المعركة؟ ولما انتهت الوجبة وقف أليكس وقال:

«اعذريني. شعام العشاء الساعة الثامنة. وسأراك بلا شك عندئذ».

«ونظرت إليه شارلوت وقالت:

«نعم».

وأجابها بأنها: «صغيرة قبل أن يقدروا ولادة ثلاثة أيام لم تر شارلوت زوجها

الا أثناء وجبات الطعام. كانت نهارات طويلة وشعرت بالوحدة. قلما ابتعدت عن الفيلا. وتناولت طعام الافطار في سريرها وبعدها إما أن تأخذ حماماً شامماً أو تمشي على الشاطئ. لم تسبح ولم تصادف زوجها مرة ثانية كما فعلت في ذلك الصباح. طعام الغداء كان دائماً الساعة الثانية. وبعد الغداء كانت تذهب الى سريرها وفي يدها كتاب من المكتبة التي عرفت عليها ماري. وكان يحضر أليكس تناول الشاي في الشرفة معها. الساعة الخامسة وطعام العشاء الساعة الثامنة. كانت تنتهي وجبة العشاء بين الساعة التاسعة والنصف. وكان أليكس يذهب بعدها الى غرفة الجلوس للاستماع الى الموسيقى ولكنه لم يدعها أبداً. وبالتالي كانت تذهب الى سريرها معظم الايام في الساعة العاشرة حتى لو لم تنم. أحياناً كانت تصادف فينوريوس وديميتريوس في الفيلا. وعلمت من صوفيا أن الاخوين سانتوس يعيشان في القرية ولكن بما أن أليكس كان في اجازة فلم يكن وجودها ضرورياً شعرت بالوحدة خلال تلك الايام حيث أن عدد الكلمات التي تبادلتها مع أليكس أثناء طعام الغداء والعشاء كانت معدودة ومن الصعب القول أنها محادثة. كانت محادثاتها الوحيدة مع الخدم. وفي صباح اليوم الرابع كانت تجلس على الشرفة تقرأ كتاباً وهي ترتدي بنطلوناً قطنياً وبلويزة عندما أتت صوفيا لتعلن أن السيدة أليكس فولكنر وصلت وهي تنتظرها في الصالون.

وردت شارلوت الاسم: السيدة أليكس؟ ونهضت بسرعة وتركت زجاجة الكريم التي كانت تستعملها للوقاية من حروق الشمس واستقمرت... من هي؟ وتعجبت صوفيا بنظرات عدائية كالعادة، وكأنه من المفروض أن تعرف شارلوت من هي السيدة أليكس؟

«أنا جدة أليكس».

وردت شارلوت:

«جدة أليكس».

كان قد أخبرها أن جدته تعيش في الجزيرة ولكن ماذا تفعل هنا الآن؟ وأين أليكس؟

واستوقفت شارلوت صوفيا متسائلة:

«هل تعرفين... هل تعرفين أين... أين زوجي؟»

وأجابتها صوفيا باليونانية:

«لا أعرف».

وبالرغم من معرفة شارلوت الضئيلة فهت ما تعبه صوفيا. وأجابت: «حسناً».

وصرفت الفتاة ودخلت الى الفيلا.

كانت أليكس فولكنر طويلة القامة. حتى أنها أطول من شارلوت. لم تكن نحيلة وكانت ترتدي ثوباً أسود طويلاً. وبدأ غريباً لشارلوت أن معظم المبدعات اليونانيات يفضلن الألوان الفاتحة في هذا الطقس الحار بينما الألوان الفاتحة قد تخفف الحرارة. كانت أليكس سراء وشعرها الأبيض بدا واضحاً متناقضاً مع لون ثوبها. وبالرغم من أن شارلوت قد مرت عمرها بين السبعين والثمانين. لم يكن ظهرها نحياً ولم تظهر علامات الضعف والعجز عليها. ودخل شارلوت من الضوء الساطع الى الظل أعطى المرأة العجوز الوقت الكافي لتفحصها بينما تعتمد على الضوء الداخلي. وبادرتها أليكس فولكنر بقوة وصراحة:

«إذا أنت شارلوت. لماذا لم يحضرك حفيدي لمقابلتي؟»

وقالت شارلوت:

«ألا... ألا تتفضلين بالجلوس. سيدة فولكنر؟ أنا... أليكس ليس هنا الآن».

نظرت إليها أليكس برؤية ليضع لحظات وجلست على أحد المقاعد. وقالت:

«حسناً. لم تجيبي على سؤالتي».

نظرت شارلوت حولها ورأت ماري تقترب من الباب فشعرت بالارتياح واستدارت الى زارتها وقالت:

«ما رأيك بفتحجان قهوة؟»

فأجابت أليكس بعصبية:

«أنا لا أشرب القهوة. شوكلاتة. نعم».

ودرت شارلوت كتبها ونظرت الى ماري:

«هل يمكنك إحضار الشوكولاتة للسيدة فولكنر؟»

ولما أومأت ماري رأسها بالإيجاب تابعت شارلوت قائلة:

«لاثنين إذا أمكن».

فاضتمت ماري بتودد وانصرفت. وجلست شارلوت مقابل زارتها وقالت:

في محاولة لبدء الحديث:

«لا أعلم أين ذهب أليكس. أنا أسفة أنه ليس موجوداً ليراك. أنا متأكدة أنه

سيخرج إذا لم يرك. ربما بإمكانك أن تتناول يوماً معنا طعام الغداء أو العشاء.
فاستوقفتها أنني قائلة:

«أرجوك عدم خلق الأعذار. أنا لم أسألك أين جدي، فإنا أعرفه جيداً على
الأشلب أنه على ظهر أحد الزوارق. ولكني سألتك لماذا لم يحضر لك لرؤيتي؟»
وأجابني وكأنها لا حول ولا قوة لها:

«أنا... نحن وصلنا فقط منذ أربعة أيام ولم يكن عندنا وقت».

«كلام فارغ. أليكس يعرفني، ويعرف أنني انتظرت عشرين عاماً ليخرج.
فليس من الكثير علي أن أكون مشتاقة لرؤية زوجتي».

وشيك شارلوت يدها حول ركبتيها وقالت:

«بالطبع لا. ولكن يعني... أنت تعرفين كيف تسير الأمور».

«لا أعرف ولهذا أسألك».

لم تكن أنني لست ركنها ثقلي من هذا السؤال. وتذكرت شارلوت أنه
عندما كان ينوي أليكس اضطحابها بجولة في الجزيرة كان على ما يبدو ينوي
أخذها إلى جده ولكنها رفضت الذماب معه.

وأدركت شارلوت أنه ما من فائدة للأعذار فقالت:

«أنا أسفة لم أختيل أنك مهتمة برؤيتي إلى هذا الحد».

وحضت عينا أنني وقالت:

«ولم لا؟ لماذا لا أكون مهتمة بحفيدتي الجديدة؟»

وما كانت تقصده شارلوت هو أنه في انكسرا الجدات والاحداه لا
يتمون عادة إلى هذا الحد بشؤون أحفادهم. وارتاحت شارلوت عندما سمعت
صوت زوجها مرحباً بجده وقد اتكأ على الباب وهو يرتدي البنطلون القصير
رقميصاً قطنياً. ودخل إلى الغرفة وقبل يد جده وقالت له أنني:
«الكستروس».

وحذقت به محاولة الاستفهام ثم تابعت قائلة:
«لماذا تخفي زوجتك عني؟»

واستدل أليكس بوقفته وقال:

«جدي ما زلتا حديشي العهد في الزواج... هل كنت أنت وجدي تواقين لرؤية
الناس في شهر عسلكما؟»

«كان ذلك مختلفاً لأنني أنا وجدك لم نقض شهر العسل بين العائلة. وأنت وعدتني

بأن تأتي لرؤيتي».

وشعرت شارلوت بالشيق لسماعها تلك المحادثة. من جهة لأنها احست
بسهولة عن تقصير زوجها في حق جده. ومن جهة ثانية لأنه كان يعطي
جده فكرة خاطئة عن طبيعة علاقتها. ولكن ماذا كان بإمكانه أن يقول! كيف
يشرح لتلك المرأة العجوز الجاهلة أن السبب الوحيد لهذا الزواج هو لعبة قمار
ورغبة مؤخرة باين وورث. وعادت ماريلا بالشوكولاتة واقترحت احضار
تيجان ثالث عندما شاهدت أليكس. لكنه أجابها بالرفض. واستدار إلى جده
قائلاً:

«ستبقين طبعاً معنا على العشاء. سأذهب لتبديل ثيابي».

ونظرت إليه جده وقالت:

«لا. الكستروس. لن أبقي على الغداء اليوم. لم أنت لا تدخل بخصوصياتك»
أثبتت لأقابل زوجها لها أنذاك.

ونظرت إلى شارلوت وقالت:

«أنها حيلة ولهذا على ما يبدو تريد أن تحتفظ بها لنفسك. ولكن أتوقع رؤيتكما
قريباً. أليس كذلك؟»

ونظرت شارلوت إلى زوجها وهي مدركة أنه يتوقع منها شيئاً ثم قالت:
«أرجوك إبق على الغداء، فهذا يسرني جداً».

شكراً يا عزيزتي ولكن أنا أعرف عندما يكون وجودي غير مرغوب به».

وأشارت أنني إلى الشوكولاتة الموجودة على المنضدة بجانب شارلوت
وقالت:

«إذا كان بإمكانك تناول بعض الشوكولاتة ثم اذهب».

«شوكولاتة! آه. نعم. أنا أسفة».

كادت شارلوت أن تنسى الشوكولاتة وحاولت أن تسكبها بدون أن تدلفها.
وقطبت أنني وهي تحديق بأليكس قائلة:

«ما بك ما بيني تبدو شاحباً».

ونظرت إلى شارلوت وقالت:

«ويبدو أن زوجتك مرتبكة بوجودي. ماذا حكيت لها عني؟»
واسم أليكس بدون أن يفقد جديته وقال:

«يا جدي. أنت تتخيلين الأشياء. ربما أعطاك ملاحظة عن ارتباك شارلوت
بحضورها يزيد من ارتباكها».

وهزت أُنثى كنتفيتها وتناولت الشوكولاتة من يد شارلوت وتابعت:
«صحيح أنها جميلة ولكن بعبر الحمل والولادة، كل شيء سيتغير».

شربت أُنثى الشوكولاتة ببطء في حين أن شارلوت وجدت صعوبة حتى في ابتلاعها، ولما كانت جدة أليكس قد رفضت البقاء على الغداء، قام رهاب
هو لتبديل ثيابه وشعرت شارلوت بالارتياح لذلك ولو أن ذلك كان يعني أنه
ربما سيذهب في اللحظة التي تغادر فيها جلسته. وأخيراً ردت أُنثى الذهاب
ورافقتها أليكس وشارلوت إلى الباب. ولدهشة شارلوت كانت هناك
عربة بانتظارها تحمّلها حمار. فتركت زوجها وجذته بدون شعور، وانجهت إلى الحمار
تتلمس عنقه وتعدنه. لم يكن قد خطر لها كيف جاءت أُنثى من الطرف الآخر
من الجزيرة، فلم ترى سيارة منذ وصولها إلى الجزيرة ولما كانت كل الأسكنة على
مسافات قريبة يمكن قطعها سيراً فلم يخطر لها أن هناك أي وسيلة للمواصلات
واقتربت منها أُنثى وصعدت إلى العربة وساعدها أليكس في ذلك.
وأصبحت باللجام والسوط لتنتقل.
وسألها شارلوت بحرارة وتلقائية:

«ما اسمها؟»

ونظرت إليها أُنثى باستغراب وأجابته أخيراً:
«بيبي، أنت تحبين الحيوانات أليس كذلك؟»
فأرسلت شارلوت بشوق وقالت:
«أنا أحبها، كان عندنا كلب...»
وترددت قبل أن تتابع:

«وبعد وفاة والدتي ذهبت إلى المدرسة لم يعد هناك من يصطحبني في ترحلي
اليومية، فقرر والدتي أننا يجب أن نتخلص منه».

تبادل أليكس النظرات مع جذته ثم انطلقت أُنثى وقالت:
«يجب أن أذهب الآن وسأراك بعد أيام قليلة. لا تنسى يا ألكسندروس».

وغادرت العربة باتجاه القرية وشعرت شارلوت بالضييق نوعاً ما، فبالرغم
من الضغط الذي تعرضت له أثناء محادثتها مع جدة أليكس كان هناك
بعض التشويق. والآن عادت الأمور إلى رعايتها وإلى الروتين الطبيعي.
عاد أليكس إلى المنزل ولحقت شارلوت به ودخلت إلى القاعة لتجد

رئيسها الذي تركته في مكانه وكذلك الكتاب الذي كانت تقرأه قبل مجيئها.
أُنثى، لم تر أليكس ولربما اتجهت إلى غرفته، وكانت شارلوت قد استنتجت
أن أليكس يحتل غرفة قريبة من غرفتها واللحمة المخاطفة التي رأتها منه أن
غرفته لم تكن متروكة وإنما عادية جداً بالمقارنة مع غرفتها: أغطية السرير والستائر
كلها عادية وكذلك الأريكة الموضوعة بجانب سريرها.

كانت الساعة الثانية عشرة وأمامها أكثر من ساعتين لا ضاعتها حتى يحل
طعام الغداء. وشعرت بالحز ورطوبة الجوّ وثقت لو أنها تعرف أين بركة السباحة
التي ذكرها لها أليكس وبعدها تناسلت الفكرة، فما من طريقة يمكنها بها
اكتشاف مكانها. كان الطقس حاراً جداً وليس من المناسب السير حول الجزيرة.
وكانت تتردد في الرجوع إلى الشرفة عندما شعرت بيد أليكس تبعدها ويخرج
إلى الشرفة واستند إلى أحد الأعمدة ونظر إليها وكان قد غير ثيابه.

«سأنتظر شارلوت بماذا تفكرين؟»

واعترفت شارلوت:

«كنت أفكر بأنني أشعر بالحر والربطية».

وتجاهل ملاحظتها وتابع:

«وما رأيك بأُنثى؟»

وهزت كنتفيتها قائلة:

«إنها لطيفة جداً».

«ولكنها فضولية».

«أنا لم أقل ذلك».

وحول أليكس نظره قائلاً:

«لا، ولكنها فضولية. كنت أتوي أن أعرفك بها في ذلك اليوم ولكن... توقعت أنها
ستأتي عاجلاً أو آجلاً».

«كان بإمكانك تحذيري».

«لماذا؟ لم ألاحظ عليك أية رغبة بالتحدث معي».

ووضعت شارلوت يديها المتعرقيتين في جيبها وقالت:

«لا، حسناً، ربما تسرعت».

وتابعت تصف بحيرة ولكن هناك ما دفعها للكلام وقالت:

«أظن أننا يجب أن نتكلم مع بعضنا أكثر. والا فكيف سأعتنه عليك».

واستدار أليكس وما زال يستند الى العمود وقال:
«تابعي».

وشعرت بوجوب الدفاع عن النفس:

«يعني ألا تفضل أن تنصرف كآنايس متحضرين»
قائلاً:

«بالطبع. ولكن ما الذي غير رأيك؟ هل تشعرين بالوحشة؟ من الصعب أن
أصدق بأنك تتوقين لصحيتي».

وضغطت شارلوت شفيتها وقالت:
«إذا كنت ستبدأ بالسخرية...»

«وكيف تريدني أن أكون؟ تقفين هنا وتقولين ربما كنت متسبعة، وربما علينا أن
نتحدث أكثر. ربما أنا لا أريد محادثة».

وتعجبت شارلوت كيف أنه من السهل أن يجرحها ورفعت رأسها قائلة:
«يا ليتني لم أذكر ذلك»
وهز رأسه بعصبية:

«هل عدنا الى مهارتنا الولادية؟ وهل تراجعنا عن عرضك المغربي؟»
وانفجرت قائلة:

«أنت انسان قاس. هل تعرف ذلك؟»

«وأنت فتاة لطيفة، وأنا أسأت فهمك. أنا أعرف ذلك. اعدريني اذا ضلعت على
لهم الأمر».

فتقدمت شارلوت وحسب بتناول كتابها ومغادرة المكان، لكنه أمسك بها
ومنعها.

«دعينا نتوقف عن هذه المباريات».

وكانت قريبة منه بحيث اختلطت أنفاسهما وتابع هو قائلاً:
«سأصطحبك الى بركة السباحة، إذا أردت».

وبدت عليها علامات الغضب، ولكنه شد على يدها وهو يقول:
«لا تنكري لربما أنفذ ما ستقولين».

وانزعجت يدها من بين أصابعه غير راغبة بالاعتراف بما تسبب هذه المشاهدات
بداخلها. ودعكت يدها من الألم. كانت تصارع بداخلها ضد الشاعر التي تدفعها
نحوه ولكن تغلب عليها ضعفها وقالت:

«حسنًا، أود أن أذهب للسباحة».

واستدار وهو يقول:

«عندك ثياب سباحة، أليس كذلك؟ احضريها لا تضيعي الوقت».

وترددت لحظة قبل أن تتطلق الى غرفتها وتعد في ملابس السباحة واختارت
اللون الأبيض. وارتدت بظلمتها مرة ثانية لكنها قررت أن اللبس العلوي من مز
السباحة سيلبس خفيفاً فوق حمالة الصدر العادية فأخذته معها في حقيبتها مع
منشفة. كان أليكس ينتظرها في القاعة، ولم يكن يحمل معه أي شيء. وربما
أنه ارتدى ملابس السباحة تحت بظلمته كما فعلت هي وسألتا بيرو:

«هل أنت جاهزة؟»

وأومأت وتقدمته خارجة من المنزل. وأخذ حقيبتها منها وقال:
«الحق بي».

كان الطقس حاراً جداً في الخارج حتى أنه أكثر حرارة من ساعة غادرتهم
التي. وتبعته شارلوت من اللحاق بأليكس على الأرض الوعرة وبدأت
تشعر بالألم في ساقيها من قلة التدريب. كان البحر يحيط بهم وصوت الأمواج
يشكر على الصخور. كل ذلك جعل السباحة تبدو مغرية في هذا الطقس الحار
كان أليكس سريعاً في خطواته ولكنه توقف بين حين وآخر ليسمع لها اللحاق
به، لم يتحدث معها ومع ذلك كانت سعيدة. وفي أي حال كانت أنفاسها منقطعة
بعيد أنها كانت غير قادرة على التحدث معه. وتوقف فجأة وأشار الى منحدر
قاس وقال وهو سعيد بأحرار وجهها:

«هذه هي. تعالي، سأعطيك يدي. انه منحدر قاس».

وأمسكت شارلوت بيده ليساعدها على هبوط المسر الوعر الذي بدأ
لشارلوت وكأنه تمر خصص للنجاح والماعز وليس للانسان. وتسمرت عينها
على ظهر أليكس حيث كنت تلحق به وهو يهبط المنزلق ولم تجرؤ على أن تفكر
بما قد يحدث لو انزلق أليكس. وأخيراً وصلت الى الأرض المستوية التي كانت
بشابة رصيف للبحيرة الطبيعية.

فترك يدها أليكس وهو يضحك محاولاً دلك أصابعه قائلاً:

«هل أدركت أنك كدت تكسرين أصابعي».

وارتاحت شارلوت وهي تهقه وقالت:

«أنا أسفة، ولكنه منحدر جداً».

ونظرت خلفها الى حيث اتيا وقالت:
«هل يتوجب علينا فعلاً العودة في هذا الطريق؟»
وقال لها وهو يغلق صندوقه:
«العودة عادة أسهل من الميول، ولكن هل يستحق انك ان كان هذا التعب»
ونظرت شارلوت حولها بتشوق وقالت:
«لم أعد أستطيع الانتظار، أود النزول الى الماء»
وقال لها أليكس:
«ولم لا، انزلي الى الماء»

وخلعت بنظراتها وسارت على الرصيف وحاولت انزال اصابعها في الماء وشعرت
ببرودة الماء وبعد لحظات اعتادت عليها وجلست وأنزلت ساقيها في الماء. ولا حظت
أن أليكس كان جالساً على إحدى الصخرات وقد رفع أحد ساقيه ليتكىء
بكوعه عليه.

وتشجعت شارلوت وغاصت في الماء بين الأمواج وأعشاب البحر، ولما رفعت
رأسها كانت قد وصلت الى منتصف البحيرة، وكان أليكس يقف عند الحافة
وبدا القلق في عينيه، فسبحت عائدة اليه وهي تنفض شعرها عن عينيها وقالت:
«هل قلقت علي؟»

وأجابها بجفاء:
«وماذا تظنين؟»

وتابع بهدوء:

«وكيف وجدت السباحة؟»

واستدارت على ظهرها وأغلقت عينيها من تأثير الشمس وهي تقول:
«رائع، ألن تنزل؟»
«لا أظن».

وعادت محدلة به،

«ولم لا؟ ألا تشعر بالحر؟»
وأوماً قائللاً:

«نعم ولكن... استمتعي أنت».

وعاد الى حيث كان يجلس من قبل، فتوقفت شارلوت وأستندت ذراعها
وقتها وسأله:

«ما بك؟ ظننت أننا أعلننا الهدنة».

«هذا صحيح، ولا أريد أن ابدأ بالعداء مرة ثانية».

ولما كانت تنظر اليه مندهشة، تابع حديثه قائلاً:

«شارلوت، لم أصبح بلباس السباحة، منذ أن كان عمري ثماني سنوات».

فاستدارت شارلوت وهي تسبح مبتعدة في عرض البحيرة، كان يجب أن
تتوقع ذلك، فهذه جزيرته ومن المحتمل أن البحيرة ملك خاص، وربما هذا السبب
بعدم وجود قارق في لون جسمه، كانت أفكارها مشوشة وشعرت بالسعادة حيث
أن الماء تشفت موجة الحرارة والارتباك التي اجتاحت جسمها.

ومع ذلك شعرت بالوحدة وهي تسبح لوحدها، ونمت لو أنه يرافقها. بالطبع
سيشعل لو طلبت منه ولكن... وسبحت عائدة الى الحافة وقالت:
«من يسبح هنا غيرك؟»

وتنفس بعمق قبل أن يجيبها:

«ما من أحد غيري هذه الأيام، عندما كنت صبياً كنت أسبح أنا وفيتوريوس
وفيتوريوس وبعض الأولاد ولكن الآن...»

وهز كتفيه بدون مبالاة، وأومأت شارلوت قائلة:
«كم الساعة الآن؟»

ونظرت الى ساعته وأجابها:

«الساعة الواحدة والربع».

«منى يجب أن تبدأ في طريق العودة؟»

«ربما خلال خمسة عشر أو عشرين دقيقة».

وأومأت شارلوت وعادت الى الماء.

«لا أظن أنني أملك الشجاعة الكافية لآتي هنا لوحدي...»
وأجابها أليكس:

«لا تفكري بهذا إطلاقاً، فمن الممكن أن تكون السباحة خطيرة في المياه العميقة
إذا حصل معك تشنج... أنا أعرف ذلك».

وتنهدت شارلوت وعادت تسبح عبر البحيرة بشكاسل، وكانت تهم بالعودة
عندما شعرت بشيء بغوص في منتصف البحيرة، شيء قوي جداً وسريع بحيث لم
تشعر بأي خوف، ولما شاهدت أليكس بجانبها شعرت بالارتياح لأنه قرر أن
ينضم اليها.

وابتسم لها أليكس قائلاً:
«أعذك بأنني لن أستغلك. إذا قطعت لي وعداً مماثلاً»
وابتسمت. وتابع هو قائلاً:
«وفي أي حال أنت أردت أن أنضم إليك، أليس كذلك؟»
وأومأت شارلوت:
«أوه، نعم».

٥ - الرجل والاسطورة

عندما نزلت شارلوت إلى الغداء كان أليكس بانتظارها وقد ارتدى قميصاً وسرح شعراً. في حين أنها استعجت وارتدت فستاناً أبيض كشف عن يديها وقدميها للنس.

وقدمت لها تيناً الشورية.
وسألها أليكس:

«ألم تستمتعي بالبيعات القليلة الماضية؟»
فقررت أن تكون صادقة وأجابت:
«نعم، كثيراً».

وأشرح ببساطة:

«ألا تظنين أنه من المنطق أن تقضي وقتاً أكثر مع بعض؟»
ف نظرت إليه مستفسرة:

«وماذا تعني بذلك؟»

«لا أعني في السرير، إذا كان هذا ما تخشينه»
فسألته بتردد:

«أهذا ما تريد؟»

فتنهده أليكس:

«لا أرى مانعاً من أن تكون أصدقاء على الأقل»
وشعرت بأنها لقون مبادئها وقالت:

«ممكن يمكن لي أن أكون صديقة؟»

فتنهضت بعصبية وسار إلى السلم وقال:

ومضى الوقت بسرعة كبيرة. فلم تكن شارلوت قد جرت من قبل الرياضة المائية ولكن أليكس دفعها للانخراط معه في الغطس والسيات والسباحة. وكانت تعرف أنه يحاول التخفيف من سرعته ليشفى مع أناسها المنقطعة. وعلمها كيف تحبس أنفاسها مدة أطول تحت الماء وكيف تتحكم بنفثها. وصبح معها ليرجها من أين تدخل مياه البحر بين الصخور.
ولكن كان عليها أن يتركها الماء أخيراً. وفي أليكس في الماء بينما نشقت نفسها وارتدت بنظومتها فوق البيكينى. وبدأ يحرق القسم العلوي من البيكينى بحرارة الشمس. واستعار أليكس منشفتها ليستعملها. ولم تعد تشعر بأي ارتباك. وفي أي حال فهذا زوجها. ومن ثم شعرت بالصدمة لذكرها بأنها بدأت تنفيل الشوق. وكانت ماريما تبحث عنها عندما وصلوا وقد بدا عليها الفلق. وتكلمت مع أليكس باليونانية، فأصرَّ عليها قائلاً:
«بالانكليزية ماريما».

وتابعت:

«أين كنتما؟ لقد مضت الساعة الثانية من زمن طويل. كنت على وشك أن أبحث صرفياً لتجلب فيكتور يوس».

وربت أليكس على كتف ماريما وقال:
«كنا نسبح ونسبح الوقت».

ونظرت ماريما إلى شارلوت:
«سبحان! أوه... هذا واضح».

وقهبت شارلوت ما خطر إلى ذهن العجوز وشعرت بالارتباك. لأنه ولا شك ماريما تعرف حق المعرفة ما هي عادات أليكس بالسباحة، وسبقتهها ماريما. ودخلت إلى القليلة.

«وكيف يمكنك أن تكوني عدوة لي؟»

واستدار نحوها ووضع يديه في جيبه وقال:

«شارلوت لقد صيرت عليك كثيراً وأكثر مما يمكن أن تتوقعي مني. لماذا تستمرين بحاربتي طوال الوقت؟ هل أنت تعيسة في حياتك هنا؟ هل اخترت لك حياة تعيسة قاسية؟ هل تفضلين لو كنت في ضباب وشتاء لندن الباردة؟ ووضعت شارلوت ملعقتها وقالت:

«إنها أسئلة غير عادلة».

«أنا لا أوافقك. أنت هنا أنت كذلك؟ وأنت زوجتي. كم مرة يجب أن أذكرك بذلك؟»

وأجابته وهي تبعد خصلة الشعر عن وجهها:

«أنا لا أحتاج للتذكير».

وتابعت:

«تعال وتناول طعامك، لا شك أنك جائع».

وضاقت عينها أليكس وهو يسألها:

«وماذا يهمك؟ أنت لا تهتمين حتى لو رأيتني أموت جوعاً. لا تتكلمي ذلك».

واجتجت بشدة:

«ولكن يعني. أنا لن أفق جانباً وأفترج على أي إنسان يموت جوعاً».

«أوه... شكراً لك».

وعاد ليجلس في مكانه وهو في مزاج ساخر وقالت:

«حسناً، حسناً، دعنا نجرب ذلك... أعني أن تقضي وقتاً أكثر سوية».

وقطب أليكس وسألها بتشكك:

«وهل هذه مناورة جديدة؟»

وابتسمت شارلوت:

«لا، أنا أعني ما أقول. خذني لي جولة حول الجزيرة. أحب أن أراها كلها».

وفي الأيام القليلة التالية تجاملت شارلوت ضميرها وسمحت لنفسها أن تستمتع بصحبة أليكس. وكانت صحبته جيدة. فهو يعرف الجزيرة بكل ما فيها من شواطئ إلى جنوبها، المنحدرات الصخرية. جعلت من الجزيرة قلعة حصينة ولم تستغرب شارلوت عندما علمت أن والده اشترى الجزيرة. وموته على أيدي

الارهابيين جعلها تفكر بالخطر الذي قد يتعرض لها أليكس عندما يترك الجزيرة. بالرغم من وجود الحارس الخاص ولكن ماذا بإمكان الحارس قعله أمام رصاص المسدس؟

وذهب إلى السباحة معاً وتنازل أليكس عن حبه للحرية من أجلها بأن ارتدى بنطاله القصير في الماء. وعلمها كيف تستعمل الزورق البخاري. وأخذها مرتين للتجديف في الخليج. وأول مرة ذهب في زورق السباح الذي شاهدته أول يوم. وفي المرة الثانية اصطحبها في زورق شراعي عرفت أن الأبحار هوايته الحقيقية. كان ذلك يذكرها بأبيها. لكن أليكس كان على العكس من أبيها الذي كان يصّر على أن يفعل كل شيء بيده. في حين أن أليكس كان يسلمها القيادة لفترات. وكانت أحياناً تستلقي على ظهر الزورق باسترخاء. وفي مثل تلك الأوقات كانت تشعر باستحالة إمكانية مهاجمته. بالإضافة إلى أنه أراها الجزيرة وشرح لها عنها فهو يعرفها عن ظهر قلب. وشعبها وصناعاتهم وأساطيرهم. ووجدت شارلوت الأساطير بالذات مثوقة لأنها دائماً كانت تستمتع بقصص الماضي والأساطير. ولما عرفت من عاريا بالصدفة أن لجزيرة ليدروس أسطورتها الخاصة بها أصبحت مثوقة لساعاتها. ولكن أليكس رفض أن يخبرها بها وما كان عليها إلا أن تبحث في الكتب حتى وجدت ما كانت تبحث عنه. ففي إحدى الأساطير كانت تجلس على إحدى الأرائك تحاول دراسة الأساطير فدخل أليكس إلى المكتبة.

دهشت لرؤيته حيث أنها كانت تسمع صوت الموسيقى مبقلاً، من غرفة الجلوس وظننت أنه هناك. وخلال الأيام القليلة الفائتة عرفت أنه يحب جميع أنواع الموسيقى من الجاز إلى الإيقاع والموسيقى الكلاسيكية. كان هناك تشابه مدفئ بين ذوقيهما. ولكن أليكس دخل بغضب وهو يرتدي بنطلوناً أسود وقميصاً خريياً أحمر اللون.

«ماذا تفعلين؟»

وكان يجدف بكتاب الأساطير الذي حملته.

«ما هذا أساطير وخرافات؟»

ونظرت إليه وقالت:

«أنا أبحث عن أسطورة ليدروس. هل يوجد عندك مانع؟»

فأخذ الكتاب الضخم من بين يديها وقال:

«في الحقيقة عندي مانع».

فشعرت بخيبة أمل ورجته بقولها:

«آه، أرجوك لا تأخذه، لأنني وجدتها أخيراً».

وأغلق أليكس الكتاب بعصبية وقال:

«ولم أنت مهتمة كثيراً بالأسطورة؟»

واحتجت قائلة:

«ولم».

ونفضت من مقعدها في ثوبها الأزرق والأخضر واستندت لتتناول الكتاب قائلة:

«أليكس، أرجوك لا تكن بخيلاً».

فابتسم لها ابتسامته التي كانت تضعف من مقاومتها، فجلست في مقعدها وبرمت شفتيها ونظر أليكس إليها بسرور وقال:

«حسناً».

فتوسعت عيناها، وتابع قائلاً:

«إذا كنت مصرة على سماعها فسأخبرك بها. أنها بسيطة: في غابر الأزمان أنقذ ليدروس ملك هذه الجزيرة إحدى الفتيات من حطام سفينة، وأحب الفتاة ولكنها وجدته قبيحاً كبير السن وكانت تخاف منه، فأجبرها على العيش في الجزيرة لمدة من الزمن وبدأت تعرفه جيداً وتهتم به. لم يعرف هو بذلك وأشفق عليها وأطلق سراحها فرفضت هي الذهاب، هذه هي القصة كلها».

وكانت تستمع له باهتمام وقد أسندت ذقنها بين يديها.

وقالت:

«إنها شبيهة بقصة الجميلة والوحش، أليس كذلك؟ إلا أن والد الفتاة لا دخل له في هذه القصة. آه...»

وتوقفت فجأة ونظرت إليه. كان أليكس مقطباً، واستدار ليضع الكتاب في مكانه وقال:

«حذار من الوحش».

وترك الغرفة.

والآن عرفت شارلوت لماذا لم يشأ اطلاعها على القصة: كان هناك وجه تشابه كبير بين وضعها والأسطورة، ولكن أليكس لم يكن عجوزاً كبيراً ولا

ليحاً، ولم تعد خائفة منه. فنهضت وتوجهت متسللة إلى غرفة الجلوس حيث كان أليكس، ووقفت تراقبه وبعد دقائق شعر بوجود إنسان آخر فاستدار إليها وقال:

«حسناً، هل انتهيت من القراءة اليوم؟»

وأومأت شارلوت برأسها قائلة:

«أليكس أريد... أريد أن أقول لك أنه لم يكن عندي فكرة...»

«لم يكن عندك فكرة عن ماذا؟»

«أوه، أنت تعرف ما أعني، الأسطورة».

«وماذا عن الأسطورة؟»

«وهناك عيناها بشدة، فقالت له بعصبية:

«أليكس أنت تعرف ماذا أحاول قوله. ولكنك تريد أن تصعب علي الأمر».

مرر يده على شعرة وقال لها:

«هل تريد أن تشربي شيئاً؟»

«لا، أنا لست عطشى».

وأشار إلى إحدى الأرائك وقال:

«هل تنوين الجلوس إذن؟»

ولما نهض ليغير الموسيقى انفجرت به قائلة:

«لماذا تغير الموضوع؟ لأنك تظن أن هناك وجه تشابه في الموقفين ولكنها ليسا بشابين فعلاً. أعني... لست خائفة منك».

ونظر إليها أليكس قائلاً:

«لست خائفة مني؟»

وتنفست شارلوت بعنف وقالت:

«لا، وأنت لست عجوزاً ولا قبيحاً».

وابتسم أليكس قائلاً:

«نعم شارلوت أنا كبير بالسن، على الأقل أصليح أن أكون أباً لك».

واحمر وجهها وقالت:

«لا دخل للعمر بذلك، وأنت لست... لست كوالدي».

وأطربت رأسها، هي التي صممت أن تكره هذا الرجل دائماً، وتابعت:

«أظن أنني أبذل لك خائشة ولكن هذا لا يعني أنك عجوز».

ووضع الموسيقى واستدار إليها وقال:

«تعالى لأعلمك كيف ترقصين على هذه الموسيقى، هل تريدان أن تتعلمي؟»
ونظرت إليه شارلوت وأجابته:
«أوه... لا بأس».

سبق لها أن شاهدت رقصاً على شاشة التلفزيون ولكنها لم تجرّب ذلك في الحقيقة، ووضع يده على كتفها وبدأ يحاول تعليمها، وحاولت أن تركز على الحركات الجاتية والخطوات المتقاطعة.

وبدأت الموسيقى تتسارع وخطواتها تتبع الموسيقى. ونسبت شارلوت. انهم زوجها في حين أنها كانت تركز على الرقص، حاولت جاهدة أن تتبعه في خطواته. وبدأ يتسارع بنفسها وهي تضحك، فتسببت خطوة مما جعل أليكس يدوس على أصبع قدمها العاري فتركته وجلس على الأرض تتلوى من الألم. وبدأ للقلق على وجهه وهو يحاول أن يستفسر عن السبب.

«يا إلهي، أنا أسف».

وأمسك بقدمها بين يديه وسأله:

«هل تؤذي كثيراً؟»

ونظرت إليه مازحة:

«نعم أنها تؤذي ومن المؤكد أن وزنك ليس خفيفاً».

وقال لها برفقة:

«لا أظن أن شيئاً انكسر في أي حال، هل يمكنك الوقوف، أو هل أحملك؟»

فهزت شارلوت وأمسها بالرقص وقالت:

«أستطيع أن أتدير أمري».

وحاولت أن تفق وهي تقاوم مساعدته.

«لم تعد تؤذي، وأنا لست طفلة لتحملني كل ما ألتقي أي شيء، لا تنسى ذلك».

ونظر أليكس إليها باستغراب:

«لم يحضر لي أنك طفلة على الإطلاق».

«ولكنك تفكر بي كطفلة؟ أليس كذلك؟ وتكلم عن أنك تصلح لتكون أبي».

ومالت عيناه إلى السواد أكثر وهو يقول:

«كيف تريدني أن أتصرف؟ هل تريدني أن أعاملك كأمراة؟ كزوجتي؟»

فأعز وجهها وهي تجيبه:

«أنا... أريدك أن تعاملني كإنسانة بالغة، هذا كل ما في الأمر».

فأشاح وجهه عنها وأسنانه تصطك من الضيق وهو يقول:

«هذه مناقشة سخيفة، أنا تزوجتك ألم أفعل ذلك؟»

«أحياناً أسأل نفسي لماذا فعلت ذلك؟»

«أوه، شارلوت أرجوك لا تشعري، فلم يمر علينا وقت طويلاً منذ أن ابتدأنا

علاقة طيبة، لا تظني أن أي شيء قد تغير».

فرجعت شارلوت وأمسها واعتذلت برفقتها وقالت:

«أوه إذاً، كانت الأيام التي مرت عبارة عن تظاهر أليس كذلك؟»

فضغط أليكس على قبضته وأجابها:

«لا، كانت طبيعية جميلة وقد استمتعنا بها بصحبة بعضنا أو على الأقل أنا

استمتع بصحبتك، ربما أنك لم تستمتعي بصحبتى ولكن ما من شيء يمكنني

لعله».

فشعرت شارلوت برغبة باليكاء. لقد كانت الأيام جميلة وهي الآن على

وشك تخريبها.

وقصص:

«أنا... أنا استمتع بصحبتك، وأنا أسف أليكس، لقد تصرفت بسخافة».

فنهت أليكس بعنف وقال:

«حسناً... دعينا نسي ذلك ما رأيك؟»

«أرجوك أليكس لا تغضب مني فأنا أنلفظ بحماسة وأقول ما لا يجب قوله».

ولكنك تزعجني عندما تحاول السيطرة علي».

وأمسك بيدها وهو يقول:

«أسيطر عليك؟ يا إلهي... شارلوت، صدقيني لا أريد السيطرة عليك».

ونظر في عينيها بنظرات ملوثة بالعاطفة مما أضعفها وقال:

«شارلوت، صدقيني لا أنظر إليك على أنك طفلة، اغفر لي يا إلهي، ربما يجب أن

أفعل ولكني لا أفعل ذلك».

وكان من الصعب بمكان على شارلوت أن توضح نفسها وقالت:

«أنا... أنا... لقد تأخر الوقت، وأنا تعب».

وشعرت بالارتياح لأنه ترك يدها وقالت:

«تصبح على خير أليكس».

ولم يجيبها وإنما أوماً برأسه. وشعرت بالخوف لما حصل لها، فقد أدركت أنه لو أراد

أن يضمها إلى صدره لما استطاعت أن تقاومه.

وعندما وصلت إلى غرفتها نظرت في المرآة وشعرت باستفان وجنتيها ولمعان عينيها وتفتيحها المشارع وكانت ما تزال عارية القدمين وأدركت أنها ليست صندلها في المكتبة، والمكتبة ذكرت لها بالأسطورة فرغضت أن تفكر بها ودخلت الحمام.

ولما استلقت في سريرها لم بعد بإمكانها السيطرة على أفكارها. هل جفا إن أسبوعين من صحبة أليكس جعلتها تنسى السبب الأساسي في وجودها هنا؟ هل إن شخصيته قوية وجذابة إلى الحد الذي فقدت معه السيطرة على مشاعرها؟ وهل تغفل له هذه السهرة لونه أجبرها على تنفيذ العهد الذي وقعه أبوها ورفضت أن تعترف بذلك ودنست وجهها في الوسادة. واستيقظت في الفجر عندما شعرت بأن هناك من يجلس على حافة السرير وهو يهزها برفقة. وفتحت عيناها بتشكاسل وفوجئت ببرؤية أليكس.

«ماذا تريد؟»

وأدركت أن أليكس كان مرتدياً ثيابه، كان ينظرونه شامخاً وتبعه حرقراً أبيض، ولم تكن تلك الثياب التي قد يرتديها في الجزيرة فشعرت بالخطر فقال لها يهدوء.

«يجب أن أسافر خلال ساعة، اتصلوا بي من أميركا ولا بد أن الأمر هام ومستعجل وإلا لما اتصل بي جورج. وهو ينتظرني في الصالون، لقد أتى بالمليبيكويتر حيث سقنا إلى أينا و...» ها سأخذ الطائرة. إذا كنا محظوظين سنكون في نيويورك بعد ظهر اليوم بتوقيتهم».

وحاولت أن تتأكد ذلك بدهشة واستندت على يديها ولم تكن لتهم كون ثوب نومها شفافاً كل ما اهتمت به هو سماع ما يقول، وقالت باحتجاج: «ألم يستطع جورج أن يجعل الموضوع أعني أنه من المفروض أن هذا شهر عسل بالنسبة اليك».

وأوما أليكس قائلاً:

«أعرف ذلك، وكما قلت لك، لا بد أن الأمر مهم حتى اتصل بي».

وأجابته شارلوت بفضيق:

«لو لم تكن مريحاً لكان عليهم أن يدبروا الأمر».

«ولكنني موجود أنا أسف يا عزيزتي».

وسمعت نفسه وهو يقول:

«وهل تظنين أنني أرد أن أتركك؟»

«أليكس ربما هناك في هذا العالم أناس يكرهونك كما كرهوا أبوك».

فأخذ يدها وقبلها وقال:

«أنا لا أفكر بمثل هذه الأمور».

«ولكن يجب أن تفكر بهذا. أليكس، أرجوك ألا تذهب».

فأجابها:

«يجب أن أذهب وما من خيار عندي».

«هل أت معك».

«لا».

وضمها إلى صدره بشدة ولم يعد لديها أي مقاومة.

وشعرت بالاهانة ورفضت أن تنظر إليه. لماذا سمحت لنفسها أن تفقد السيطرة

على مشاعرها.

«شارلوت يجب أن أذهب».

ولكنها لم تستطع تحرك.

«شارلوت بالله عليك ماذا تريدني أن أقول؟»

ودنست وجهها في الوسادة وقالت:

«لا شيء».

وأخذت تلهث عندما أخذها من يدها وطرحها على ظهرها.

كان يبدو جذاباً بشكل لا يقاوم مما جعلها تكرهه. وغطت نفسها بأغطية

السرير ونظر إليها ببرود وقال:

«ألا تقولين مع السلامة لزوجك؟»

وابتلعت ريقها بصعوبة وقالت:

«نعم، نعم مع السلامة، أذهب».

«وأهذا كل شيء».

«من المحزن بي أن أوجه اليك هذا السؤال».

وتنهت أليكس بضيق وقال:

«لا تلوميني شارلوت».

«لماذا لا تذهب؟ أذهب. جورج ينتظرك».

« شارلوت، أنا أحذرك... حسناً، حسناً سأذهب. وسأعلمك بموعد عودتي ».
« ليس ضرورياً ».

ودفعت وجهها في الوسادة مرة ثانية.
ولم تره يغادر ولكنها سمعت صوت الميليكون يرتفع حتى غاب هديرها حيث
انفجرت حينئذ شارلوت بالبكاء.

٦ - وحيدة في الجزيرة

لا بد أن شارلوت استغرقت في النوم بالزعم من الحزن والأسى، لأنها
استيقظت على صوت تينا مرعدة أسها، وفتحت عينيها بصعوبة وهي تشعر
بالألم الذي ذكرها بما حدث. وشعرت بالارتباك. كانت تينا تقف بجانب
سريرها. وتقلبت شارلوت في سريرها وهي تسأل الفتاة اليربانية:
« ماذا تريدين؟ »

ولم يخف على تينا وضع شارلوت، أو وضع سريرها ولكنها أجابت برفق:
« ماريلا قلقة عليك، لأن الساعة باتت الحادية عشرة ».
وردت شارلوت غير مصدقة:
« الحادية عشرة ».

ومدّت يدها لتتناول ساعتها من جانب سريرها ولم تصدق عينيها عندما
رأت الساعة الحادية عشر وعشر دقائق. وتابعت تينا محادثتها:
« سافر السيد أليكس في ساعة مبكرة، أنا أسفة ».

وشعرت شارلوت بالدموع في عينيها وهزت كتفيها وقالت:
« لا بأس. وقولي لماريلا، أنا أسفة لأنني سببت لها القلق. سأنهض حالاً ».
وأجابتها تينا في الحال،
« ما من عجلة طالما أنك بخير ».

وقالت شارلوت بعصية:

« أنا لست مريضة. بإمكانك الانصراف الآن، واخبري ماريلا أنني لا أريد أي
مفطور ».

« ولكن، سيدتي... »

فأصرت شارلوت وهي تنظر الى الفتاة
«لا أريد شيئاً».

وانصرفت تينا.

ولما خرجت تينا نهضت شارلوت ونظرت الى نفسها في المرآة. يجب أن يكون هناك أثر أو علامة، ولكن ما من شيء ظاهر وبدأ جسمها التحيل قاماً كالعادة. ودخلت بعدها الحمام ووقفت تحت مياه الدوش الحارة. ثم خرجت من غرفتها وقت الغذاء وبالرغم من عدم شهيتها للأكل، أجبرت نفسها على أن تأكل ما حضره كريستوف بعناية من البيض وفطائر الجبن مع السلطة والكسترد. أخذت شارلوت كمية قليلة من كل شيء. وشعرت بالمرارة لفقدان شهيتها. ربما أنه عائد الى غياب أليكس. لا بد أن تينا ثارت ما في الكفاية لما رآته في غرفة النوم، وما من فائدة في تظاهر شارلوت بأي شيء. طالما ان ثوب نومها الممزق كان ملقياً على الأرض بحيث تراه تينا. وتهددت شارلوت بشقة وتركزت المائدة وتوجهت الى القاعة. وحدثت في الألق وهي تفكر بأنها سجيئة هنا مما أشعرها بالضيق. لو كانوا قريبين من أي مدينة متحضرة لكانت تركت الفيلا أو هربت. أو حاولت إيجاد انسان تشكل معه. في حين أنها هنا سجيئة مع الخدم ولا يمكنها أن تفصح لهم عما تشعر به لانهم لن يفهموها. وفي الحقيقة فهي لم تفهم كيف كان شعورها، لم تزد تذكر ما حصل. وكل ما هي مدركة له. الصدمة والمرارة. فتمت لو كان أليكس على الأقل هنا فلربما كانت انفجرت فيه. ولكنها مع ذلك تخشى رؤيته ثانية.

وأضت الساعات الثقيلة من ذلك اليوم الذي بدا غريباً وهي تتردد غرف ودعايز الفيلا رواحاً ومجنناً غير قادرة على الاستقرار أو التفكير بأي شيء غير الذي حصل. كيف سمحت لنفسها أن تشعر بأي عاطفة تجاهه، أو أن تهتم بما حصل به؟ ولكن يجب أن تعترف حتى ولو لنفسها انها هي السبب غير المباشر بما حصل وهذا كان أصعب ما في الامر.

وفي بعد الظهر من ذلك اليوم وصلتها رسالة من جدة أليكس. كانت مختصرة ودعتها الى الغذاء في اليوم التالي. يأتي، حامل الرسالة سيحضر لينقلها الى منزل جدة أليكس. كانت أكثر من دعوة بل كانت أمراً بالجمي. ولم يخطر لشارلوت أي عذر معقول يمكنها من رفض الدعوة. فقبلت على مضض. وهي تذكر نظرات العجوز وتصرفاتها المسيطرة. وفي أي حال الى أن يحين موعد رؤية

أني. عليها أن تجد اجابات مناسبة. وقبل أن تذهب الى منزل جدة أليكس وصلتها رسالة أخرى عن طريق الفيليكوير. شعرت بالقلق والارتباك عندما سمعت صوت الفيليكوير فوق الفيلا. ولما كانت استيقظت باكراً في ذلك الصباح وطلبت طعامها في غرفة الطعام. فتمت لو أنها بقيت في غرفتها وقد غاد أليكس الآن فجأة. وسمعت صوت الخدم يشافقون لدى هبوط الطائرة ولا بد أنهم استغربوا انها لم تنهض لتستقبل زوجها. ولكنها شعرت بالارتباك في سابقها وبقيت مستمرة في الجلوس.

وسمعت صوتاً خشناً بين صوت النسوة يتكلم اليونانية بطلاقة. كان الصوت مألوفاً لدى شارلوت ولكنه لم يكن أليكس وشعرت شارلوت بالارتباك ودخلت ماريا الى القاعة يلحقها جورج كوشاندس وضعت ماريا الدرجات الى حيث غرفة الطعام. فوقفت شارلوت بعصبية منتظرة جورج الذي جئها بأدب. وأجابته مرحبة باليونانية ثم ألحقته بسؤالها:
«أين... أين هو؟»

«هو أنتعني أليكس؟»

«وكان يقف جورج في الجهة الثانية وتابع قائلاً:

«ليس معي. انه في نيويورك. كما تعرفين».

وقطعت شارلوت قائلة:

«ولكن أنت... أليس من المفروض أنك معه في نيويورك أيضاً؟»

«كنت ذاهباً معه. ولكن تغيرت خططنا عندما وصلنا الى أثينا. وكان على أليكس أن يسافر بمفرده الى نيويورك».

«لوحده».

وبدت وكأنها تنهزم. فابتسم جورج وقال:

«لا ضرورة للقلق يا سيدتي. أليكس لا يبقى وحده على الإطلاق. ديميتريوس معه».

ولامت شارلوت نفسها على ردة الفعل التي أظهرتها لكنها علقت الأمر بأنها ستشعر بالشعور نفسه تجاه أي انسان يجازف بلا ضرورة.

وأجابت بسرعة وقد ضايقها المعرفة في عينيها:

«كل ما أعنيه... أنني أستغرب كيف يمكنه تدبير الأمر بدونك».

وتابع قائلاً:

«حسناً، كنت أقول لك أن مخططاتنا تغيرت واتفقنا على أن يبقى أنا في أثينا حتى يتصل بي أليكس ويعطيني تعليماته».

وجلست شارلوت وقالت:

«وقد اتصل بك الآن؟»

وأوما جورج وقال:

«نعم، وطلب مني اخبارك انه لسوء الحظ فإن ستيفر الرجل الذي كان يعمل لصالحنا في المناقشات دخل المستشفى لاجل الجراح في الطحال. وهذا مؤسف يا سيدتي لأنه في غياب ستيفر يبقى أليكس هو الوحيد الذي يمكنه التصرف في الموضوع».

نهزت كنفها بعدم اهتمام في حين تابع جورج قائلاً:

«ولذلك يجب أن يبقى في نيويورك حتى تتم الصفقة».

لم تكن تعلم ماذا تتوقع بالضبط ولكنها شعرت بالشفوش نتيجة لكلام جورج كونستانتس، وكانت تحدق بجورج بدون أن تراه. وحاولت أن تتظاهر بالطبيعية وقالت:

«أوه... فهمت الآن. لماذا لا تجلس سيد كونستانتس؟»

وقرعت الجرس وتابعت:

«تينا ستحضر لنا القهوة».

وجلس جورج في مكان أليكس المعتاد وقال:

«أنا أسف أن أكون حامل الاخبار السيئة».

وتظاهرت شارلوت بعدم الاهتمام، وطلبت القهوة من تينا بينما حاولت انها طعام فطورها ولكنه كان من المستحيل أن تفعل في حين أن عقلها ومعدتها في حالة شائنة.

وعندما أحضرت تينا القهوة لجورج منع بعض الفطائر، أخذ يمزجها بسواها عن صديقها، ثم تركت الغرفة ضاحكة. وكان من الواضح أن جورج يتصرف كأنه في بيته، ولكن بالرغم من عدم وجود سبب لضيق شارلوت شعرت بالضيق لطريقة تعامله مع الخدم. وأكثر من ذلك لافتراضه أنها تفقد زوجها. وكانت رغبتها قوية بأن يخبره انه حسي لو قرر أليكس أن يمضي الشهر الستة المقبلة في نيويورك فهذا لن يعينها، ولكن بدا لها نوعاً من الطفولية، بالاعتماد على أنه ليس صحيحاً منة بالمشة قلوب بقي بعيداً آلاف الاميال

كيف سنتهي من حياتها هنا؟ قررت ألا تتصور بالكلام، وأخذت تحبب جورج بانتصاب عنوما سألها عن رأيها بالجزيرة. ووجدت نفسها تبادله الحديث بشكل تلقائي قائلة:

«أنا... هل أنت ذاهب الى نيويورك أيضاً؟»

نظر اليها وأجابها:

«لماذا؟ هل عندك رسالة لزوجك؟»

فتنفتت شارلوت بعنف وقالت:

«لا بد... لا يوجد عندي رسالة».

وتردد جورج وهو يقول:

«هل أنت متأكدة؟»

ووقفت شارلوت وأجابته:

«بالطبع متأكدة».

وأطرق رأسه متوجهاً نحو الدرج وقال:

«حسناً سيدتي، ولا شك أن زوجك سيطلعك على آخر التطورات لدى حدوثها».

فأمسكت شارلوت بالتنظدة وقالت:

«كم... من... الوقت يتوقع أليكس أن يغيب؟ وقتاً طويلاً؟»

نهز جورج رأسه وقال:

«في هذه الحالة ثلاثة أسابيع أو أربعة، لا أعلم. يتوقف الى أين توصل ستيفر بمحادثاته».

«وعملية الاندماج هذه، هل هي مهمة؟»

«أوه، بالطبع سيدتي».

«ولكن لماذا؟ لماذا ألا يكفيه ما عنده من المال؟»

«الاندماج الشركات لا يجلب المال. على الأقل ليس بالطريقة التي نعتيها هذه المحادثات تنتج عن شيء أهم بكثير ستخلق الأعمال لعند كبير من الناس».

«عمل؟»

«نعم، عمل. هذه الشركة في نيويورك مفلسة».

وشعرت شارلوت بالتشوش وقالت:

«ولماذا يريد أليكس الاندماج مع شركة مفلسة؟»

وحاول جورج أن يكون صبوراً وأجاب:

«صعوبة الوضع الاقتصادي يسبب في افلاس اليد من الشركات. ولكن في هذه الحالة هناك ترخيصات قيمة بالاستيراد والتصدير تستطيع استعمالها. وبالتالي فالكاس الذين يعملون لهذه الشركة لا يخشون وظائفهم».

وتهدت شارلوت وقالت:

«لم يخطر لي أن أليكس قد يهجم على أي حال».

فاحتبس نفسه وقال:

«زوجك يهجم. وهو يهجم بكل انسان في عمله. ولماذا تظنين أن أعداءه كثير. اذاً لأن موظفيه يحبونه. وهذا ما يتمتع به الكثيرون من الرجال».

وشعرت بالجليل لانفجار جورج وبوجوب الدفاع عن نفسها وقالت:

«أنا أعرف القليل عن أعمال زوجي وموظفيه».

فتابع جورج وهو يستند الى المائدة:

«سيدتي. عندما قتل والد زوجك نزلت أسهم شركة فولكتر بشكل رهيب. وهذا طبيعي. ستيفن فولكتر كان ذكياً جداً. وكان أليكس لا يتعدى الرابعة والعشرين من عمره. شاباً صغيراً. صحيح أنه تدرب على الاقتصاد ولكن هذا كل شيء. ومع ذلك خلال خمسة عشر عاماً لم يكتف أليكس بتحصيل أرقام والده وإنما تجاوزها. وبذلك حصل على احترام كل من في العمل. كما شركة شحن. والآن عندنا مصالح في فنادق وشركات طيران ووكلاء سفر وبتسول وجرائد يومية. هل تعلمين كم عدد موظفينا؟»

وتكتفت شارلوت قائلة:

«أوه. لا. لا. قلت لك أنا لا أعرف شيئاً عن أعمال أليكس. لا علاقة لي بذلك».

فأجابها بحدقة:

«إذاً. يجب أن تهتمي أكثر».

ثم فتوسعت عينا شارلوت بكبرياء.

فأضاف جورج قائلاً:

«أنا أسف. ولكنني كنت أعمل عند ستيفن فولكتر وكنت معه يوم مقتله. لحقت به عندما خرج من الفندق في باريس حيث أطلق عليه الرصاص. ولذلك لا أسامح نفسي على ذلك. لماذا لم أخرج قبله. وبالتالي مشاعري لأليكس تماماً كشاعري أبي لأبيه».

فحدقت به شارلوت وهي تعلم أنه عني كل كلمة بما قال. ولكن كيف

شرح له موقفها: كيف تخبره أنه ما من فائدة في أن تتدخل في أعمال فولكتر في حين أنها خلال سنة أو ثمانية أشهر ستصبح امرأة حرة مرة أخرى؟ ولم تهتم في أي حال؟

وأجابته جورج:

«لا يمكنك أن تلوم نفسك على مقتل والد أليكس. أعني حتى لو خرجت من الفندق قبله. فمن المؤكد أن القتلة كانوا يعرفون تماماً من هو السيد فولكتر».

أجابها:

«طبعاً هذا ما أعزى به نفسي دائماً. وأليكس قال لي ذلك. ولكن لا يمكن الغاء الشك نهائياً ولهذا أستعشك على ألا تتصرفي بشكل طفولي. فلا يمكن أن تسير بالأمور كما يحلو لك دائماً».

«كما يحلو لي؟ وماذا تعني بذلك؟»

«سيدتي. الحياة قصيرة لأن تفكر بعقل محدود. أن ترفض كتابة رسالة الى زوجك أو كلمة حلوة. أنا أعلم أنك متزعجة منه وتفضلين لو كان هو الآن بدلاً مني. وأنا كنت أفتني ذلك ولكن هذا ليس ممكناً. ويجب أن أضيف أن والد أليكس كانت تذهب مع زوجها الى كل مكان وربما يجب أن تفكر في نفس الطريقة».

«الآن. انظر لحظة».

لم تكن تسمح له بأن يلقي كلماته جزافاً ويمشي. ولكنه كان قد وصل الى الدرج ودخلت ماريا فكتفت يديها بعصبية ولحقت بها عبر الدهلز الى الشرفة. وكان بانتظارها رجل يوناني آخر عرفها به جورج على أنه الطيار. على الرغم من أنه لم يرتد أي لباس رسمي.

ربت جورج على كتف الشاب الذي نهض ومشى بالحماء الهليلكوتس. واستدار جورج الى شارلوت وقال لها:

«لا تغضبي كثيراً. فكلنا نرتكب أخطاء».

وأجابته:

«لم يطلب أليكس مني أن أذهب معه الى نيويورك».

وتسأل بجدارة:

«هل الزوجات بحاجة الى دعوة؟ يجب أن أذهب الآن».

وابتعد عنها ليصعد الى الهليلكوتس وواقفته شارلوت والظلمة ترتفع في الجو بشعور من الغيظ المخطط بشعور الليل. ولما عادت الى القيدلا وجدت

ماريا بانتظارها.

وسألها في الحال:

«هل السيد ألكسندروس بخير؟»

وتنهت شارلوت بحبيبة:

«نعم ماريا، انه بخير ولكنه لن يعود لفترة».

«أوه، سيدتي».

وكان تعاطف ماريا بمثابة سحب صهام الامسان لها، وكم فشت لو كان بإمكانها أن تيكى، لكي تطيب ماريا من خاطرها، لأنها ستظن أن سبب حزن شارلوت هو الأخبار التي جلبها جورج.

ولكنها لم تكن قادرة على خداع المرأة العجوز، ولو أنه أزعجها موقف جورج، ولكن الدموع التي رغبت بذرفها كانت بسبب أشياء معقدة أكثر، ومنها ما لم تفهمه هي نفسها.

وتقبلت موساة ماريا بعينين جافتين وذهبت إلى غرفتها لتحضر نفسها للحملة الثانية في ذلك اليوم. كان منزل ألتي فولكر كوخاً صغيراً بين المنحدرات يطل على خليج صخري، محاطاً بحديقة جميلة مليئة بالورود والأزهار، منها كانت تعرفه والبعض الآخر لم تعرف نوعه. كان البيت مبنياً من الحجر المدهون باللون الأبيض يشع تحت أشعة الشمس.

استمتعت شارلوت بالرحلة عبر الجزيرة حيث تمكنت من رؤية الكثير من المعالم وهي تتركب العربة. المعالم التي افتقدتها وهي سائرة على الأقدام وصممت أن تبعد كل الأفكار المشوشة عن تفكيرها. وسرت بكون السائق يائي لا يتكلم الانكليزية بطلاقة مما عنى لها أنه يتوجب عليها إجابة الاستئلة عن أليكس طوال الطريق.

ورفع السيم تنورة شارلوت فوق ركبتيها وأزالها بسرعة. فكرت شارلوت طويلاً بما ترتدي لزيارة جدة أليكس. وأخيراً قررت أن ترتدي هذا الثوب الحريري الشفاف الكريم ذو الأكمام الطويلة العريضة والفتحة المفتوحة. ورفعت شعرها لتشعر بالرطوبة. حقاً كانت تشعر بالرضى لدى فعلها شيئاً لا يريده أليكس ولكنه بالتأكيد لن يشعر بعدم الرضى لزيارتها لجدهم والاعتناء الفائق الذي أظهرته بظهورها.

كانت ألتي فولكر بانتظارها في غرفة رطبة. رافقت شارلوت الخادمة

العجوز، ذات النظرات المتفحصة الودودة المحبة للاستطلاع. وخطر لشارلوت، ولم لا؟ طالما أنها كثة ألتي. كانت جدة أليكس ترتدي أيضاً اللون الأسود كالمرّة السابقة، ولكنها وضعت مزيلاً أبيض ووقفت في غرفتها الصغيرة المكتظة بالأثاث بكبيرها، الملكة التي تتلقى مواطناً عندها. كانت الفرقة مليئة بالكراسي العالية والصغيرة والموائد والخزائن، وخزانة ضخمة مليئة بقطع الزجاج الغالية. وبادرتها ألتي:

«إذا قدمت... لماذا لم تعلميني أن أليكس غادر الجزيرة؟»

وتعلمت شارلوت بعدم ارتياح وأجابتها:

«أظن ألتي لم أفكر... ألم يعلمك هو؟»

«حسب ما فهمت أنه غادر بسرعة فكيف يمكنه إعلاني؟»

فهرت شارلوت كتفها محاولة عدم الارتباك وقالت:

«أنا أسفة».

«لا بأس أجلسي، اجلسي وستناول بعض المقبلات قبل الغداء».

وجلست شارلوت على طرف الكرسي الخشبي، وقدمت لها ألتي عصيراً

محبياً ولكنه لذيذ الطعم، وبادرتها السؤال:

«وكيف تجدين الحياة بدون صحبة أليكس؟ وحيدة؟»

«لا بأس... في الحقيقة وصلني خبر منه هذا الصباح».

«من كوستانديس، أعرف ذلك».

«أنت تعرفين؟»

«طبعاً، فقد أتى لعندي قبل أن يذهب لرؤيتك، وجلب لي رسالة من

ألكسندروس».

«فهمت الآن».

ولم تترج شارلوت لهذا، إذا أليكس يستطيع أن يكتب رسالة لجده

ولكنه عاجز عن أن يكتب لها. أثارها الموضوع بشكل غريب، وتابعت ألتي:

«أظن أنه لم يكتب لك، أليس كذلك؟ انه لا يكتب، ولم يكن يوماً نشيطاً

بالكتابة، انه يفضل استعمال الهاتف، ولكن كان هناك ما أراد قوله لي ولم

يستطيع أن ينقلها لي عن طريق جورج، صحيح أن جورج رجل جيد ولكنه

ليس فرداً من العائلة.

وشربت شارلوت من العصير وقالت وهي تؤكد للمرأة العجوز

التي حقيقة هذا غير مهم. فلم يكن هنالك ما يزيد أن نقوله لبعضنا.
والنعوذ بها بأن ما قالته قد يبدو غريباً تابعت قائلة:
«نفسه أن أي شيء لو قد قوله يمكن له الانتظار أن يعود أليكس»
وأجابها أنني بخدة:

«هذا أن يكون لفترة طويلة إذا صح ما قاله أليكس في رسالته»
«من شيء يمكنني فعله تجاه ذلك».

«لأن لا يمكنك أن تفعل شيئاً في أي حال أنا، إنسانة شكوك، وأتبادل بها لو لم
يكن حقيقي يعني خارج الجزيرة عن قصد».

«حتى تلك اللحظة لم تكن تلك الفكرة قد خطرت لشارلوت على الإطلاق»
«لكنها بدأت تفكر بمنطق ومعقولة ما ذكرته أنني هل هذا ممكن؟ ربما أنه
قدما اختل لنفسه ليفكر بما حصل خلال تلك الساعة وجد أن ما حصل لا
يستحق كل هذا الجهد».

«وأمر وجه شارلوت، ولكن مهما كانت شكوك أنني فما من أساس لها
وقلت بحبيبة وقد رفعت رأسها».

«أظن بأنك يجب أن تشغلي بالك بنا، أخبرني جورج كونستانتس أنه ما من
غير أليكس يمكنه أن يعالج موضوع الاندماج بما أن ستيفن مريض»
«هذا صحيح؟ وأعتقد أن آخر ما يحتاج إليه أليكس الآن، هو زوجة
جيدة».

«سألت لها العجوز قائلة:

«لو شارلوت، لا تقولي لي أن أهتم بشؤوني الخاصة ولا أ تدخل بالآخرين»
«حتى إذا لم أردت أن أعبر عن ذلك، لما استطعت بطريقة أفضل من ذلك»
«اعتن وجه شارلوت قائلة:

«لم يكن هذا قصدي سيدتي».

«فأرغ بالطبع كان هذا قصيدك، لا تحاولي الآن أن تخرببها بالاعتذار تعالي
أن تتناول طعام الغداء وأرد أن تتأديتي تيممه كما يناديني أليكس، سيدتي
سنة رسمية جداً»

«ولاشعر شارلوت بالارتياح أن أنني لم تسأل شارلوت أسئلة أخرى
منتهية ففقدت توقعت أن تسألها مثلاً كيف التقت بأليكس وكم من الزمن عرفت
في الزواج، وهذا عادة نوع الأسئلة التي يهتم بها الآباء والاجداد ولكن ربما أن

أليكس قد اخترع لها قصة مقنعة، في أي حال مضت بقية الزيارة بدون
مضايقات، وفي الواقع استمتعت شارلوت بالزيارة.
فبمجرد أن ابتعدت أنني عن الأسئلة الشخصية كانت قصصها مشوقة،
وخاصة أنها سافرت إلى أكثر دول العالم، ولذلك كانت جميعها مليئة بالقصص
المسلية، وشعرت شارلوت بالامتناع عندما أتت الخاتمة لتعلن أن ياني
بانتظارها لينقلها إلى الفيلا.

«وأصرت أنني عليها وهي تغادر»
«ستأتين مرة ثانية أليس كذلك؟»

«وابتسمت شارلوت وقالت:
«ويشون دعوة، شكراً لك».

«فحيتها أنني ودخلت إلى بيتها».

لأنها أصبحت تكة ، القهوة مؤخراً فابتسمت ونهضت من الكرسي فشعرت بالدوخان
والرغبة في القيء وشحب لونها.
وضعت تينا الشوكولاته على المنضدة وأسرعت الى جانب شارلوت
مسانلة:

«سيدتي، هل تشعرين بالتعب؟»
خفت الزوغان وتطلعت شارلوت الى وجه تينا وقالت:
«أنا... أنا بخير تينا.»

ومسحت جيبتها الرطب بيدها وثابتت:
«لا أعلم ماذا حدث لي، شعرت بالدوخان للحظة، أظن أنها الشمس فقد أمضيت
وقتاً طويلاً هنا، سأتناول الشوكولاته في الصالون.»
وكانت تينا تنظر اليها بقلق وقالت:
«هل أحضر لك شيئاً؟»
«يا الهي، لا.»

ونهضت شارلوت بعصبية وحملت ربتها أنها بخير، وتلاشي الشعور
بالدوخان. وجلست شارلوت على إحدى الأرائك في الصالون حيث كان الجو
لطيفاً.

وأحضرت تينا الشوكولاته الى جانبها وقالت:
«هل أنت متأكدة أنك لا تريدين أن أنادي ماريا؟»
وهزت شارلوت رأسها قائلة:
«أنا متأكدة.»

وابتسمت متابعه:

«حقاً أنا بحالة جيدة، ربما وزني زاد كثيراً بعد كل هذا الطعام الجيد الذي
تقدمونه لي.»

وهزت تينا رأسها بالنفي وقالت:
«لا، سيدتي.»
وانصرفت.

لم تستطع شارلوت أن تتناسى ما حصل بسهولة، فقد كانت تراودها شكوك.
هل من المعقول أن هناك ما يسبب هذا الدوخان وهذا الكره لبعض الأشياء التي
كانت تحبها، لم تكن حذرة، ولكنها فتاة غير متمرسية على التصرف بأمر لا يمكنها

٧ - زائر الليل

استرخت شارلوت على الكرسي في الشرفة محذقة في السماء من خلال أوراق
الدالية المتساقطة على الأعمدة. شعرت بالنعاس والتعب، بالرغم من عدم مضي
بضع ساعات على استيقاظها. ولكنها مضى عليها أسبوع وهي تشعر بهذه
الأعراض، وبما أن الطقس معتدل الآن أكثر من يوم وصولها لذا فليس من
الممكن أن يكون تأثير الطقس.

تطلعت الى ساعة معصمها وعندها لاحظت التغير في لون جلدها، بسبب السير
عبر الجزيرة الى ألتي، واليساحة. فحتى في ذلك الوقت من العام كانت المياه
أدفاً من مياه البحر في أنكلترا في الصيف. بالإضافة الى كل ذلك فقد اكتست
عظامها باللحم، نتيجة لتناول الطعام الجيد خلال هذه الفترة، وأفركت أنها لم
تسعر بالنعاس والكسل الذي داهمها مؤخراً.

مضى على سفر أليكس ستة أسابيع ولم يصلها أي شيء منه غير تلك
الزيارة الوحيدة من قبل جورج كوينستاندس. وكم من مرة أكدت لنفسها أنها لا
تتلمح به وأنها لا تريد أن يعود ولكنها كانت تعرف في داخلها أنه مجرد تأخير.
بعيداً لم أجلاً سيعود وإلا فلا معنى لوجودها ولم تكن قد نفذت شروط العقد
بعد، وكانت تتذكر أحياناً ما قالته جدته من أنه لا يريد العودة. وكان هذا يصعب
تصديقه. ولم تفهم لم كانت تنزعج لدى تفكيرها بذلك، عدا عن أن الوقت هو
السواء الشافي للجروح. ربما مضى الوقت جعلها تنسى ما حصل في ذلك الصباح
من المؤكد أن الموضوع ليس بهذا السوء وإلا لما استمر الناس بانجاب الأطفال
جاس، ومع ذلك كانت ترتعد لدى تذكرها لما حدث.

رسمت يخطوات خلقها فاستدارت وكانت تينا قد أحضرت لها الشوكولاته

تصديقه. وتعلمت بظنها، لم تشعر بشيء ولكن ماذا يمكن أن تشعر بعد ستة أسابيع؟ وانسابها وعشة بعد أن كانت تعبس بالمرارة. هل يمكن أن تكون حاملاً؟ هل يمكن أن يحدث الحمل هكذا؟ فارتجفت ركبتيها. شعرت بالخوف وما من أحد لتعير له عن خوفها. كانت غلظتها أنها لم تترك ذلك مبكراً. وكان يصعب عليها تصديق وجود حمل نتيجة لذلك. فكرت بالانفصاح عن مخاوفها لأثني ولكنها استبعدت الفكرة. فبالرغم من أنها تحب العجوز وتحترمها، ولكنها ما زالت جدة أليكس ولا يمكنها مناقشة مثل هذا الأمر معها. فالمرسوع شخصي، يصعب عليها مناقشته مع أي إنسان ولكن بالنسبة عليها مناقشته.

وبدأت تتساءل وهي تصيب المزيد من الشوكولاته بدون شعور ماذا يفعل الإنسان في ليبروس إذا مرض؟ ماذا يفعل لو أراد رؤية طبيب؟ فلم تعتقد أن هناك طبيب في الجزيرة. ولكن من المؤكد أنه من الصعب على المريض أن يسافر إلى ليبروس ليتلقى العلاج اللازم. وقطبت شارلوت وهي تفكر. ربما عليها أن تسأل إحدى الفتيات لأن ماريلا ستتوسع ما تحاول شارلوت أخفاؤه.

توجهت شارلوت بعد الغداء إلى غرفتها حيث اعتادت أن ترتاح لمدة ساعة بعد الغداء إذا لم تكن خارجة. وأدركت الآن لماذا شعرت بالتعب مؤخراً ونامت أكثر مما قرأت.

ولكن اليوم كان تفكيرها مشغولاً فلم تتم. فقد خطرت لها كل الاحتمالات وحذقت في السقف وهي تتساءل عما تكون ردة فعل أليكس. وقطبت عندما أدركت أنه سيفرح بالطبع. فهذا ما أراد، والآن أصبح هناك معنى لوجودها. وكانت المسألة مجرد وقت وسيحصل على الوريث.

وبدأت تتلمس بظنها من جديد، هل من المفعول؟ وانسابها شعور بالرهى، أنها قادرة على أن تصبح أما.

لا بد أنها استغرقت في غفوة لأنها استيقظت في ساعة متأخرة من بعد الظهر. وحاولت النهوض لشعرت بنفس الأعراس التي انسابها في الصباح على الشرفة وأحست برغبة في القي. فهذأت نفسها حتى غاب شعورها بالدوخة ومن ثم جلست. لا بد أنه دليل آخر على صحة شكوكها.

استحسنت وغيرت ثيابها وأرتدت ثوباً قطنياً أخضر ونزلت إلى الضيقة، وأدهشتها وجدت أثني بانتظارها. ولم يكن هناك موعد لزيارتها اليوم وللحظة قالت أن أثني سمعت بعض الأخبار عن أليكس، وارتجفت شفتها. هل

حصل شيء يا تري؟

كانت أثني هادئة وتعايرت طبيعياً واستدارت إلى شارلوت وقالت: «هذا أنت إذا، يبدو أنك تتأمن متأخرة بعد الظهر هذه الأيام» فامر وجه شارلوت وقالت:

«إنه الكسل يا تيتي، هل قدمت لك ماريلا الشاي؟» «شاي؟ لا، لا أريد الشاي. أنا آتيت لأن ماريلا أخبرني بأنك لم تكوبي على ما يراد في الصباح اليوم» وتفاجأت شارلوت.

«نيت»

وتطلعت إليها أثني متفحصة وقالت: «ولكنك تبدين بخير الآن» وقالت شارلوت:

«أنا بخير. كانت بسيطة، وبما ضربة شمس خفيفة. ماريلا تشغل نفسها أكثر من اللازم، والآن هل تناولين الشاي؟» وأجابتها أثني:

«إذا كنت تصرين، لا بأس. ولكن هل أنت متأكدة، أنك بخير؟» «أخبرتك أنني بخير لا تغلبي كثيراً. ألم تشعرى ولا مرة برعكة بسيطة؟» فارتاحت أثني وقالت:

«آه طبعاً. حسناً شارلوت، أنا أسفة ولكن رسالة ماريلا بدت مستعجلة. بالاختصاص إلى أن الطنيس جميل جداً وصعب على أن أقضي بعد الظهر لوحدي» ومع ذلك تساءلت شارلوت عما كتبته ماريلا جدة أليكس ومدى شكها. وكل ذلك جعلها تشعر بأنها لو ظلت طبيياً لأثارت ضجة وتعليقات.

وتفجأت شارلوت بفسدة في الصباح التالي بمجرد النهوض من السرير تساءلت كيف يمكنها أن تخفي الأمر. وسوء الخط أن تينا دخلت الغرفة في نفس اللحظة. وفي لحظات أدركت تينا ما حدث وأصرت على شارلوت أن تعود لسريتها وحاولت شارلوت الرقص بدون فائدة. وكانت تشعر بالضعف فلم تقاوم. ولم تترك غاماً أن تينا قد ذهبت وعادت برائحة اليون المنعشة لتغيير رائحة الجو. لأنها استلقت مرة ثانية بعد أن عاودها الشعور بالآفيا، والرعب والوحدة.

وقد شعرت بها حيث شعرت بيد ماريلا الباردة على جنتها ورأت نظراتها

القلق. وتعالف ماريّا معها دفع الدسوس الى عيبتها. وهزت ماريّا رأسها وهي تلمس شعر شارلوت وسألتها
«هل تشعرين بالتحسن الآن؟ ما من شيء يدفعك للبكاء. فأنت تعرفين ما بك أليس كذلك؟»

وابتلعت شارلوت ريقها قائلة:
«نوعاً ما».

«إذاً، لماذا تيكين؟ فليس هناك ما تيكين من أجله سيدتي.»
فسألتها شارلوت:

«ماذا... ماذا تعني؟»
ابتنست ماريّا قائلة:

«ألم ألد الكثير من الأطفال؟ أظنن لا أعرف لماذا تنفيا الفتاة؟ من المؤكد أن السيد ألكسندروس سير كثيراً وكذلك السيدة. أنني سأرسل في طلبها.»
وأجبرت شارلوت نفسها على الجلوس وأسكت بيد ماريّا. وهي تقول:
«لا. أرجوك لا تخبرها ماريّا. أنا سأخبرها بنفسى ولكن ليس الآن بعد.»

«أه فهمت سيدتي. تريدن أن يعلم السيد ألكسندروس شيئاً أبداً أولاً. ولم لا هذا ما يجب أن يحدث؟ سأقول. لصوصيا لنذهب الى القرية ونحبر فيكتور يو ليذهب الى أتيينا ويرسل بريقة...»

واستلقت شارلوت مرة ثانية وقالت:

«لا. أعني ليس هناك من حاجة. أليكس. أليكس سيعود قريباً ولا أريد أن أزعجه.»

وبدت الدهشة على ماريّا وهي تقول:

«تزعجينه يا سيدتي؟ هذا ليس أزعاجاً. فلسنوات طويلة وجذته تريد أن ترى ابن جليدها. وستكون فرحة كلاهما عظيمة.»

وأدارت شارلوت رأسها وهي تنتمتع:
«ولكنني لست سعيدة.»

وأجابتها ماريّا:

«ولكنك ستكونين. كلنا نتألم قليلاً في البداية.»

وأجابتها شارلوت بغيرياء:

«قليل من الألم والانزعاج. لماذا؟ هل يجب أن نتألم؟ لم يذهب الرجل ولا يشعر بشيء.»

وأكدت لها ماريّا بهدوء:

«ولكن هذه هي سنة الغيبة. استرجعي قليلاً. وستشعرين بتحسن خلال ساعة.»
وكان كلام ماريّا صحيحاً. وبالرغم من أنها كانت متحمسة للتعرض في المرة الثانية، ولكن كل ما شعرت به كان فراغاً في معدتها تخلصت منه بفجأة من الشاي والحبز. وبعدها كأن شيئاً لم يكن. مما أدهشها ورفع عن معنوياتها حتى بدت تخافها غير حقيقية

وفي صباح الأيام التالية كانت تخاف لدى نهوضها. ولكنها تشعر بتحسن إذا تناولت بعضاً من البسكويت كما اقترحت عليها ماريّا. واعتادت على هذه الاجراءات خلال اسبوع وبدأت تشعر بأن جسمها بدأ يتأقلم على حالته الجديدة. وكانت قلقة بسبب غياب أليكس. وبدأت تقتنع بما ذكرته أليي عن غيابه المقصود. ولكن لماذا؟

ما السبب الذي يدفعه لمثل هذا الاجراء؟ ولماذا لم ترسل بريقة بالخبر كما اقترحت عليها ماريّا؟ وبدأ على ماريّا عدم الرضى عن تصرف شارلوت بشأن هذا الأمر. ولكنها لم تقدر صعوبة موقف شارلوت.

وفي إحدى الامسيات بعد ان استلقت شارلوت في سريرها سمعت صوت الزورق البخاري. ورفعت رأسها محاولة سماع الصوت. وخطر لها احتمال قدوم بعض الارهابيين ولكنها استبعدت الفكرة. فبال تأكيد لم تكن الوحيدة التي سمعت الصوت، بالاضافة الى أن القرية أقرب الى القنوات ومع ذلك فقد كانت قلقة وتتساءل من يكون. ففكرت باحتمال قدوم أليكس ولكنها استبعدت نفسها لأنه يستعمل المينيكويتر دائماً. بالاضافة الى رسالة ليخبرها بقدمه وتوقفت المحركات وعاد الهدوء الى الليل. وتنهدت شارلوت، وأياً كان القادم فلا يمكن أن يتوقع منها أن تكون مستيقظة في هذه الساعة المتأخرة من الليل. فقد كانت الساعة جوال الثانية عشرة.

بالطبع قد يكون جورج كونستانديس آتياً ليخبرها بموعد عودة أليكس وتخلصت معدتها لدى تذكرها ما عليها أن تخبر أليكس لدى عودته ولكنها لم ترغب بالخبر.

واستدارت مرة ثانية على ظهرها وأبعدت الأغطية فالتفت داء. ولم تشعر بحاجة للأغطية. أكثر من ثوب النوم الذي ترتديه وحلقت في الظلام حل سيخبرها أحد لو كان جورج كونستانديس هو القادم. لم أنه سينظرها حتى الصباح وتقلبت بضيق. ودفعها حب الاستطلاع لشعر راحة بال. ثم...

ولم تسمع أية أصوات أخرى. فساءلت فيما لو كانت غفظة، ربما أنه الهواء القوي حمل أصواتاً من القرية. وفكرت عندما فتح أحدهم باب غرفة النوم ودخل شخص طويل عريض المنكبين وأغلق الباب خلفه، واستند إليه، وعرفت شارلوت من الباب، وسألت برودة «أليكس».

وتنهذت واقتراب منها وأشعل النور بجانب السرير. وقابل قليلاً عندما اقترب منها بما بدا عليه الإجهاد. عينا حراوان. ووجهه أنحف مما ألفت، وعلامات التعب واضحة عليه. وقد حلّ ربطة عنقه والازرار العلوية، وكانت بذلته مكمشة من السفر الطويل. ووقع يده على وقبته وسأطأ: «هل أيفظلك؟ أنا أسف».

وبدا عليها الملقى أكثر مما توقعت. وسأله بتعجب وهي تتناول الثوب الخيري:

«ألم تخبرني بموعد عودتك؟ هل أتى جورج معك؟ هل أتيت في الزورق؟» ثم أتيت في الزورق. وجورج لم يأت معي. وأما أتيت لوحدي؟ «نعم».

وبدت عليه علامات السخريّة عندما ارتدت الثوب فوق فستان النوم الباه.

«لوحدي؟ هل أنت بخير؟ ولا تقلقي قلن أطلبك بحقوق الزوجية. فأنا متعب».

ملفت شارلوت به بقلق:

«الأفضل أن تجلس قبل أن تنهار. هل أحضر لك أي شيء؟ قهوة؟ أو كوكيز؟»

ألحى أليكس على طرف السرير وهز رأسه قائلاً:

«لا شيء. شكرًا. فقد تناولت وجبة على الطائرة من ساعات قليلة».

بذ رأسه بين يديه متابعاً:

«حاجة للنوم. هذا كل شيء».

سكت به محدثة نفسه: هذا ليس وقت الأسئلة أو الأجوبة. لأخبر لماذا اختار بفرده؟ ولماذا اختار أن يأتي إلى غرفتها بدلاً من غرفته. إلا إذا أراد التأكيد.

من أنها ما زالت هناك.

وتعقّ تنفسه فاقتربت منه واذا به قد استغرق في نوم عميق ونساءلت: «نائم... وهنا. في سريرها».

فنهزت رأسها وهي تحدق به. ربما أنه لم يبد أي علامة عدائية بدأت بخلع ستروته ووضعت رأسه على الوسادة. ودفن رأسه في الوسائد بدون أن يفتح عينيه. ووقفت شارلوت مترددة وما زالت تعمل ستروته ومن ثم ألقت به على الكرسي وساعدته على خلع حذاءه ووضعت تحت السرير وفكرت قبل أن تساعد على خلع بنطاله. ولكنها وجدت أنه من الواجب فعل ذلك وإلا سيحس بالحرارة والضيق. وبالتأكيد إنه يرتدي ثياباً داخلية وما من خير في ذلك. وأخيراً ساعدته على خلعه ووضعه مع السترة. ومن ثم جلست على الجانب الآخر من السرير وهي تفكر بما قد تفعل. إذا ذهبت لتفضي الليلة في غرفته فسيعرف كل من في الفيلا أنها تركت أليكس في أول ليلة له في البيت. وبما سافرة ما من شيء قد يحدث. فأليكس متعباً ومنهكاً. وسيتيقظ وترتدي ثيابها قبل أن يفتح عينيه في الصباح. وتنهذت وأطفأت الضوء وخلعت الثوب الذي وضعت فوق ثوب نومها واستلقت على السرير بجانبه.

كان السرير خريصاً بحيث ترك مسافة كبيرة بينها واستدارت إلى جنبها وأغلقت عينيها. واستيقظت عندما شعرت بيده الثقيلة ملقاة على صدرها وتذكرت ما حصل في الليلة الماضية. وحزنت رأسها بانضطراب على الوسادة لتري فيما لو كان مستيقظاً. ولكنه ما زال نائماً. إلا أنه خلع قميصه وألقاه بجانب السرير. وبدأ الارتياح على وجهه اختفت خطوط الاعياء التي ظهرت على وجهه في الليلة السابقة.

وجوده بجانبها أشعرها بالأمان وأدركت مدى الارتياح الذي تشعر به عندما يكون قريباً منها. والسهولة التي يمكن أن تنسى بها كل القسوة التي مارسها معها. وبدأت تتحرك في السرير محاولة النهوض. ففتح عينيه وبدأت ترتجف لتحقق في عينيها وعانقتها.

وقالت بخوف:

«أليكس... أرجوك».

وقال:

«يا إلهي. شارلوت. لماذا بقيت بعيداً كل هذه المدة؟»

ولم يجبه.

ودخلت الحمام.

ولدهشها لم تجد عندما عادت من الحمام. ولم تعرف. هل تشعر بالسعادة أم بالأسف. ولما أدركت أنه ربما سيصادف ماري في أي لحظة أسرعته بارتداء ثيابها. كان يتفطها خسيقاً وهي في حالتها. وأردت بلوزة عريضة مع البطانة ركت غرقتها وأسرعته إلى القاعة حيث صادفت ماريا تبذل الزهور. وتوقفت المرأة العجوز لدى رؤية شارلوت بشوق وقالت:

«أخبرتني تينا بعودة السيد ألكسندروس. من المؤكد أنك سعيدة جداً بماذا قال لك عن...»

وأشارت إلى بطن شارلوت.

ونظرت شارلوت إلى خلفها وتأكدت أنه ما من أحد يسمعها وقالت بهدوء:

«أنه لا يعرف.»

وأجابته ماريا بتعجب:

«لا يعرف.»

«أنا... لا. لا لم أخبره.»

وتنهذت ماريا وهزت رأسها وقالت:

«أنا لا أفهم. لماذا لا تخبرينه؟»

ولم يزل شارلوت وقففتها وقالت:

«ماريا، إن تسعة أشهر وقت طويل ومن الممكن أن يحدث أي شيء.»

وأجابته ماريا بحدّة:

«وربما يحدث فيما لو لم تخبريه.»

«ماذا تعنين؟»

«أه، سيدتي، أنا أعرف السيد ألكسندروس منذ صغره. إنه رجل بكل معنى الكلمة. أليس كذلك؟ إنه بعيد عن المنزل منذ وقت طويل. سيدتي هل تفهمين ما أحاول أن أشرحه لك؟»

واحمر وجه شارلوت وهي تقول:

«نعم، نعم. أفطن ذلك. ولكن لا تقلقي بهذا الشأن. تسعة أشهر.»

«سيدتي، ولكن تقديري أنها ستة أشهر وبضعة أيام.»

وتابعت ماريا:

«أنا لست عميةا وبإمكانني أن أرى ولكن بعد أن قضيت فترة من الزمن هنا.

٨ - وريث العقد

فرح أحدهم الباب مما أعادها إلى الحقيقة ورفعت الأغطية فوق كتفها. طك تينا تحمل صينية الشاي والبسكويت كالعادة. وتوقفت متدخلة لدى جنبها لسيدها في السرير بجانب سيدها وبدأ عليها ارتباك وقالت هامسة:

«سيدتي، أنا... أنا لم أعرف أن السيد ألكسندروس قد عاد.»

وانعدت شارلوت إلى طرف السرير وشعرت بالارتباك لعدم استيقاظ أليكس وقالت هامسة:

«من الصينية هنا تينا وبإمكانك أن تخبري ماريا أن السيد عاد أمس.»

«تينا وهي تومي برأسها ووضعت الصينية وقالت:

«سيدتي.»

طلعت إلى أليكس التائم وثم إلى شارلوت التي شدّت الغطاء على

رأسها وكزرت.

«سيدتي.»

سست وخرجت من الغرفة. وتناولت شارلوت البسكويت بعد خروج

ومن الغريب أنها لم تشعر بالدوخة ذلك الصباح. ولما استطاعت أن تركز

على بنات تحدي يعيون مضطربة بأليكس. كان يجب أن تخبره أنه ليس

المسها. ليس حامل ولم يعد من حاجة للتظاهر

بأنها عوصاً عن ذلك ماذا فعلت؟ واحمر وجهها وهي تشعر بالذلل. تعترف له

أن تفهمي أنه أصبح لك في قلبي مغزاة خاصة.

لما صوت أليكس وهو يقول:

سعيد لسماع ذلك.

ثم منتهما وحيًا ماريًا ووضع يده على كتفها وقال:

قلت شارلوت حتى تقلقي بهذا الشكل.

قلت شارلوت التي احتجبت أنفاسها ولكن جواب ماريًا جاء مختلفًا:

يا أكل جيداً، أظن أنها تفقدك يا سيدي.

فقال شارلوت التي لحيت النظر في عينيه وقال:

يا عدت.

قبل أن يتابع:

ذلك الحيز الطازج اللذيذ والذي ما زلت أحلم به منذ أن غادرت؟

شارلوت ماريًا التذهب لتحضير طعام الإفطار بعد أن رمت شارلوت

مربحة لاحظها أليكس. ومن ثم التجهت شارلوت إلى الشرفة لتبتعد

وبها ولكنه غرق بها. وفشت إلى خلف الفيللا وتطلعت خلفها فلم تره

فقد توقف فجأة إلى الباب مرتدياً بطلاً قطنياً ضيقاً وصداوة كشفت

لهم.

البارجة متعباً ومنهكاً وأحست بالعاطفة قباحه. واليوم تشعر بالكراهية.

زبل الذي تزوجها تمناً لديون أبيها وهتة الوحيد هو الوريث. كيف نجح

سهولة؟ وفي حقيقة نفسها كانت تنسى لو أنه استغرق معه الأمر وقتاً

عضلات كتشيد بتكاسل وقال:

هذا اللون البرونزي.

تجيد شارلوت وتابع هو:

كنت تفعلين في غيابي، هل شعرت بالملل؟

ت رأسها بالنفي لا. لم تقل ولكنها شعرت بالقلق في نهاية المدة ولما

سحت طبعته جافة بعض الشيء وقال:

هل قررت ألا تتكلمي معي، أم ماذا؟

وتفشت شارلوت بعنف واستدارت إليه قائلة:

«لا، بالطبع لا».

وقطب أليكس قائلاً:

«شارلوت لا تضطربنا للعودة لنبداً من جديد، فكلانا نعرف حق المعرفة أنه ما

من مجال لذلك».

وانفجرت بعصبية:

«أهذا السبب بقيت بعيداً».

وتنهت قائلاً:

«لا، حسناً، ربما إلى حد ما».

وتقدم منها وتابع:

«بإمكانني القول أن اندماج الشركة استغرق وقتاً أكثر مما توقعت فقد انتهينا من

ذلك منذ أسبوعين فقط، ولكني لم أستطع العودة مباشرة».

وأجابته:

«ولماذا؟ هل هناك فتاة أخرى؟»

وأجابها بحدة:

«لا، لا، لا يوجد أحد. أهذا رأيك بي شارلوت؟ يا إلهي»

واحز وجهها وقالت:

«كنت أعني فقط...»

«أعرف ما تعنين ولكن في أي حال لا يوجد أحد أؤكد لك. ولكن يا إلهي أنت

تعرفين نفسك تماماً كما أعرفك أنك قادرة على إذلال الرجل لشعريه بأنه كلب -

وتذكرى كيف كنت قبل أن أذهب».

ودافعت عن نفسها:

«أنت أملتني».

وهز رأسه بالانقياب

«أعرف ذلك، أعرف ذلك ولكن ما من طريقة أخرى، وهل ظننت أن الأمر لم

يؤلمني أيضاً؟ هناك أشياء كثيرة يجب أن تتعلمها عن شارلوت، أنا لست

إنساناً آلياً».

ورفعت رأسها قائلة:

«أنت كذلك».

«أريد أن أقول»

«وقد كنت شجاعاً جداً وهي تقول»

«أقول أن أقول... كان عندي شكوك بشأن عودتك»

«ولكن شفتيها وقالت»

«وألمها وقد خذ على قبضتي»

«أنت سألتي، سأجيبك» شارلوت «وما إن تعمدتيني ولكن شعرت بالأسف

«بالأسف لما فعلت معك» صحيح أن أبك لا يستحق أكثر ولكن أنت

«والهزت شارلوت قائلة

«أسان بركب أخطاء» وإذا كان والذي مقامراً مدمناً»

«نعم أليكس شفتيه بسخرية قائلاً

«نعم» صدقتني كان مدمناً»

«سأ» وأنت دفعته للانبحار»

«بألمها بعصبية واستدارت بعنف»

«شارلوت» يا إلهي تلك لم تكن المرة الأولى» كيف تطرقت لهذا الموضوع أنا

«ت أن أتكلم معك»

«شعرت شارلوت بالهزات وقالت

«انتظر ماذا تعني؟ انها... لم تكن... المرة... الأولى»

«تتلى أليكس بعنف وقال

«في الموضوع»

«ول تلك اللحظة دخلت تينا» وتقدم هو تحوها وقال

«سعيد برؤيتك مرة ثانية يا تينا»

«وأعلى تحية الفتاة باللغة اليونانية وتابع

«أن أعطني من هذا الحيز الطازج قبل أن أموت جوعاً»

«والضحكت تينا ودخلت قبله إلى القلعة» في حين أن شارلوت التحيت إلى

«جها في الترفة ولكنها كانت قلقة بحيث لم تستطع الجلوس» كانت منزوعة

«حسية وغير متأكدة مما كان يحاول أليكس أن يخبرها ولكن شيئاً واحداً لم

لها واضحة، أنه زيارته لها في الليلة الماضية لم تعين أنه أراد أن يتابع من حيث انتهى قبلي أن يسافر. كان بإمكانها أن توقفه عندما استغرق في النوم وتطلب منه أن يذهب إلى غرفته وبالتالي لما كان حصل حادث الصباح ولكن ماذا كان ذلك سيقع في

ولكن ماذا كان ذلك سيغير في الموضوع؟ حاولت أن تناقش الأمر معها
كان الموضوع متأخراً جداً. ولو أن أليكسي لا يعرف ذلك. ربما يريدون أن
تجهض. ووضعت يدها على بطنها بشعور من الحماية. لا، لمعها حصل قلبي تسبح
بذلك. لن تسبح بذلك طامناً أنه بإمكانها أن تنجب طفلاً صحيحاً. لقد أصبح في
داخلها عذوق حي ولا يمكنها قتله. ولكن ماذا يمكنها أن تفعل؟ عاجلاً أو آجلاً
سيعلم أليكسي. وربما يجب أن تنتظر لتكتشف نواياها بالضغط وحدهم خروج
الليسون. مديرة لجمال هذه الطبيعية في الحريق. ماذا كان يعني أليكسي
عن أبيها؟ لماذا لم يغيرها بالمطيفة؟ يجب أن يعلم أنه منها فعل أوما فانه ضعف
وليس جريمة بعدم شعور بالمسؤولية. شعرت بعاجتها للاستفسار. قل كرمي
الشرقة. وتوقعت أن يأتي أليكسي ليبحث عنها بعد أن يسوى ألعام الفطرية.
وكانت بالتالي تنوي متابعة الحديث معه. ولكنه لم يأت. وشعرت بالفتيق
ونفضت ودخلت القيللا والمضة الاعتراف بأنها تبحث عنه.
كانت تينا تظلم المائدة وهي تغني لنفسها وأسألها شارلوت.
أين زوجي؟

«أين زوجي؟»
وأشارت تينا إلى باب غرفة المكتبة المغلق وقالت:
«إنه هناك يا سيدتي.»

وشعرت بالظيق من ابتسامه تبينا التي صاحبت جوابها. ونزلت شارلوت
 الدرجات الى القاعة وهي تتسائل لماذا اخفار زوجها أن يقضي أول يوم له في
 البيت في المكتبة، وفيما اذا كان يتوجب عليها ألا تدخل عالا يعينها واستمرت
 نفسها بأنه يعينها. كان يعلم أنها ستأتي ليتحدثها أم أنه أراد مضايقتها؟
 واستجمعت شجاعته وفتحت باب المكتبة. وإذا به يجلس الى المائدة الخشبية
 التي تحتل مركز الغرفة وقد فتح حقيبته ونشر الأوراق وبدأ يحكي أنه مشغول
 ونظر اليها الذي هو مكتوم بالظيق.

ودفع كرسيه الى الخلف ونهض واقفاً وقال:
«وما تظنيني أفعل؟»

وتابعت وهي تتلمس أنفها:
«تعمل على ما أعتقد».

وأجابها بلهجة ساخرة:

«مذرت من أول مرة. ماذا تريدین؟ هل هناك أي مشكلة؟»

وتسارع تنفسها وقالت:

«هل يبدو كثيراً أن أتوقع القليل من صحبتك في أول يوم لك في البيت؟
وجئت بها أليكس قائلاً:

«أحقاً تريدین صحبتي؟ لم يكن هذا انطباعي الأول».

واحمر وجه شارلوت وقالت:

«أ. وما الفائدة؟»

واستدارت لتخرج ولكنه أسرع ممسكاً بذراعها وشدها الى الغرفة وأغلق
الباب.

وقال بهدوء وبدون سخرية:

«الآن، أنا أعسل لأن جورج سيصل خلال ساعة، وأود أن أحضر له هذه
الأرقام. كنت أنوي تحضيرها أمس الباردة ولكن أنت تعلمين أنني لم أفعل».

وانفجرت به شارلوت قائلة:

«ولماذا عدت إذاً، لتحضير بعض الأرقام؟»

بإضافة الى عدة أشياء أخرى، حاولت أن أخبرك...

«رجوعاً قادم لياخذ هذه الأرقام؟»

وتردد أليكس وقال:

«لا، لا. سيبقى لبضعة أيام».

«يبقى؟»

نعم، هناك بعض التنظيم يجب أن تقوم به، ويمكننا أن نعمل هنا».

وشهقت شارلوت وقالت:

«حسب ما فهمت أنك لم ترغب أن تفعل ذلك فما الذي غير عقلك؟»

«أ... شارلوت، يا إلهي شارلوت».

وتلمس شعره وتابع:

«اسمعي، لم أكن أنوي البقاء هنا وقد أخبرتكَ بذلك والآن سأبقى».

وشدت شارلوت على قبضتها وارتمت تنفثها وقالت:

«ماذا؟ أتعني أنك غيرت عقلك بسبب ما حدث في الصباح. حسناً... لا يتوجب
عليك أن تزج نفسك بي، ولا يتوجب عليك البقاء هنا».

ورفعت طرف بلوزتها الفضفاضة الطويلة لتريه كيف خساق بنطالها. وتابعت
بغضب:

«وطني يزداد أليكس، هل تعلم لماذا؟»

وحلق فيها أليكس وكأنه لم يصدقها واقترب منها يحذق بالمكان المغطى
بالبلوزة.

وقال لها بلهجة غير متوازنة:

«هل تعنين أنك حامل؟»

وأجابته ببرود قائلة:

«لذا، إذا لم أكن حاملاً، فهناك شيء غريب يحصل لي».

وقال لها أليكس بلهجة امرأة:

«لا تمزحي معي، يا إلهي، منذ متى وأنت تعرفين ذلك؟»

«اسبوعين أو ثلاثة».

«ثلاثة أسابيع، لماذا لم تخبريني؟»

«أ... أنا آسفة، لأنك لم تكن هنا يا سيدي».

فأمسك بذراعها بقوة قائلاً:

«توقفي عن ذلك شارلوت، لي الحق بأن أعلم، أليس كذلك؟»

«حسناً، والآن تعرف، لا أحد غيرك يعرف، وماريا وربما البنات».

«وجدتي؟»

«لا، طلبت من ماريا ألا تخبرها».

«لماذا؟»

ومذرت رأسها معترفة:

«لم أود أن يعرف أحد بالامر».

وتنهت أليكس بعشق:

«ولم لا، لم أحلم مطلقاً... لم يخطر لي».

وتوقف عن الكلام ثم تابع:

«وأنت؟ كيف تشعرين؟»

وبرمت شفتيها قائلة:

«أنا! أم، بحالة جيدة، لا أستطيع تناول القهوة وأتقيأ في الصباح إذا لم أتناول سكربت قبل أن أنهض، وأشعر بالتعب من الوقوف. وعدا ذلك فأنا بحالة جيدة».

ومرغا بلطف وبدا القلق في عينيه وهو يقول:

«شارلوت، شارلوت، أرحوك».

وسمرت برغبة بأن تهدئه وتؤكد له. ولكن لماذا لم تطلب منه أن يتزوجها أو أن يجلبها هنا ويجبرها على أن تحمل طفله. لقد فعل كل شيء. هدف، والآن كل ما يريد أن يتأكد من أن ابنه يتلقى الرعاية الكافية.

وأجابته بحدّة:

«أتركني لوحدي».

وشدّت نفسها من بين يديه.

«كيف تتوقعني أن أشعر! بالحنان والحب مثل الدجاجة. لا، لا، أنا لا أريد هذا الولود».

لم يكن كل ما قالته صحيحاً ولكن كان هناك ما لا تستطيع أن تعترف به حتى لنفسها ولكن أليكس لم يعلم ذلك وتهدّد عائداً إلى مقعده.

وأجابها ببرود:

«أنت تعطين شروط العقد».

فرقة بفضب:

«نعم، نعم أعرضهم، ولكني لم أرفع على شيء، هل وقعت؟»

واستدارت إلى الباب وثابتت:

«أنا ذاهبة لعند جدتك. ولا تنتظري على الغداء».

ولحق بها أليكس قائلاً:

«انتظري لحظة. لماذا أنت ذاهبة إليها؟ يجب ألا تذهبي لوحدها».

وأجابته بحدّة مشددة على كلماتها:

«لماذا عليك أن علي أن أفعل كل شيء بنفسني. بالإضافة إلى أن جدتك لما الحق أن تعرف أن حفيدها سيرزق بولود، أليس كذلك؟»

«انتظري حتى بعد الظهر وسأأتي معك».

«ماذا؟ وهل تأملت طويلاً بالطريقة التي أنيت فيها رجولتك! لا، شكراً».

ووضع أليكس يده على الباب بمنعها من الخروج وقال:

«بامكانني أتيات وجولتي معك في أي وقت أريد».

واوتحيقت شارلوت ومن ثم أغلقت الباب وثابتت:

«والآن اخرجي من هنا ولكن لا تتركي الفيللا».

ولم تجبه شارلوت ولكنها كانت تسري عدم اطاعته: حقاً انها زوجته، واه

طفله بدون اودتها ولكنها ليست مستعبدة من قبله.

وشاهدت الميليكويتز تقترب من المنحدرات وهي في طريقها إلى منزل التي

كان منزل التي في الجهة الثانية من القرية. ولكنه كان من الأسهل

الوصول إلى منزل الجزيرة عوضاً عن المتن في الطرق الصخرية الوعرة

كان قد اصطحبها أليكس مرة إلى القرية وعرفها على ناسا زوجة

فيشوريو ولكنها منذ أن سافر لم ترغب التدخل في حياة موهظيه.

وصلت إلى منزل التي متعبة، فقد مضى عليها اسبوع منذ آخر مرة مشت

فيها تلك المسافة. كان من الأسهل أن تطلب من ياني أن يحضر سيارته

وينقلها ولكنها في ذلك اليوم لو فعلت ذلك لكانت جلبت اثنياء أليكس وهذا

ما لا تريده.

كانت التي تعمل في الحديقة وهي ترتدي قفازين مطاطيين. ونظرت إلى

شارلوت بدخشة قائلة:

«ألم تترين الميليكويتز، ربما أنه ألكسندروس».

ومن ثم لاحظت شحوب وجه شارلوت وتغيرت ملامحها وقالت:

«ما بك، ما الخطب؟ هل أنت مريضة؟»

وهزت شارلوت رأسها بالنفي وقالت:

«أوه، لا، لا أنا لست مريضة».

ووضعت يدها على جبينها الرطب وقالت:

«يبدو أنني أعاني من ارتفاع في الحرارة».

وخلفت أني قفازيها وأخذت شارلوت بيدها إلى المنزل وقالت:

«ادخلي، ادخلي».

واستحضت الفتاة لتتقدمها إلى جو غرفة الجلوس اللطيف، وأسبرت الحاضنة

بينما بأن تجلب القهوة. ولكن شارلوت رفعت يدها بضعف وهي تقول:

«لا أريد قهوة، شاي أو ماء».

ونظرت ألني باستغراب متعجبة وقالت:

«طلبت من الخادمة أن تجلب الشاي وانصرفت الخادمة بعد أن أومأت برأسها».

«جئت ألني من شارلوت وقالت بتلق وهي تهز رأسها أليكس سيفلق عليك».

«إن يلقى لأني أخبرته أنني قادمة الى هنا».

«أخبرته؟»

«نعم، أوه، لقد عاد بعد منتصف ليل الناحية. وهذا جورج في الميليكيوتر».

«ولفت ألني يديها ونظرت الى زوجة حفيدها وقالت:

«يا كان أليكس قد عاد بالأمس، فهاذا تفعلين أنت هنا اليوم؟»

«وقطبت جبينها وتابعت:

«من تشاجرتما؟»

«شاجرتما؟»

«وشعرت شارلوت بالافياء ومن ثم تابعت:

«نعم، من هذا».

وبدا الضيق على ألني وسألت:

«لماذا لمأذا تشاجرتما؟ أنا متأكدة بأن أليكس سيفرح بكونه سيصبح أباً، ألم
تخرج أو أنك لم تخبريه؟»

«وعلمت شارلوت فيها وقالت:

«أنت تعرفين؟ ماذا أخبرتكم ماريا؟»

«ماريا لم تخبرني بشيء، ولم أكن بحاجة. وقد توقعت ذلك عندما أرسلت

ماريا في طلبي، فأنا عندي أولاد. شارلوت صحيح أنني عجوز ولكنني
أنا عبياء».

«واستقامت شارلوت وجلستها في الكرسي وأجابت:

«على الأقل وفرت علي أخبارك»

«وسألتها ألني:

«ما الموضوع الآن شارلوت؟ هل أخبرت أليكس؟ إذا لم تخبريه يجب أن
علي».

ونظرت شارلوت الى الخادمة بيثينا وهي تجلب الشاي وأجابت باختصار
«نعم أخبرته».

الشاي في جزيرة ليندوس لم يكن الشاي نفسه الذي اعتادت شارلوت
شربه في انكلترا. كان نوعاً من البابونج وبعض الحشائش الأخرى، ومع ذلك
فقد اعتادت عليه والآن شعرت بالحاجة اليه. وتناولت اثنين من البسكويت
الطازج وبدأت تشعر بالتحسن. وتذكرت أنها لم تتناول طعام الانطمار ذلك
الصباح ولكنها فقدت شهيتها بعد وصول أليكس. وصبت ألني الشاي وقد
بدا عليها عدم الرضى

ولما بدأت شارلوت تشعر بالتحسن سألتها:

«ما الخبر؟ ظننت أنك ترحلين بشدومي. وقد توقعت أن تدعيني على الغداء».

ونظرت اليها ألني وقالت بنفاد صير:

«يا ابنتي العزيزة، أنت تعرفين كم تشرني زيارتك، وبفائك على الغداء. وسأقدم
لك كل ما عندي».

وحذقت في الفراغ وتابعت:

«ولكن يجب أن تفهمي يا شارلوت أن أليكس حفيدي وأنا أخيه كثيراً،

وأنت زوجته. وإذا كنت أنت غير سعيدة، فهو غير سعيد وهذا ما لا أحبه».

وتنهذت شارلوت بحبيبة:

«ولكنني لم أذكر اني غير سعيدة».

«لا، ولكن هذا واضح عليك، أليس كذلك؟ ولم لم تكوئي مترجعة في بيتك لما
أثبتت هذا».

«تيتة، أليكس أحضر معه بعض الأعمال وحضر جورج ليعمل معه.

وأخبرني أليكس أن جورج سيقضي لعدة أيام، ووجودي في الفيلا لإزعاج».

«آه، فهمت الآن».

وبدا الارتياح على وجه ألني وتابعت:

«أنت غاضبة لأن أليكس يجلب معه العمل الى المنزل في حين أنكما لم تفصيا
معاً سوى وقت محدود».

فتحت شارلوت فمها لتعترض ولكنها تراجعته. ولم لا تترك ألني تفكر
ذلك؟ ما الضرر في ذلك؟ على الأقل سيخفف من قلقها. سترى فقط ما تريد

رؤيته في أي حال فإن شارلوت وحدها تعرف الحقيقة وكذلك أليكس

فقال: وسألت.

«يكنى البقاء على الغداء اليوم الآن؟»

«أنا التي بالاجابة»

«لم لا؟ رغم أنني أعرف أليكس، فانا متأكدة أنه سيحضر باحثاً عنك»

«لست الاقتراب الى وجهها وثابت»

«لا تعرفين بعد أن أليكس رجل غيور»

«كانت أنني تحاول تهدئتها بهذه الكلمات فلم تصب المهدف. ولمجرد

«أقدم أليكس باحثاً عنها وردة فعله جعلها تشعر بالرهبة وكانت على

«أن تغير رأيها بالبقاء»

٩ - رحلة الى أثينا

كانت أنثى و شارلوت تشربان الشاي بعد الغداء عندما وصلت صوفيا، متعبة منهكة وذات وجه أحمر بسبب المشي السريع في ذلك اليوم الحار. وأحضرتها يتبنا الى حيث تيلسان ونظرت اليها أنثى بقلق وسألتهما منطبة «ما الأمر؟»

وتطلعت صوفيا بضيق باتجاه شارلوت الجلاسة بارتياح على الأريكة وأدركت شارلوت ماذا كانت على وشك أن تقول. وقالت صوفيا بحفا «السيد ألكسندروس أرسلني لأبحث عن زوجته. فللقا عليها. وطلب من السيد ألكسندروس البحث عنها في جميع أنحاء القيتلا» واستدارت أنثى باتجاه شارلوت مستائلة «ظننت أن ألكسندروس يعرف أين أنت؟» «أخبرته»

ووضعت شارلوت قنجان الشاي وهمت بالنهوض فاستوقفتها أنثى بقولها:

«انتظري. ماذا تفعلين؟»

وتنهدت شارلوت.

«ظننت أنك تتوقعين ذهابي مع صوفيا»

وهزت أنثى رأسها بالشي وقالت:

«لا تكوني حمقاء. لا يمكنك أن تذهبي بعد الغداء مباشرة. وبلاضافة الى ذلك - واستدارت الى صوفيا - لماذا لم يأت السيد ألكسندروس بنفسه؟» «انه يعمل سيدتي. السيد كونستانس هنا. وهما يعلمان منذ الصباح وأجابته أنثى بحدقة:

«ألا يمكنه أن يتوقع من زوجته أن تنتظره حتى يجد وقتاً لتتكلّم معه. أخيراً
يذكّر أن زوجته بخير، وسأقوم بتأمينها إلى البيت».
ثم سبّحت.

ورفعت صوفيا شارلوت بإحدى نظراتها العدائية.

وأمرت ألني خادمتها بيتينا بأن تعطي صوفيا كأساً من العصير قبل
الغداء. وبعد مغادرتها أخذت شارلوت تغدير جلستها بعدم ارتياح وفتحت
فمها.

«لماذا تكرهني هذه الفتاة بهذا الشكل؟»

وسمعتها ألني وأجابت:

«كانت والدة صوفيا تعمل في الفيلا عندما كانت صوفيا طفلة. وكان
ألكسندروس شاكاً بالطبع وكان يلعب معها عندما يحضر مع والدتها. أحبها
أحب كل الأطفال، ولكن صوفيا لا تنظر إلى الأمر بهذه الطريقة. لقد
سنته وما زالت. وهي تغار منك. هذا كل شيء. ولم لا؟ فأنت أصغر منها. ربما
عندما تدرك أنك ستصبحين أما لطفل أليكس ستقبلين».

وشككت شارلوت بذلك، بالأخص إلى أنه بعد الولادة سترحل. من
يحضر أليكس يا ترى ليرعى الطفل؟ وفكرت أنها ربما تكون صوفيا
بمجنها الفكرة ولم تستطع تقبلها. وثوقت المصادفة لبضع دقائق. فلاحظت
شارلوت أن رأس ألني يتأيل لأنها استغرقت بالنوم. وشعرت هي بالنعيم
بأن لا يمكنها الراحة وعليها أن تغادر بعد قليل لتذهب وتواجه مضايقات
أليكس لأنها فحرات على عدم اطاعته.

كانت بيتينا تحضر لها الشاي بعد الظهر حوال الساعة الرابعة والنصف.
طلبت منها ألني أن تخبر يأتي بأن يحضر نفسه لينقل شارلوت إلى
فيلا وإذا بصوت محركات الميلييكوبتر بيده الهدوء. وشعرت شارلوت بجفاف
فمها لأنها ظنّت بأن أليكس يغادر الجزيرة بدون حتى كلمة وداع. ألم
يستطع انتظارها حتى تعود على الأقل؟ وشعرت في أعماقها أنها لا تريد أن
يمل. ونظرت إلى ألني التي كانت تحدّق فيها بقلق. ولكن ازدادت الشجاعة
بضقت شارلوت وتوجّهت إلى النافذة. وشاهدت الميلييكوبتر تحط على
المسارات على بعد خطوات من المنزل وشاهدت أليكس يقرود الطائرة.

واستدارت إلى ألني وقالت مؤكدة:

«أنا أليكس».

وعدأت ألني وأمرت بيتينا قائلة:

«احضري قنجاناً ثالثاً يبدو أنه عتدنا زائر آخر».

وأسرع أليكس بدخول المنزل وعينه مسرّقة على شارلوت الواقعة
بجانب النافذة. ومن ثم التجه إلى جدته وأخذ يدها وقبّل وجنتيها. ولاحظت
شارلوت أنه بطل ثيابه وأرتدى بذلة حربية مع قميص مناسب. وهذا ما لا
يرتديه عادة في الجزيرة.

وباشرت ألني بالكلام:

«ألكسندروس، كيف حالك؟ مضى وقت طويل على غيابك».

واعترض أليكس في وقفته وهو يرمق شارلوت ببرود وأفلت أصابعه من
جدته واعتذر بدون حماس قائلاً:

«أنا أسف ولكن الوقت كان معقداً أكثر مما توقعت».

وأجابت ألني غير مدركة أن أليكس ما زال يحذّر بشارلوت بحذر
من أسلحة الدفاع تجاه غضبه.

«وها أنت عدت الآن وهذا المهم».

واستدار أليكس إلى جدته وقال:

«لن أبقى هنا طويلاً».

ونظرت إليه ألني محدقة بقلق وقالت:

«لن تبقى؟»

واستدارت على شارلوت وقالت:

«ما هذا؟»

وهزت شارلوت كتفها قائلة:

«لا أعلم».

وأجابتها أليكس بقصد إذلالها قائلاً:

«بالطبع تعرفين. لماذا لم تخبري جدتي بالحقيقة؟ لماذا لم تقولي لها أنك لا تريدني
هنا؟ وأن زواجنا كان خطأ وانت تفضلين أن تكوني حرة».

وابتلعت شارلوت ريقها وقالت:

«أنا... هذا ليس صحيحاً».

واحمر وجهها ونظرت إلى ألني وتابعت:

«لا أعلم لماذا يقول مثل هذه الأشياء لمجرد أنني غادرت القبلا بدون إذن»
ونظر أليكس في عينيها وقال بقسوة:
«وما تبقى؟»

ونفست أنثى على قدميها لتواجهها وقالت:
«ألكسندرو، ألكسندرو، أوجوك، انتما تنصرفان كالأطفال، عن الطبيعي بعد
هذا الغياب الطويل أن تجدنا صعبة في الاعتياد على بعضكما، شارلوت
اعتادت أن تفعل كل شيء كما يحلو لها ولا يمكنك أن تتوقع الآن مجيئك أن تطلب
منها أشياء بدون تعليل»
وقسم أليكس بقسوة:

«شارلوت حامل ويجب ألا تقطع هذه المسافة سيراً على الأقدام»
«أنا أعرف وهي تعرف ذلك، لأنها وصلت منهكة، ولكن هذا ليس سبباً كافياً
لفقد عقلك»
وأجاب:

«أنت لا تفهميني يا جدي»
«ألا تفطن ذلك؟ ربما لا أفهمك، ولكن في حالة شارلوت يجب ألا تغضب لمجرد
أنها أظهرت بعض الاستقلالية»

وقسم أليكس بضيق:
«استقلالية، أنا طلبت منها ألا تبعد عن القبلا»
«وانفجرت شارلوت»
«أنا لست طفلة»

وقالت أنثى بهدوء:
«أقترح أن نجلس جميعاً نشرب الشاي وبعدها إذا أردت تأخذ زوجتك الى البيت
هذه الآلة، إذا ترجب ذلك»
وأجاب أليكس:

«لم يكن هناك من وسيلة أخرى»
ومن ثم شربوا الشاي ولكن شارلوت لم تثر بالشاي ولا تظن أن أليكس
سز به أبشاً، ولكنه كان مهذباً مع جدته وهو يجيب أسئلتها عن نيويورك
والعمل والطقس هناك، انه بارد ورطب وأنه من المتع أن يعود الى الشمس مرة
ثانية. ومن ثم أمارت أنثى عودهم مع عيد الميلاد، وتذكرت شارلوت انه لم

يبقى إلا أسابيع قليلة.

وقالت أنثى:

«فرانكو بالطبع سيحضر الى هنا»

ومن ثم استدارت الى شارلوت وتابعت:

«فرانكو، أخي وهو أرمل يعيش في قرية قريبة من أنينا، ولكنه يحضر هنا دائماً
من أجل عيد الميلاد، أليس كذلك يا ألكسندرو»

وكان أليكس يحاول أخذ إذن أنثى بتدخين سيكار لم تكن من عادة
التدخين ولكنه عندما يدخن فيفضل السيكار وتابعت أنثى قائلة:
«فكراً أن عيد الميلاد في العام القادم سيمنى شيئاً سيكون هناك طفل في عائلتنا
مرة ثانية»

ونفست شارلوت وأشاحت بوجهها، لأنها لم تستطع أن تتخيل أن سيكون
بعد اثني عشر شهراً.

كانت رحلة العودة الى القبلا قصيرة وقُت بصمت، وكان جورج بانتظارها
عندما حطت الطائرة، وفتح الباب لشارلوت وساعدها على الخروج من
الهيكل وهو يعلق على أنها تبدو بحالة جيدة، وأجبرت شارلوت نفسها على
الابتسامة وقالت:

«أنا سعيدة برؤيتك مرة ثانية سيد كوستانديس»

وأصر على أن تناديه بجورج وهو يرافقها الى القبلا، وتوجهت شارلوت
الى غرفة نومها ولم تستغرب عندما لحق بها أليكس وأغلق الباب واستند اليه
يحذق بها وقد لف ذراعيه وقال:

«حسناً»

ولم تجبه، ولكنها أخذت فرشاة الشعر وبدأت تمشط شعرها وتابع هو قائلاً:
«أذا أنت لست شجاعة»

ونفست شارلوت بعنف وقالت:

«لا أعلم ماذا تعني»

«لماذا لم تخبري جدي، لماذا تزوجتك لماذا لم تشتكي» أنثى أجبرتك على ذلك وكيف
حسنت عليك أن تنفذي العقد الذي وقعه أبوك»

وجلست شارلوت على طرف السرير وقالت:

«لماذا يتوجب علي ذلك؟ لماذا يجب أن أفعل نفسي بهذه الطريقة؟»

يت أحسبني أكثر.

فوت كنتيها وقالت.

حظاً أنا... لا أود أن أخرج جدتك بهذه الطريقة. فإنا أحبها كثيراً.

لكنك تريدان الإجهاض أكثر.

فترسعت عيناها وأجابت.

لا، لا، لأن أسبح لأحد.

وتصغرت عينا أليكس وهو يقول.

ك قلت أنك لا تريدان المولود.

وأجبت شارلوت رأسها وهي تقول.

أريده. ولكن لن أفعل ما يؤذي.

لماذا مشيت مسافة ميلين عبر المنحدرات.

وبعدت شارلوت وقالت.

مشيت نفس المسافة عدة مرات قبل ذلك.

وذكرها بقسوة.

لكنها قالت أنك وصلت منهكة.

وصلت منهكة. معك حق ربما كنت حملاً ولكن أنت... أنت دفعتي لفعل.

يقدم منها وجلس على طرف السرير بجانبها وقال.

«فعلت؟ كيف تلوميني؟»

انطلعت شارلوت ريثها - كانت تخشى أن يلصقها لأنها مستضعف أمامه.

آخر ماتود فعله - ولذا ابتعدت عنه قليلاً. وقالت.

يمكنك أن تتوقع مني أن أتصرف كواحدة من موظفيك.

تصغرت شفاه وهو يجيبها.

أنا أتوقع ذلك.

أجابته.

أنت تتصور أنه بإمكانك أن تقول لي ماذا أفعل ومشي.

سكتت ككت فقط أنك لم تصلحك.

عند مصلحة المولود.

لماذا كنت تريدان النظر إلى الموضوع بهذه الطريقة.

وهزت شارلوت كنتيها وقالت.

«أنا لست بحاجة لاهتمامك»

«إذا أنت بحاجة لماذا»

«لا شيء. لا شيء».

وأمسك بكنتيها وهزها وأدارها باتجاهه وقال.

«هل أنت متأكدة؟ لم يكن هذا انطباعي في الصباح»

«فتحت فيها من الدهشة وقالت»

«هذه وساخة منك. أن تقول ذلك».

«ولكن ألا تظنين؟ أعني أنني لم أعرف وضعك في حين أنك عرفت»

«واستججعت قوتها لتبعد نفسها عنه وقالت»

«حسناً. لا يمكنني أن أذكر أنني استججعت بذلك. ولكن أي رجل خبير بما كانه أن

يرثر على فتاة مثلي».

لتنهض أليكس بعنف وقال.

«هكذا إذا. لقد فهمت الموضوع»

«ووسعت شارلوت يديها على أذنيها وقالت»

«أوه. أرجوك لا تتابع. يمكنك أن تكون قاسياً. أليس كذلك؟ يا إلهي. أثنى أو أسي

لم أتزوجك أبداً»

وأجابها بعدة.

«ألا تظنين أنني أشعر بنفس الشعور أحياناً»

بعد ذلك فلما شاهدت شارلوت زوجها بينما كان جورج في القيللا. اللهم

إلا في أوقات الوجبات. كانا يقضيا أكثر وقتها في المكتبة. وبعض الوقت في

الزوارق. ومرة ذهبوا برحلة في الجليكويتر وظفت أنها غائراً نهائياً. ولكنها عادة

في المساء وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي. ولكن أليكس لم يحضر ولا مرة

واحدة إلى غرفة نومها. بالرغم من أنها ثقت أحياناً لو أنه فعل. وعلمت ذلك لنفسها

بأنه من الطبيعي أن تشعر بحاجتها إليه أحياناً. فالطفل الذي تحمله في بطنها هو

ابنته. فلماذا لا يتحمل بعضاً من الثقل الذي تحمله لوحدها

بدا لها عيد الميلاد. وكل ما كان يعتبه لها في الكتلوا. بعيداً آلاف الأميال.

وبالرغم من أنها رغبت بإرسال بعض البطاقات. فتمت لو تمسح لها الفرصة ببعض

التسوق على الأقل لشعر بعيد الميلاد. وذكرت الموضوع لألي في إحدى

وبارائها للقبلا وتصححتها الأخيرة بأن تتحدث مع أليكس وقالت لها:
«صحيح أن أثينا ليست لندن، ولكن هناك بعض المخازن المستازة، وأنا على
يقين أنه بإمكانك شراء كل ما تحتاجينه».

وشعرت شارلوت بأنها فكرة جيدة ولكن ذكر الموضوع لأليكس كان
أمرأ صعباً، ومع ذلك قررت أن تستجمع شجاعته وتحدث بالموضوع على الأقل
لتفنع نفسها بأنها تجرأت على فعل شيء ما.

وفي ذلك اليوم فتحت الموضوع معه أثناء طعام العشاء.
وتذكر بكلماتها ومن ثم أجابها:

«هل تريد أن تذهب إلى أثينا؟ وهل يتوجب عليك ذلك؟»

وكانت مدركة لنظرات جورج المركزة عليها وأجاب باختصار:
«أنا لست مقعدة، وفي الواقع أنا بحال جيد جداً ولم أعد أشعر برغبة بالتقوية في
الصباح».

وأجابها وهو يتناول الخبز:

«حسنًا، ومتى تودين الذهاب؟»

«في أسرع فرصة ممكنة».

وقطب أليكس وسألها:

«هل يرضيك أن تذهبي غداً؟»

وتوسعت عينا شارلوت وقالت:

«غداً، هذا رائع».

«حسنًا».

ووجه الحديث إلى جورج وهو يرفع ملعقة الشوربة:

«سأخذ اجازة غداً، ليس عندك مانع أن تذهب مع زوجتي إلى أثينا، أليس
كذلك؟»

ونساءت شارلوت:

«جورج؟ أعني ألا تود أن تصطحبيني؟»

وأجابها أليكس:

«لا أعتقد أن هذا ضرورياً، على بعض الأعمال أنهينا هنا ريشا يعود
جورج».

كانت حبيبة شارلوت عظيمة وضغلت على شفتيها وبدأت تحذف بصحتها

وكانت على وشك الانفجار بالبكاء وقالت:

«أوه ولكن...»

وقال جورج:

«من المؤكد أنه يمكنك أن تأخذ اجازة لمدة يوم وتذهب مع شارلوت إلى أثينا،
فحسباً تفضل مصحبك عن صحتي».

وأجابها بخفية:

«هل تظن ذلك؟»

ونساءت شارلوت عن مدى عمق علاقتها بمساعدته ومدى معرفة جورج

عن طبيعة زواجها، ورفعت رأسها بكبرياء وقالت:

«أرجوك، لا فرق عندي سيد كونستاندس، أنا فقط شعرت بالأسف من أجلك
لأنك أعطيت هذه المهمة البغيضة».

وأجابها جورج:

«إنها ليست مهمة بغيضة، وأسي جورج متى تودين الذهاب؟»

وهزت كتفيها وقالت:

«هل يناسبك الساعة العاشرة؟»

«عظيم، سأنتظر ذلك بفرارغ الصبر».

ولكن شارلوت لم تكن متحمسة كثيراً للرحلة لأنها كانت تخشى الطيران في
حالتها، وإذا كان لا بد من أن تنقبأ فهي تفضل لو كان أليكس معها، ولكن
عفلت لنفسها بقولها، ربما أن جورج سيتعاطف معها أكثر من زوجها وبالطبع
صبور أكثر.

ومع ذلك لم تتمكن من النوم تلك الليلة، فقد مضى عليها زمن طويل لم
تتصل بانسان وكانت مرتبكة لمغادرة الجزيرة، استيقظت بعد الساعة السابعة
واستحسنت وأرتدت ثيابها قبل أن تدخل تينا إليها صليبة الشاي والبيكويت.

وقررت أن ترتدي ثوباً من اللون البيج والبرتقالي بحيث لا يتضارب لونه مع
لون بشرتها وشعرها الأحمر، كان ثوبها فضفاضاً أخفى وضعها، ولم تكن تشعر
مسلماً كم يتحسن شعور المرأة لاوتدائها هذا عالياً أنيقة وبدأت تنظر إلى نفسها
في المرآة وأفتنعت بأنها تبدو جميلة بالرغم من الحمل.

ولما لڑت شارلوت وجدت أليكس يجلس إلى المائدة وقد ارتدى بستاناً
وفميصاً من الجينز ووضع جاكيتاً مناسباً على ظهر الكروني، كان عزيمته

وقف لدى دخوله وتضيفت عينا وقال بسخرية
مستأ... أهدأ كله من أجل جورج»

وتجاهلت شارلوت سخريته وجلست ورثت الحرس أيتها وطلبت منها
المز والشاي. وبعدها بدأت تشعر بأنها على استعداد لمواجهة أكثر في حين أنه
ليس بالرغم من أنه انتهى من فطوره وهو يراقب حركاتها.
وشعرت شارلوت بالضغط لتحديثه بها وسأله.

الجن السيد كونستانتس»

وأجابها أليكس بجد.

سأني أو لا تصدني ولكن جورج متوقع»
متوقع»

«مريض ولا تشرح لك أكثر بوضوح أنه غير قادر على تشغيل الهليكوبتر»
لم تشعر شارلوت بخيبة الأمل الكبيرة ولكنها قالت:

«أنا أسفة. هل حالته سيئة»

«كنت تريد أن رأي. لا أظن أنه يعاني من أي شيء»
وأجابته شارلوت:

«يعاني من شيء. لا أفهم»

«كنت أن الأمر واضح لك. جورج يعتقد أنه إذا كان مريضاً فسأكون
سأطراً لا مصطحبها»

«كنت شارلوت كرسيتها إلى الوراء وقالت:
«كذلك تخيب أمله»

استدارت لتفادر الغرفة.

«أليكس نهض وأمسك بذراعها وقال لها:

«تدري يا شارلوت، أنت تدين جميلة اليوم وبامكانني أن أفكر بألاف
شأن لأعملها لك غير قيادة الهليكوبتر، هل نفهميني»
سأرع نفسها وقالت:

«ش»

سعت الارتعاف في صوتها.

«تدري بأن تجلسي وتتناولي فطورك. سأصطحبك إلى أيتها إن أعجبك
ألا»

وأجبت عليه وهي تنظر إليه.

«أنا أردت أن تذهب معي ولكنك رفضت»

«نعم. ولكني الآن طيرت وأبني»

فأومأت بعصا، وترك يدها وأمسك لها بكرسيها بيدها وصمت أيتها

والجيز ومن ثم اعتذر، فقدت شارلوت شهيتها حيث أدركت أنه ما عليه إلا أن

يلبس يدها حتى تتحول إلى كتلة أعصاب مرتعشة. ولكنها يجب أن تأكل قبل
أن تذهب بالطائرة. فأبعدت عنها الأفكار المشوشة وأحبرت نفسها على الأكل.

وعاد أليكس وقد دس يديه في جيبه وقال:
«أيتها قطر، ألا زلت تودين الذهاب»

وأومأت رأسها فائقة.

«هل يمكننا»

«إذا كنت مستعدة بالطبع. احضري ممشط مطر»
وقالت له يارتياك:

«أنا... سأذهب إلى دورة المياه أولاً»

ولكنه كان طبعياً وأجابها:

«سأراك خلال دقائق هنا»

وأومأت بارتياح.

توقعت شارلوت أن يصطحبها فيكتوريو وديثيريوس ولكنها عندما
صعدت إلى الهليكوبتر وجدت أليكس بمفرده. وكان يرتدي جاكيتاً جلدياً

أسود فوق الجيز وقد تجتمعت بعض نقاط الماء على شعره وساعد شارلوت
لتصعد الطائرة بدون أي كلمة.

ونظرت إليه شارلوت برودة وهو يربها كيف تستعمل ساعات الرأس
وقالت:

«ألي يأتي ديثيريوس معنا»

وأجابها أليكس:

«لا. هل توقعت أن يأتي»

وتنهدت شارلوت وقالت:

«أليكس أنت تعرف ماذا أعني» ألا يجب أن يوجد معنا أحد. أقصد يجب أن
تقادر من أجلي»

وانتسم أليكس ووضع سماعات الرأس وقال لها

«لا تظاهري بكونك الزوجة المثالية الخريصة على زوجها في هذا الوقت المتألم».

وتابع بجنون:

«هل أنت مرتاحة؟»

لعمري.

«إذا فلنتطلق».

لم تكن الرحلة مريحة فقد كان المطر شديداً وكان الهواء يتلاعب بالهيليكوبتر
ولطفت الجزيرة تحتهم غمامة من البخار وقليل من الزوارق خاطرت بالخروج الى
عرض البحر الغامض.

لم يد القلق على أليكس وكان يحادثها عن طريق سماعات الرأس ويشير
الى الجزر الكبرى ويشرح لها بعضاً من تاريخهم. وعادت علاقاتهما الى حيث
كانت قبل مغادرته الى نيويورك، إلا أنهما لم يعودا قادرين على مشاركته
بعضهما تلك الصداقة اليرينة، فعلاقتها الآن أصبحت أعشى وأمن نوعاً ما.
وحاولت شارلوت أن تتناسى حقيقتها.

وحظاً بالهيليكوبتر في أحد نوادي الطيران بعيداً بعض الشيء عن المدينة
وتناولوا القهوة في حين أن أليكس اتصل يطلب السيارة.

ووصل السائق الذي نقلهم من المطار عندما وصلوا من لندن، جاء بالسيارة
أسوداء الليموزين بعد الهاتف بقليل، ونقلهم الى المدينة.

وبرغم المطر أعجبت شارلوت بالهاكل الكلاسيكية على الدلال، ووعدها
أليكس أنه سيصطحبها لرؤية تلك الهياكل في المرة القادمة التي يحضرون
بها الى أثينا.

أعجبتها كلمته في المرة القادمة ولكنها فكرت أنه لو مضى ثلاثة أشهر أخرى
لعل أن تحضر فلن تكون بحالة تسمح لها بالتجول في المناطق السياحية.

كان التسوق متعباً برغم السيارة، لم تكن شارلوت معتادة على ازدحام
الشوارع بالناس وأصوات أبواق السيارات، وشعرت بالتعب. كان أليكس
أوجه الوحيد المألوف الذي رآته. وبعد أن أخاضته مرة أسك بذراعها وشكت
بعد ذلك.

شعرت شارلوت بالبهجة لرؤية الخازن المزيّنة والاضواء اللؤلؤة
للأيقونات المدخنة. بدا عيد الميلاد متشابهاً في جميع أنحاء العالم. وانتابها

موجة من الحنين الى الوطن، فقد قضت عيد الميلاد الماضي مع والدها في المنزل
على الجليد في النصار، وعندها تذكرت أنه قضى أكثر الليالي في الكازينو.

وتناولوا طعام الغداء في أحد المطاعم المطلّة على ساحة كبيرة سببت ساحة
سينمائها كما أخبرها أليكس. تألفت وجبتها من اقريديس الشوي والمصفعة
الغنية بالدسم بالنسبة لشارلوت. وانتهت الوجبة بالجينة والخبز. وكذلك كانت
الجينة قوية على شارلوت ولكن أليكس كان معتاداً على ذلك. وبدا عليه
أنه استمتع بالطعام، وارتاحت الى حد كبير للمحادثة الودية بينهما. كان بعض
الموسيقيين اليونانيين يعزفون الموسيقى أثناء الوجبة وكان الجو مشرقاً.

وبعد الظهر اشترت شارلوت بعض البطاقات وبعض الهدايا للخدم،
وتركتها أليكس للعطارات لتتصل بالهاتف. وأثناء غيابها اشترت شالاً لجذبه
التي واسطوانة موسيقية طويلة لأحد الفنانين المفضلين عند أليكس
لتهديه إياها. لم يكن معها ما يكفي من النقود وبالرغم من أن أليكس
أخبرها أنه عبده حساب مفتوح عند الكثير من المحازن. ولكنها لم تفتح
باستعمال اسمه. كانا يتمشيان بين الناس ما من أحد مبرها ولذلك لم تود أن
تجلب الأنظار اليه، بالإضافة الى أنها لم تود شراء هديته بنفسه. ووضعت
مشترياتها في كيس بلاستيكي بعيداً عن أنظار أليكس، ولما اقترح عليها
العودة كانت سعيدة بقبول اقتراحه.

كان يوماً طويلاً متعباً لها ونقشت العودة الى بيتها. وتذكرت من جديد كلمة
بيت، يا لها من حمقاء. كيف يمكنها اعتبار ليدروس بيتاً لها في حين أنها
ستغادرها خلال أشهر قليلة.

وبدت حادثة خلال رحلة العودة، عجيب على أسئلة أليكس بانتصاب
وفي الواقع لم يكن ما خطر ببالها هو السبب الوحيد، وإنما طعم الباذنجان كان
قوياً في حلقها وكذلك طعم الجينة. وبدأت تفكر بما قد تفعل فيما لو شعرت برغبة
بالتفريق.

وبدا يشعر أليكس بانزعاجها حوال نهاية الرحلة، فقد كان قبل ذلك
مشغولاً بقيادة الهليكوبتر ولم ينسبه لعدائيتها، ولما نظر اليها وشاهد شحوب
وجهها. هز رأسه بضيق وقال:

«لماذا لم تخبريني؟ أنك تشعرين برغبة بالتفريق أليس كذلك؟ يا إلهي. هل تعلمين
أنني لا أشعر حتى أنك لا تتجراين ياخباري؟»

وتحدثت شارلوت:

«إذا كان يمكنك أن تفعل؟»

كنت حلتفت في إحدى الجزر الأخرى، فهذه حالة طوارئ، معروفة».

نظرت شارلوت إليه بعين معذرة وقالت:

«الحقيقة، أنا أشعر بتحسّن الآن، أظن أنه اليافانجان والجنة».

وأصرّ عليها قائلاً:

«كنت متأكدة أنك تشعرين بالتحسّن».

وأدّيات شارلوت وهي تقول:

«خط قريباً، أليس كذلك؟»

نعم.

ومن ثم ركّز أليكس تفكيره على القيادة وقال لها:

«لست قبل تذكرتي أنه عندي مصلحة مبطنة للاهتمام بحالتك الصحية».

ولمكرت شارلوت بأنها تكرهه في تلك اللحظة، لم يسمها أنها ربما جرحته

بمشاركته بأمورها أو أنه فعلاً قلق عليها، فبالنسبة إليها هذه الجملة الجافة

كانت تلخيصاً لكل أسبابه في أي شيء فعله من أجلها.

١٠ - غيرة وهجر

وصل شقيق ألني قبل عيد الميلاد بيومين، ولكنه لم يكن وحيداً كانت حفيدته تراقته. إيرينا كالاموس وهي فتاة يونانية جميلة، ربما أكبر من شارلوت عمراً بعام أو عامين. ذات شعر أسود طويل وعينين واسعتين وأهداب كثيفة سوداء. ككل النساء اليونانيات لم تكن تفضل ميل النساء الغربيات للنحالة فكانت ذات جسم محتل، وهذا ما أظهرته بوضوح ثيابها الضيقة بدت إيرينا معجبة بأليكس.

قابلت شارلوت الزوار يوم وصولهم، حيث طار ديميتريوس إلى أثينا ليحضر فرانكو كالاموس لمنزل ألني وكان من المرتب أن يحضروا جميعاً في بعد العشاء مع أليكس وشارلوت وجورج، ولما علم أليكس أنه بالاضافة إلى شقيق جدته هناك ابنة خال من صلة بعيدة ترافق فرانكو فقرّر أنه من المستحيل على ألني أن تستقبلهم في منزلها الصغير، وبالتالي وصل فرانكو وإيرينا من بعد ظهر ذلك اليوم شاكرين لأليكس اهتمامه ولما قابلت شارلوت لأول مرة إيرينا فحّت لها أن أليكس سألها قبل أن يدعوها. لم يكن هناك من سبب واضح، ولكنها نظرت مباشرة من تلك الفتاة لاستلامها الحديث طوال الوقت مع زوجها أليكس. ورفضتها كلياً إلى الحق الذي أصبحت معه تضغط على قبضة يدها في كل مرة تسع فيها ضحكة إيرينا المثيرة الأعصاب.

كانت شارلوت ترتدي ثيابها في تلك الأمسية عندما دخل أليكس إلى غرفتها، وكان قد ارتدى قميصاً حريراً خفياً اللون أظهر جاذبية لونه الداكن، وكان يرتدي معه بنطالاً من الشامواه، وشعرت شارلوت بالارتياك وانصرابه

المخطر حيث أنها كانت ترتدي قميصاً داخلياً فقط وخاصة أن عينا أليكس
تركزت على الانتفاخ في بطنها، ولكنه نظر إلى وجهها وقال لها
«أرجوك، لا تتعري بالخرج، فلم أت هنا لأي شيء، إلا لأتني أعطيت غرفتي
لفرانكو، وأود أن أسألك إذا لم يكن عندك مانع أن أنام في غرفة تبديل الثياب
المعلقة بجذرتك».

وسهقت شارلوت وجبت أنفاسها، فللمحظة تخيلت أنه سيفترج عليها أن
يشاركها غرفتها وارتعدت للفكرة، فرجبت باقتراحه ولكنها ارتاحت لعدم توجب
الاختيار أمامها.
«أنا... حسناً، ليس عندي مانع على شرط...»
وقاطعها بهذا.

«أنا أزعجك أكثر مما يجب، بالطبع سأحتاج لاستعمال الحمام ولكن هذا كل شيء»
وهرزت كتفها بدون مبالاة وقالت.
«هذا بيتك».

ونظر إليها بمرور وأجابها.
«نعم هذا صحيح، شكراً على كرمك»
وترك الغرفة.

ارتدت شارلوت في تلك الأهمية فقطعاً أصغر مزينة بالنسي وفي أكمال
عريضة مزخرفة بفسيرة بنية، وانسدل فقطعها بشكل فضفاض.
في حين أن إيرينا ارتدت تنورة حمراء ضيقة على العكس من شارلوت،
استرعى انتباه شارلوت لون أظفارها الأحمر الفاقع لما وضعت يدها على ذراع
أليكس لتنهده لما كانت تقول.

حضرت ألي إلى العشاء ولم تستغرب شارلوت اقتراح أليكس عليها
أن تبقى معهم في الفيلا، بينما كان أخوها في ضيافتهم، وعنده ألي بأن تفكر
بوضوح ولكنها بالطبع أعجبت بالفكرة، فقلما اجتمعت بأخوها فرانكو
سندما الكثير من الأخيار، ووجدت شارلوت نفسها مع جورج
مستأنس لدى التوجه إلى الطعام، وسرت باصرار أليكس عليها للجلوس
جانبه وبالطبع إيرينا جلست في الكرسي من الجانب الآخر، وأثناء تناول
عشاء وجدت نفسها مضطرة للتحدث مع جورج حيث أن إيرينا حاولت
ما في وسعها لتسلم دقة الحديث مع أليكس وتستجلب كل انتباهه.

وبالطبع هذا ضايق شارلوت.

لما لا شك فيه أنها كانت غيرة ولكنها رفضت أن تعترف بها، ولما انتهى طعام
العشاء تناولوا القهوة في غرفة الجلوس ووجدت شارلوت نفسها على الأريكة
بجانب فرانكو كالاموس العجوز طويل القامة كأخته ولكنها محس ببعض
الشيء، وشعره قليل، كانت ضحكته جذابة جداً واستعملها في الوقت المناسب
وأحضرت تينا القهوة بجانب شارلوت، ولما ذكرت أنها لن تأخذ القهوة سألها
«ألا تحبين قهوتنا القوية»
وحاولت ألا تظهر ارتباكها واصرار وجهها وقالت.
«كنت أحيها»

وثبتت بعدها بكلمات غير مفهومة ولكنه أجابها وهو يفكر بما قالت
«أه فهاست، ألم تجدي الحياة هنا منعزلة في ليدروس بعد نشر كات بيتك في
لندن، أليس كذلك؟»

«صحيح، أظن أن ليدروس منعزلة ولكنني أحيها»
«أخبرتني ألي أن ألكستروس أمضى وقتاً طويلاً بعيداً عن الحرية منذ
زواجها وهذا من سوء الحظ»

وأجبرت شارلوت على الابتسامة ولكنها كانت مدركة لإيرينا تصحك
لشيء، ذكره أليكس وهما يقفان معاً بجانب الجدار الموسيقي وقالت لفرانكو
«أنا... لا بأس بنا».

وأوما فرانكو برأسه وقال.

«أليكس يعمل كثيراً، حتى أننا فقدنا الأمل بزواجه، الكثيرات من شاباتنا
حاولن رمي شياكن حولهن بدون فائدة».

وبرقت عيناه وتابع.

«ألا تلاحظين تأثيره على إيرينا المسكينة؟ انها مغرمة به، ألا تظنين ذلك»
ورمقتها شارلوت بنظرة وألم تشعر بأي أسف على إيرينا وإنما شعرت
بالعناء لها بدت إيرينا واثقة ومتأكدة من نفسها.

نصبت فرانكو لاحتمال أن تفهم شارلوت كلامه خطأ فابع قوله.
«أنا متأكد أنك لم تواجهي أية صعوبة من هذا النوع لأن نظرات أليكس
إليك تظهر بأنك تتمتعين بمكانة خاصة عنده».

وشعرت شارلوت باختناق في حلقها. كانت طريقة لطيفة ليطسها ولكنها تعرف جيداً أن أليكس لا يعمل لها أية مشاعر خاصة في قلبه وتقدم جورج لينضم اليها وقال:

«كان الطعام شهيواً هل اخترت الوجبة نفسك يا شارلوت؟»
«لا، هذه مهمة ماريلا. فأنا أعرف القليل جداً عن الطعام اليوناني»
وأجابتها أيلي التي سمعت المحادثة قائلة:

«ولكن يجب أن تتعلمي، في البداية كان الأمر مختلفاً ولم يتوقع منك أحد أن تستلصي لجود قديمك هذا. ولكن يجب أن نفهم ماريلا أنك أنت سيدة البيت هنا»
«أعطيتها بعض الوقت...»

واستدارت شارلوت لتجد أليكس يقف خلف الأريكة التي جلس عليها ونابع حديثه:

«يجب ألا تنسي أن شارلوت صغيرة، وطويلاً في الحياة نحتاج إلى التمرين»
وأنت إيرينا من خلف أليكس وقالت بلهجة ساخرة:
«نعم، إنها صغيرة جداً اليك كذلك. فعلت جيداً بأنك خبأتها عن الناس، وإلا لكنت اتهمت بأنك تهاجم مدارس البنات الصغيرات»

واستدارت شارلوت مثقلة السيطرة على انصائها ولكنه لم يحب شأنها بهذه القوة فهي لا تتورع عن خلق المشاكل إذا استطاعت.

واعتبر أليكس كلامها على أنه مزاح، في حين أن شارلوت شعرت بالغضب حتى لو وقف. ولكنها بالطبع كانت إيرينا فريشته ولا بد أن يكون صانعاً معها. لكنه لم يفكر أنها تكرهه بسبب معاملتها على أنها صغيرة.

وبعد ذلك وضع أليكس بعض الموسيقى واقترحت إيرينا عليه الرقص. فالت هذه طريقتها لترقي بين يديه وهو لم يمانع. ورقص معها ببساطة، ولم تن شارلوت نفسها عن مراقبته. ولاحظ نظراتها مرة فضيق عينيه ومن ثم طار بشحنة مرحية شيء ذكرته إيرينا. لم يطلب من شارلوت الرقص أن ما يبدو ما من أحد توقع ذلك.

وقلت تحدثت مع جورج و فرانكو في حين أن التي كانت تنصت للملاحظات هنا وهناك. وحوال الساعة الحادية عشر قررت شارلوت أن تذهب إلى سريرها. كانت أيلي ستبقى الليل عندهم وبدأ أن الحفل مستمر

لبعض الوقت، ولكن شارلوت اعتذرت من الجالسين بأدب متعجبة بالصداق، وتركت الغرفة غير آبهة بتعديرات وجه أليكس العدائية.

وبلغت ثيابها في غرفتها ودخلت الحمام. كانت متعبة وبالفعول بدأت تشعر بالصداق ولكن حالتها كانت معظمها غصية. واستحست بالمياه الدافئة وارتدت ثوبها الحريري لتدخل غرفة النوم. وإذا بها تجد باب غرفة الثياب مفتوحاً وهي متأكدة أنه كان مغلقاً. وانتهزت إلى أن أليكس كان يفتح بابها خائفاً وقصيصه مفتوح للصرير. وبدأت ترتجف ولم تتمكن من التحكم بارتجاف صوتهما عندما سأله:

«ماذا تفعل؟»

ولوى عضلات كسفيه بتكاسل وأجابها:

«طبعاً سأدخل سريري، ماذا يبدو عليّ أنني أفعل؟ وماذا تتوقعيني أن أفعل عندما تعتذر زوجتي وتدخل غرفتها؟»

«أنا... ولكن ليس هناك من ضرورة»

«ولكني أنا قررت أن هناك ضرورة»

ورفعت شارلوت رأسها وقالت:

«لماذا؟ هل ذهبت إيرينا إلى سريرها؟»

وتضيق فم أليكس وقال:

«ليس بعد، حسب معلوماتي»

وقامت وهي تمسك بفروشة شعرها وقد أدارت ظهرها له:

«غريب، ربما يجب أن تذهب وتجد ما الأمر»

وأجابها بعصبية

«وماذا يعني ذلك لك؟»

«أنا... لا شيء، بالطبع»

«إذاً فلماذا تعطيني مثل هذه الملاحظة الواجبة؟»

وهزت رأسها وقالت:

«من المفروض أنني زوجتك، أليس كذلك؟»

واستدارت نحوه وعيناها تشع غضباً وقالت:

«وماذا سيفان خالك عن طبيعة علاقتنا عندما يراك تفنني وقتك بمغازلة أخته»

يا لم أغازل ابنة اخته.

مساءً تركتها تنأزلك.

ودخل الى غرفتها مقترناً منها محاولاً التحكم باعصابه بصعوبة وقال:
ايرينا لم تغازلني.

لم تستمكن شارلوت من التوقف عن التحدي وقالت:

لا، وماذا تسمي ذلك؟ أم انها عادة يونانية. لم أعلم انه من الطبيعي لفنائه
متزوجة أن تتفنج على رجل متزوج وهو يشغل منها ذلك.

شارلوت.

أعني ما أقول، والطريقة التي كنت ترقص معها فيها كانت مفرقة.

تقدم أليكس منها أكثر وأمسك بكشفيها وعانقها وقال:

شارلوت، يا إلهي ألا تعرفين أنني أريدك انت، وأنا بحاجة لك؟ وإذا نجحت بأن
غيرتك فأنا سعيد بذلك. لأنني لا أعلم كيف تتوقعيني أن أنام في غرفة
بها وأنا أعرف أنك بعيدة عني أقل من مترين.

يا المائتة من الشكران؟ لقد شعرت بالغيرة وكانت تريد أيضاً.

صباح اليوم التالي شعرت بتكاسل شديد وانتهت الى أنها لوحدها في
كانت الساعة بعد العاشرة وهذا مما حثف قلقها لأن أليكس لا ينام
عادة. وهضت شارلوت من سريره وشعرت بقليل من الدوخان، ربما
لأنها لم تعد تشعر مؤخرأ بأي دوخة أو رغبة بالتنظيف لا بد أن
يطلب من تينا ألا تزعجها.

تتذكر أحداث الليلة الماضية بينما كانت تستحم وفجأة استفاقت من
وأفكارها، فكيف لها أن تجعل رجل كان مسؤولاً بشكل غير مباشر عن
بها وأجبرها على الزواج منه لتنجب له وريثاً؟ هل جنت حتى تحطم
بها بهذه الطريقة؟

من حقها، أن تسمح له أن يفعل هكذا. وخرجت من الحمام وقد التفت
والفتها جانباً وأردت ثيابها والأفكار ما زالت تنصارع في مخيلتها.
مرك ما هو أهم من ذلك، لقد تغير شعورها تجاهه، حقاً انها تكرهه بعض
وتكره سلطته عليها ولكن الأهم من ذلك والسبب الحقيقي لسياسها له
كما تصرف هو أنه أصبح انساناً مهماً لها، لم يعد مجرد الانسان الذي لجأ
لرسالة يأس ولم يعد الجلاء الذي أخذها سجينته، انه زوجها بكل ما في

الكلمة من معنى وثعبه. وجدت فراكو و التي بشرمان الفهوة ولكن ما من
أثر لأي أحد آخر وبعد السؤال عن صحتها أوضحت لها ألي قاتلة وشعر
مدركة كيف سيكون تأثير مثل هذه الاخبار على شارلوت:

«أليكس اصطحب ايرينا الى أثينا، كنت تائسة عندما ذهبنا ولم يود
أليكس ازعاجك.»

وأمسكت شارلوت طرف المائدة بشدة وقالت:

«ماذا - لماذا يفعل مثل ذلك؟ يصطحب ايرينا الى أثينا؟ لقد وصلت
البارحة.»

وأجابتها التي مفسرة:

«أظن انها نسيت بعض التسوق. اجلسي شارلوت، انت تبدين شاحبة، أليس
كذلك يا فرانكو؟»

«لقد فعل أليكس طيباً أنه لم يقترح أن تلهي معها.»

جلست شارلوت لأنها شعرت بأنها ستسقط اذا لم تجلس، ولكنها فقدت
شهيتها حتى انها شعرت برغبة في التقيؤ لماذا وافق أليكس على اصطحاب
ايرينا الى أثينا، ما من شك أنه يعرف وقع الخير عليها؟ أو أنه لا يهيه
ذلك؟ هل كان كل ما ادعى به في الليلة الماضية عبارة عن افعال مؤقتة ليصل
الى أغراضه؟ ولكن ماذا يمكنها أن تتوقع منه غير ذلك؟ فهو لم يغير لها عن حبه
ولا مرة واحدة. ومن الغباء أن تظن أنه يجيها.

وخرجت الى الشرفة في أول فرصة استطاعت أن تعثر من المرحودين. لقد
كانت بحاجة لأن تبقى لوحدها وتفكر وتخطط أصبحت متأكدة من شيء وهو انها
لن تستمكن من الاستمرار بهذه الطريقة من الحياة، وتجعل من نفسها دمية
لأهوائه المريضة.

لقد حافظت على شروط العقد من جهتها وفقدتها، ولكن لم يكن هناك في
العقد ما يجبرها على العيش معه خلال تسعة أشهر الحمل. لم يكن مهماً انه ما
من أحد لها في انكلترا ولكن هناك بيتها وما زالت محتفظة به وشعرت بأنه
ملاذها. توقعت انها ستحتاجه يوماً ما وهي سعيدة الآن لأنها احتفظت به. ولكن
لم تتخيل أنها ستحتاجه بمثل هذه الظروف. بدت عزلة الجزيرة أكبر مشكلة
تواجهها، فلو كانت تعيش في مدينة أخرى حيث المواصلات متوفرة لكنت كتبت
رسالة لأليكس وشاورت الفيللا. ولكن وضع ليدروس متعباً من مثل هذا

التصرف وبالرغم من أنه لن يهتم أو يفلت عليها ولكنه بالتأكيد سيهتم بوضع الطفل. ولذلك يجب أن تشرح خطتها لأليكس. وتؤكد له أنها لن تفعل ما يرقى الطفل ولكن مثل هذه المواجهة ستكون عاصفة، وانتظرت عودته وهي تستعد. وفكرت بنفسها، وماذا إذا حاول اقناعها بعدم المغادرة؟ ماذا لو استعمل تأثيره الأكيد عليها ليقتنعها بالبقاء؟ كيف تقاومه وهي تحبه وتشعر أن الحياة تبدو مئة وثلاثة بدونه؟

ووجدت حلاً لذلك. طالما أنها تذكر صورة أبيها بعد أن غرق وطالما تذكرت ماذا فعل لأبيها ستبقى صامدة. وعادت الميليكرينتر عندما كانت شارلوت تخرج على سريرها بعد الغداء. لم تتم ولكنها على الأقل كانت لوحدها ولم يترعب عليها التظاهر بالهجة بين الضيوف في حين أنها لا تشعر كذلك. ومع ذلك ذهبت لدخول أليكس إلى غرفتها بعد خمس دقائق من هبوط الميليكرينتر وشعرت بالمرارة. ولكن تصميمها بدأ يتلاشى أمام طعنه الرقيقة التي واجهها بها وهو يقول:

«رجاء يا حبيبتي. كيف تشعرين الآن؟»

«سأستعمل على يديها وأجابته بجفاء:

«هل يملك؟»

«دفع شعره عن جبينه وقال:

«إلني بالطبع يهمني.»

«تنهتم. أو، أسفة لقد نسيت أنني إذا كنت متعبة فالطفل ليس بحالة جيدة. لأن كلانا بحالة جيدة.»

«وليس أليكس على طرف السرير بجانبها واقتراب منها. كان يرتدي بذلة تشاموا خضراء وقميصاً حريرياً لونه بيج وبدأ جذاباً إلى حد كبير حتى أنها تشعر برغبة بأن تغفر له وتتقبل شروطه ولكنها قوت من عزميتها. وسألها:

«لدي حصل لك؟ ألم تحيرك أنني أين ذهبت؟»

«خذت أيرينا إل أيننا. ألم يتمكن جورج من اصطحابها. أو أن يرفع لاصطحابي.»

«أليكس على استانه وأجابها:

«حاجة للغيرة لأن جورج كان معنا. أو أنك لم تلاحظي ذلك؟ كنا

ذاهبين أنا وجورج لبعض الأعمال في مكتب أيننا وأرادت أيرينا أن تتسوق لقدمت معنا.»

«وشعرت شارلوت بالارتياح. حقاً لم تشاهد جورج أثناء الغداء ولكنه لم يخطر لها أنه يصحبة أليكس. ولكن مع ذلك فهذا لا يبرر الموقف. فأليكس ما زال يستعملها لأغراضه وسيستمر بذلك طالما أن الموضوع يناسبه وهي لم بعد باستطاعتها الصبر على ذلك. وتنفست بعمق وقالت:

«أليكس أنا أريد أن أعود إلى لندن.»

«ومضت دقائق. وأليكس بدا متدهشاً لكلامها ووقف بهدوء ورقد كلماتها ببرود:

«تريدين العودة إلى لندن؟ وهل لي أن أسأل لماذا؟»

«وابتلعت شارلوت ريقها وقالت:

«ما من شيء. يعني من ذلك. أليس كذلك؟ أعني انه ما من شرط في العقد يجبرني على العيش هنا أم أنه يوجد مثل هذا الشرط؟»

«واستدار إليها أليكس مقلباً وقال:

«دعيني أفهم ما تقولين.»

«وأدركت أنه صدم بكلامها.

«تودين الذهاب للعيش في لندن؟»

«نعم. حتى ولادة طفلي. بعدها ربما أسافر لفترة.»

«وهل تقترحين علي أن أسمح لزوجتي أن تذهب وتعيش لوحدها في لندن؟»

«وتنفس بعنف وتابع:

«شارلوت أنت مجنونة. هل تدركين انه لو عرف أحدهم من أنت لكنت لقمة

سائفة لكل مرتزق في عالم الاختطاف.»

«وارتجفت شفتاها وهي تقول:

«أنت تبالغ.»

«وضغط على قبضته وقال:

«أحقاً أبالغ؟ في أي حال لن أسمح لك.»

«وكيف ستعني؟ بالقوة.»

«وتهدأ أليكس وقال:

«شارلوت ما هذا الباردة... الباردة... يا إلهي، هل تفهمين ما أحاول أن أقول

لذلك البارحة كنا راثنين معاً. واليوم خرجت لحس ساعات وعدت واذ بك تخبرني أنك تودين هجري؟ شارلوت لن أسمع لك بأن تفعل ذلك بي. وأجابته بتعجب ورفعت ركبتيها فوق السرير ولفت يدها حولها وهي تقول: «لن تمنعني».

وجلس بجانبها مرة أخرى، وإذا بها تبادره بعنف: «لا تقترب مني».

فوقف مرة ثانية. وقال:

«هكذا إذا، أنت خجولة مما حصل البارحة ولا تستطيعين التوفيق بين ما يجب أن تشعر به وبين حقيقة شعورك فعلاً».

وانفجرت به لأنه كان قريباً من الحقيقة وقالت:

«أنت مخفي. أنا لم أشعر بشيء».

وانقلب وجه أليكس وقال:

«أنت حقاً تصدقين ذلك».

وأنا أعلم أن هذا هو الواقع. حسناً... أنت تخبرني على فعل الأشياء. ولكني لا أستمتع بها. وبالتالي ألوم نفسي بعد ذلك. وأشعر بالكراهية تجاهك يا أليكس لولكنك. ولن أتوقف عن كراهيتك. وأنا أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي ستأخذ فيه طفلك وأصبح أنا حرة».

ووقف أليكس غير قادر على الحراك، وعندما انتهت أجابها: «حسناً. إذا كان هذا ما تريدته فلن أزعجك مرة أخرى. ولكن لن أسمع لك بالذهاب للعيش في لندن».

ووضع يديه في جيبيه وقال:

«لن أسمع لك أن تعرضي حياتك للخطر بغض النظر عن مشاعرك تجاهي».

لكن طالما أن وجودي هنا يبدو مشكلة. أنا مستعد للرحيل إل ما بعد ولادة طفلي وسأرتب وجود طبيب وممرضة ليكونا هنا في القليلة لعدة أسابيع قبل موعد ذلك. وستلطفين العناية اللازمة. وفي الواقع اتصلت اليوم بطبيبتنا وقلت منه أنني ليفتحك في الأسبوع المقبل لتأكد أنك بحالة جيدة. بعد الولادة».

سعت شارلوت ما قاله بقلب معتصر. بالطبع هذا ما أرادت أن يتعد خبر

عنها. وهي حقاً ستكون هنا في أمان بين أناس يهتمون بها في حين أنها ستكون وحيدة في لندن.

ولكن كيف يمكنها أن تحرمه من بيته ولو مؤقتاً؟

واحتجبت قائلة:

«ولكن هذا غير ممكن. وماذا ستظن جدتك؟»

وأجابها بضمير:

«أقل بكثير مما قد تظنه فيما لو أنت ذهبت إل لندن. حسناً. هل هذا برحيمك؟ هذه الجزيرة بيتك».

وسار باتجاه الباب وقال:

«عندي عدة بيوت وشقق. وكلمة بيت قلها استعمالها».

ونظر إليها قبل أن يغادر وقال:

«بالطبع تشكرين أنني يجب أن أبقى هنا لبضعة أيام إل ما بعد عيد الميلاد! وأعدك بالآلة أزعجك. وسأنام في الغرفة الملحقة بغرفتك وبامكانك قفل الباب إذا أحببت».

وشعرت شارلوت بحرقة الدموع في عينيها. وهذه هي حالها دائماً معه يمكنه أن يؤثر عليها حتى بدون أن يحاول. وشدت ظهرها وقالت بعزم:

«لن أقفل الباب. أنت زوجي ولك الحق القانوني بأن تشاركني سريري».

وأجابها أليكس ببرارة:

«لا. شكراً».

وخرج وصنع الباب خلفه.

ولم تشعر شارلوت بالبهجة يوم عيد الميلاد. بالإضافة إل أنها كانت تعاني من الرشح ولذلك كان عذرها واضحاً لعدم الانضمام لاحتفالات العائلة.

ولكنها سرّت بالهدايا التي تلقته لقاء الهدايا الصغيرة التي قدّمتها. إيشارب

مشغول من عازيا، وخفف من جلد الغنم والماعز من صوبيا و نينا، ومجربة

مطرزة من خريستوف، وبارفان من إيرينا، واثقة غريبة شعرت شارلوت

بأنها تناسب إيرينا أكثر مما قد تناسبها. وقدمت لها التي بلوزة فضفاضة

ستفيدها أثناء فترة الحمل وحتى فرانكو جلب لها علب من الحلويات.

ذهب الجميع للصلاة في كنيسة القرية الصغيرة، وحضر أليكس لرويتها قبل أن يذهب. ولم تكن قد رأتها على الإطلاق لمدة يومين منذ أن أخبرته برغبتها في

السفر الى لندن. ولما كانت تركت هديته مع الآخرين في غرفة الجلوس لم تشوق منه أن يشكرها شخصياً. ووقف بالباب المفتوح وقال هذا «عندي هدية لك اذا كنت تشعرون أنك على استعداد لتقبلها سأجلبها لك» وبدأت شارلوت مندحشة وقالت: «أنا بخير».

فهمز رأسه وترك الغرفة وعاد وكنته من الفراء الملون بيده. وتوسعت عيبت شارلوت محدقة به. وانحنى ووضع الحيوان الصغير على الأرض. كان كلباً صغيراً جميلاً يركض في غرفة النوم غير أبه باللائات. ونهضت شارلوت من سريرها وهي تقول: «أوه، أليكس».

ومن ثم أمسك بالحيوان الذي حاول الإفلات. «أليكس انه جميل».

والغرورقت عيناها بالدموع وقالت: «لا أعلم ماذا أقول».

ونظر اليها أليكس بحزن وهو يهز رأسه وقال:

«لا تقولي أي شيء. وبالنسبة فقد أعطيناها الحقن المعتادة اللازمة ونهضت أنها مدربة على الحياة في البيوت ولو اني لن أضمن لك ذلك».

ونقلت شارلوت عينيها من أليكس الى الكلبة وبعدها سألتها: «أهذا لي».

وسمعت زفرته العميقة وأجابها:

«نعم انها لك. ذكرى لاقامتك في ليدروس اذا أحببت».

وخرج من الغرفة من غير أن ينظر خلفه.

١١ - وحيدة في الجزيرة

كان الطقس خلال شهري كانون الثاني و شباط بارداً مطراً يرافقه الهواء العاصف. لم تهطل الامطار كما هو الحال في انكلترا بشكل مستمر لأيام ولكنها كانت تهطل بشكل غزير لبضعة دقائق وتوقف حيث تصبح كل المرات موجلة وتطوف الأنهار. وبدأت الجزيرة تغتلفه كلباً بعد مطول الأمطار. ومع ذلك بدأت شارلوت تحب تلك الجزيرة بكل أحوالها.

واعتادت للخروج للمشي لصحن الكلبة سوكي. كانت سوكي بحاجة للكثير من الاهتمام في تلك الأسابيع الأولى واستمتعت شارلوت بصحبتها ولم يسبق لها أن دريت كلباً من قبل ولكنه كان نوعاً من التحدي بالنسبة إليها. واكتسبت سوكي العادات اللازمة. وكانت لها تعويضاً عما كانت تعانيه من أزمة عاطفية. حتى ماريا اعتادت على هانيك العينين البتيتين الراضيتين وأصبحت الكلبة محبوبة من قبل جميع الخدم.

وقضت شارلوت معظم وقتها حوالي أو في الفيلا. ومنذ أن غادر أليكس لم تجتمع بالتي إلا مرّات معدودة لأنها شعرت بأن التي كانت تلقى عليها اللوم بدماء زوجها. وفي بعض الأحيان كانت شارلوت تبتذل جهوداً لتقطع المسافة عبر الجزيرة لزيارة التي. ولما كانت الأخيرة تشعرها بعدم موافقتها على الوضع، تتناقص زيارات شارلوت. وهذا مما أزعجها لأنها أحبت العمود ولكن من جهة ثانية ربما من الآن إلى الأبد تتورط في علاقات في حين أنها ستترك الجزيرة خلال ستة أشهر.

وبدأت شارلوت تتعلم الطبخ اليوناني على يد خريستوف. حيث تعلمت كيف تحضر شوربة الدجاج مع بيقونة. وكان هذا الطبق الشعبي كما أخيراً

وبحثت شارلوت لتستش على الشرفه واستدارت لتحدث به وسألته بحدقه:
 «لماذا تخبرني بذلك؟ لماذا لم تخبر أليكس؟»
 «ألا تظنين أني قلت له؟»
 «وهل يعلم أنك هنا؟»
 «نعم، انه يريد آخر أخبارك.»
 «ولكنه لم يطلب منك أن تخبرني أليس كذلك؟»
 «وماذا تظنين؟»
 «هزت رأسها قائلة:
 «لا، انه لن يفعل.»
 «لن أناقشك.»
 وشهدت، وعادت الى كرسيها وقالت:
 «إذاً، لماذا تخبرني؟»
 وأجابها جورج بهدوء:
 «يمكنك أن تطلبي منه العودة.»
 «واخر وجهها وقالت:
 «الى هنا؟»
 «الى أين إذاً، انه المكان الوحيد الذي يرتاح فيه. لا حائف ولا اتصالات. انه
 بحاجة لذلك يا شارلوت. هناك ما يزعجه وأظن أنه أنت.»
 وكشفت يديها وتنفست بعمق وقالت:
 «جورج، أليكس لا يهتم بي. لا أعلم ماذا أخبرك عن سبب زواجنا. ولكن...»
 حسناً لم يكن بسبب الحب.
 وأجابها جورج بشباب:
 «أنا أعلم تماماً لماذا تزوجنا. وعرفت والدك كذلك.»
 وأجابته شارلوت:
 «إذاً، سنفهم كيف أشعر.»
 بعض الشيء. ولكنك لا تعرفين الحقيقة كاملة. أليس كذلك؟ والا لكنت فهمت
 أليكس أكثر.»
 وقطبت شارلوت وهي تقول:
 «لذا تعني بالحقيقة الكاملة؟ بالطبع أعرف كل الحقيقة وأنا لما كنت هناك.»

ووقع حاجبيه الشائين وقال:
 «أشك بانك تعرفين الحقيقة. أليكس ليس من هذا النوع من الرجال. لن
 يخبرك فكرياً أو عظيمه.»
 وبدأت تنهيج شارلوت وقالت:
 «نعم شكلك! وما الذي لا أعرفه؟»
 «كيف كانت معرفتك بأليك؟»
 وقطبت شارلوت أكثر وأجابت:
 «كما تعرف كل ابنة أبيها.»
 «قضيت معظم وقتك في المدرسة. أليس كذلك؟ ومن المستحيل أن تعرف عن
 تورطه في القمار. أليس كذلك؟»
 وتشتجت شارلوت وقالت:
 «لا أصدق أن أسي كان مقامراً. لعب الورق. نعم. كان تعيش الحظ. وكذلك كان
 الحال مع الكثيرين من الناس ولكنهم لم يدفعوا حياتهم ثمناً لذلك.»
 وقر جورج كغيبه وقال:
 «أوه، حسناً... إذا كان هذا شعورك.»
 وحذقت به بيأس وقالت:
 «جورج، جورج أرجوك لا يمكن أن تبدأ بموضوع وتتركه. إذا كنت تعرف
 شيئاً عن والدي لا أعرفه أنا يجب أن تخبرني.»
 وأخبرني جورج رأسه بجانب واحد وقال:
 «هل تصدقيني؟ أنت لم تصدقني أليكس. أليس كذلك؟»
 ونظرت الى يديها وقالت:
 «أليكس أراد من تنجب له طفلاً بأقل جهد ممكن.»
 وهز جورج رأسه وقال:
 «إذا كان هذا ما تعتقدينه. فأنا أسف من أجلك يا شارلوت. أنا حقاً أسف. وأنا
 أسف لأجل أليكس. ظننت أنك تعلمت ما نوعية أخلاق زواجك بعد هذه
 الفترة.»
 وغمرت شارلوت بعينها وقالت:
 «اخبرني إذاً.»
 «لا، أنا لا أستطيع أن أبرز لك مواقف أليكس. فلن يرضى هو عن ذلك. ولكن

يوما ما اتصلت بحاميك بلندن واسأله ماذا حصل منذ ثمانية أعوام.
ومضت الأسابيع بعد زيارة جورج طويلة جداً وبالرغم مما قاله جورج
عن حالة أليكس الصحية فلم تصدق أن لذلك علاقة بها. إذا كان يجهد نفسه
فهو اختار ذلك. وإن كان يذكرها فيكون ذلك بضيق لأنها أنكرت عليه حقه
باستعمال الجزيرة.
وفي أي حال فقد كانت قلقة عليه وانتظرت زيارة فيثوريو الثانية لسأله
عن أحوال مستخدمه.

ولم تستطع أن تتخذ قراراً بشأن ما اقترح عليها جورج من الكتابة إلى
حاميك السيد فولستاف. كيف تكتب لحاميكها تطلب تفسيراً لغير غريب بهذا
الشكل؟ الحادث الوحيد الذي تذكره من ثلثي سنوات كان وفاة والدتها. ولا
علاقة لأبيها بذلك. إلا... إلا إذا كان موت أمها هو الذي جعل منه مقامراً وسبب
في موته.
بالتأكيد ستتكلم مع حاميكها عندما تعود إلى لندن ولكنه أمر لا يمكن
كتابته برسالة.

بدأ الطقس بالتحسن وأصبح بإمكانها قضاء ساعات في الشمس. واستعادت
لونها البرونزي. حتى أنها أرادت لباس السباحة عندما كانت على يقين بأن ما من
أحد سيراه. وبدأ يزود نشاط الطفل ولم تعد تتسكن من النوم في بعض الليالي
بسبب رفض الطفل. ولكن الأمر بدأ حقيقياً ولم تعد تشعر بالوحدة. وفي إحدى
الأمسيات في بداية شهر أيار/مايو قررت زيارة ألتي. فلم تسمع أخبارها منذ
زيارة جورج الذي زارها أيضاً. ولم تسمع أي أخبار من فيثوريو. وسألت
لما لم كانت ألتي تسمع أخبار حفيدها. مضى عليها مدة طويلة لم تقطع فيها
من هذه المسافة ولكن الطقس لم يكن حاراً مع نسمة خفيفة خفتت من رطابة
لر.

كانت ألتي في الحديقة تجمع بعض الحشرات وبدأت عليها الدخنة عندما
أحدثت زوجة حفيدها وباترتها.

بب ألا تقطعي مثل هذه المسافة شيئاً في مثل حالتك.
وتنهدت شارلوت ونادت سوكي وقالت:
بخير يا نيتة.

بلفت بألتي وثابتت.

«بالإضافة إلى أن الثعابين جيد لـ»

ولم تجيبها ألتي وإنما اشارت لشارلوت بالجلوس وأمرت نيتا بأن
تحضّر عصير فواكه مبرد. وبعد أن جلست ألتي قالت:
«كنت أتم بالمجيء لزيارتك بنفسى سيصل الطبيب والمرضة خلال ثلاثة
أسابيع. أليس كذلك؟»
وأومات شارلوت قائلة:
«أعتقد ذلك».

ولكنها ارتجفت لدى تذكرها للولادة لأن الشكوة كانت ترعبها. فما من أحد
لنلقأ له أو لتفضي له بهيمومها ومخاوفها.
وشبكت ألتي يديها في حضنها وقالت:
«هل سيكون أليكس هنا عند ولادة طفله؟»
وهزت شارلوت كتفها قائلة:
«لا أعلم. هل سيحضّر؟»
واجابته ألتي قائلة:

«بالتأكيد يود أن يكون هنا. ومن جهة ثانية أنا أحاول أن أنفهم موقفك تجاه
كونك متصبحين أما قريباً. أليكس أخبرنا كيف شعرت لأنك صغيرة جداً
وأنت كان مهلاً. ومع ذلك أنا لم استطع تبرير موقفك خلال الأشهر الماضية.
وابتليت شارلوت تلك الكلمات بصمت. إذاً هذا ما أخبر أليكس أنه.
أنها معارضة كونها حامل. حسناً. عذر كأي عذر آخر.
وسألت ألتي:

«هل سمعت أخبار أليكس؟»

«لا. لم أسمع. لم تسمع أي شيء منذ أن كان جورج هنا. وانت ألم تسمعي أي
شيء؟»

وهزت شارلوت رأسها وقالت:

«أنا... جورج أخبرني أن أليكس يجهد نفسه. هل أخبرك شيئاً.

«أنا أعرف حفيدي يا شارلوت. أنه يجهد نفسه... غير سعيد. وسبب تعاسته
هو أنت».

«لا».

«دعيني أتم كلامي. عندما أخبرني أنه سيتزوج فرحت جداً. لأنه عاش وحيداً

منذ وفاة والديه. كنت أشك بنجاح الزواج لأنك صغيرة ولكن كان من الواضح أن أليكس يحبك وإلا لما انتظر كل هذه الفترة.
وردة شارلوت بعدم تفهم للكلمات.
«انتظر طويلاً؟ ماذا تعني».

«أوه. لا أريد أن أتحدث بالموضوع بعد الآن لأنه يسبب لي الرفض. هذه بيتنا جاءت لنا بالعصر. دعينا نتكلم بأمر أقل إثارة للاعصاب».
رفضت شارلوت عرض أليكس عليها بأن تطلب من ياني أن يوصلها لأنها لم ترغب بركب العربة بالإضافة إلى أن النسيم كان لطيفاً بعد ظهر ذلك اليوم

وقفت في طريق العودة وهي تراقب سوكي الذي كان يركض أمامها وبدأت تفكر بما قالت أليكس. ماذا عنت بأن أليكس انتظر طويلاً؟ إلا إذا كانت تعني أنه انتظر طويلاً قبل أن يختار زوجة لنفسه. وماذا يمكن أن تعني غير ذلك؟ فهي لم يسبق لها أن سمعت بأليكس فولكنر حتى قبل نهاية أشهر وصلت شارلوت إلى الفيلا منهكة. ورفضت الشاي الذي قدمته لها ماري. وتوجهت رأساً إلى غرفتها. وخلعت صندلها واستلقت وبدأت عضلاتها المتعبة تسترخي. وأغلقت عينها لتستغرق بنوم عميق من شدة التعب. واستيقظت بعد أن أصبحت الغرفة مظلمة. وشعرت بألم في ظهرها. وأدارت

النور لتري الوقت وكانت الساعة العاشرة ولا بد أن ماري قزرت ألا توقفها للعشاء ولكنها من المؤكد أنها ما زالت مستيقظة. وقفت شارلوت أن تشرب فنجاناً من الشاي. نهضت من سريرها وهي تشعر بالإلام في ظهرها بسبب مشوار بعد الظهر.

ولما فتحت باب غرفة النوم شاهدت نور القاعة فمشيت في الدليز عدة خطوات وإذا بنور غرفة الجلوس أيضاً. وليس من عادات ماري أن تترك الاضواء بدون فائدة. فقطبت وتقدمت من الباب واحتبت أنفاسها عندما رأت أليكس يجلس على إحدى الأرائك وقد وضع كوعيه على ركبتيه ودفن رأسه بين يديه. ما زال يرتدي الثياب التي لا بد وأنه وصل بها. بذلة غامقة وقميص أبيض وقد فك ربطة عنقه.

وتوقفت شارلوت عند مدخل الباب لا تعرف ماذا تفعل. ومن ثم رفع رأسه ورأها وبدأت عليه إشارات غريبة جعلتها تفزع لأنها كانت ترتدي تلك البلوزة

التفضاضة التي صنعتها لها صوفيا كانت صوفيا ماهرة في هذه الأشياء. والآن بعد أن ثقبت وجودها في الفيلا وصح تكهن أليكس أصبحت مفيدة جداً لشارلوت

ونهض أليكس وقال:

«شارلوت. كنت نائمة عندما وصلت وطلبت من ماري ألا توقظك».

وبدأ يسوء الألم في ظهرها، ولكنها حاولت تجاهله.

«أنا... أنا لم أسمعك. هل أتيت بالهليكوبتر».

«لا... أنا أتيت بالزورق مع فيثوريو».

واعتدل أليكس في وفتحه ولاحظت شارلوت أن ما قاله جورج لم يكن مبالغاً فيه وقال لها:

«أنا آسف إذا أزعجتك بقدمي ولكني شعرت أنني يجب أن أتي لزيارة جدتي. فلا بد أنها قلقة علي».

ونظرت إليه شارلوت وقالت:

«الحقيقة أنها قلقة عليك. رأيته اليوم بعد الظهر حيث ذهبت لزيارتها».

وقطب أليكس وقال:

«سبراً».

وتهددت شارلوت وقالت:

«في الواقع. نعم».

ولم تعد تستطيع الوقوف أكثر بدون أن تضع يديها على مكان الألم في ظهرها.

«هل أكلت شيئاً؟ هل تعرف ماري أنك هنا».

«بالطبع هي تعرف أنني هنا. وتناولت بعض السندويش. ولم أكن جائعاً. ولكن أنت لا بد أنك جائعة. ماري أخبرتني أنك لم تأكلي شيئاً منذ الغداء».

وشعرت شارلوت بالتعب أكثر وقالت:

«أود لو أتناول فنجاناً من الشاي. ولكني سأخضره بنفسي».

وكان أليكس يراقب حركاتها فتقدم منها وأزاح أصابعها من على ظهرها وسأله:

«ما بك هل تشعرين بالألم؟»

وهزت رأسها شارلوت وبدأت تخطر ببالها الذكريات لجرده لمسة يده

وتسارع لنفسها واعترفت قائلة:

«ظهرني يؤمني، هذا كل شيء». ربما لأنني مشيت كثيراً اليوم»
وبدا أليكس يستد لها عمودها المثقري. وقالت له:
«شكراً لك. فقد خفت الألم».

فتوقف وبدأ يحدق في عينيها والعاطفة تبدو واضحة في عينيها. وبحركة لا إرادية أخذت شارلوت يده ووضعتها على بطنها لتحس أنه يدرك الطفل الذي بينهما.
وقال لها:

«يا إلهي، شارلوت أرجوك لا تدعيني أرحل. دعيني أبقي هنا».
بكاء شارلوت جعله يبتته ويسألها:
«ما بك يا شارلوت؟ هل ألتك؟»

وهزت رأسها بصمت ووضعت يدها على بطنها. لقد ازداد الألم الآن. إنه ألم مستمر، وتظلمت بيأس إلى أليكس وقالت بشيات:
«أنا... أنا أظن. لا أعرف ربما لأنه ليس عندي تجربة بهذه الأمور ولكن أظن أنني سأضع الطفل».
«بالطبع ستضعين الطفل».
«لا، أقصد الآن».

وشعر أليكس بالجنون. وشارلوت شعرت برغبة بالضحك وقال لها:
«ولكن لا يمكنك. اعني إنه ليس وقتك بعد، هناك ستة أسابيع لولادتك».
«أنا أعرف ذلك ولكن أظن أنني سأضع الطفل».
خلع أليكس جاكيتته وقال:
«يا إلهي، أين ماري؟»

وخرج من الغرفة واستندت شارلوت على الأريكة. هل من الممكن؟ هل من المحتمل أن يلد الطفل ميكراً؟ هل أجهدت نفسي بالمشي؟
وعضت على شفتها واستغرقت أنها لم تعد خائفة الآن. كل هتفا كان أليكس وردود فعله لم ترد أن يقلق عليها.
وعاد مسرعاً وتلاحقه ماريًا وقالت:
«الآن سيدتي، ألا تخيلين ذلك؟»
وهزت شارلوت كتفيها وقالت:

«لا أعلم، ولكني تأملت منذ دقائق بالاضافة الى أن ظهري يؤمني منذ أن عدت من عند ألي».

وتنمت ماريًا بغضب وقالت:

«عرفت أنه يجب عدم ذهابك».

وأجابها أليكس بحدّة:

«لماذا لم تمنعها؟»

واستدار على شارلوت وقال:

«ألا تظنين أنه يجب أن تجلسي؟»

وهزت رأسها بحيرة.

«أنا بخير ولكني أريد فتجاناً من الشاي».

وتبادل أليكس و ماريًا النظرات وذهبت ماريًا وحدق أليكس للحظات بزوجته وهز رأسه وقال:

«لماذا فعلت ذلك يا شارلوت؟ مشيت كل هذه المسافة؟ من المؤكد أنك تدركين أنه من الحياقة التصرف بهذا الشكل».

وأشاحت شارلوت وجهها عنه، لأنها لم تتقبل أسبابه للاهتمام بها وقالت له بحدّة:

«لا تقلق، حتى ولو وضعت المولود سيكون بخير. فهناك الكثير من النساء يضعن أطفالهن في الشهر السابع».

وقاطعها قائلاً:

«وهل تظنين أنني أهتم».

وأخذ ذراعها وقال:

«شارلوت أرجوك اجلسي. أود أن أتكلم معك».

وسمعت شارلوت له أن يجلسها على الأريكة التي كان يجلس عليها قبل قليل وجلس بجانبها. ولكنه قبل أن يتكلم وجدت نفسها تنألم مرة ثانية. وكان الدكتور قد علمها أن تأخذ تنفساً قصيراً عدة مرات لتخفيف الألم. وفعلت ذلك وهي تتسك بطرف الأريكة حتى انتهت الطفلة.

وشجب وجه أليكس أكثر من وجهها واذ بها تمسك بيديه وتقول:

«كل شيء طبيعي وأرجوك أليكس لا تقلق».

وأجابها:

«يا إلهي شارلوت ماذا يمكن أن أفعل؟ كان يجب ألا أسمح لك بالولادة هنا.
كان يجب أن تبقى في مستشفى في ألبانيا قبل ولادتك بفترة»
وتأملت شارلوت.

«في أي حال لم يكن قد حان ونسي لأكون في المستشفى. بالإضافة إلى أنه لا بد
من أن ماري قد وُدت من الأولاد أكثر مما فعلت تلك الممرضة التي وُلِّفَتْها.
وها هي ماري قد حضرت كل شيء»
وتنهى أليكس قائلاً:

«لا يمكن أن تكوني جديدة. فأنا لن أسمح لماري...»

«وماذا بإمكانك أن تفعل غير ذلك؟ في الحقيقة، أنا لست خائفة. أنا صغيرة
وصحتي جيدة وبإمكانك أن تمسك يدي».

وجلس بجانبها وأخذ يديها وقبّلها وهو يقول:

«أوه شارلوت، أنت تعرفين أنني أفعل أي شيء من أجلك. ألا تعرفين ذلك؟»
ونظر في عينيها وتابع:

«هل تسمحين لي أن أحضر ولادة طفلك؟»

وأومأت شارلوت بالإيجاب قائلة:

«إذا كان ذلك ما تريده».

وأجابها بتحسّر في صوته قائلاً:

«إنها رغبتى، ولو نفذت ما أريد فأنا لن أتركك أبداً مرة ثانية».

وأحضرت ماري الشاي، ولم يكن هناك من فرصة لشارلوت لثرة على
ملاحظته بالإضافة إلى أنه عاودها الألم. وتنهّدت ماري.

وسأل أليكس وهو ينظر بين ماري وزوجته:

«هل أذهب لأحضار ألي؟»

وأجابته شارلوت وهي ترتجس لأنه كان لا يزال يمسك بيدها وقالت:

«لا توجد أفلاكها؟ يمكننا أن نتدبر الأمر».

وزاخرى على الأريكة بجانبها وأجابها بتمسّخ:

«نفس ذلك، حقاً أليس ذلك؟»

وسعدت شارلوت مولودها في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي. كان
أحوال ثلاثة كيلو غرامات وكان أليكس يلف أثناء الولادة وأخذ الطفل
صعده بين يدي شارلوت. وشعرت بالفخر والاشباع وهي تنمّس وجنته

المزخرة وتنمّس شعره اللثام. ورفعت رأسها تنظر إلى أليكس وتتمت:
«ماذا يشبهك؟»

وأجابها بلطف محاولاً إنازتها وقد اتحنى يتطلع على الطفل وقال:
«ومن توقعته أن يشبه؟ هل «قأ يشبهني؟»

وتطلع إلى طفله يتفحص حيث جعد المولود ألفه فتابع أليكس:
«وهل أجعد وجهي بهذا الشكل، وليس عتدي أعصاب».

وكانت ماري ترتب السرير فأجابت قائلة:

«هذا فقط لأن الطفل ولد قبل موعده بأسابيع قليلة. وأنت تعرف تماماً أنه يبدو
مثلك تماماً».

وتطلعت شارلوت إلى وجه أليكس قائلة:

«هل تعلم أنك تبدو أقل تعباً مما كنت عليه أمس البارحة بالرغم من أنك لم تدم
ولا لحظة».

ودكرها قائلاً:

«ولا أنت أيضاً».

فهرّزت رأسها قائلة:

«أنا لست البارحة مساءً. فلا بد أنني كنت أحضر نفسي بلا شعور للمعدة».

ونظر إليها أليكس بتشكك وسأها:

«وهل كانت كذلك؟ أعني هل كانت محنة؟»

فهرّزت رأسها وهي تدس أصبعها في قبضة المولود وتبتسم عندما قبض على
أصبعها. وتنهّدت قائلة:

«لا، إنها لم تكن محنة، أوه، كانت قهرية رائعة يجب ألا تفوتها أية امرأة. ولكنني
متعبة الآن».

وتابع أليكس نظراته إليها وسأها:

«هل تعبت ذلك؟»

وأومأت بالإيجاب قائلة:

«طبعاً».

ونظرت مرة ثانية وقالت:

«وأنت كنت رائعاً أيضاً. شكراً لك. لا أعلم كيف يمكنك أن تتقبل هذا المنظم»
واعترفت لها قائلاً:

يجب أن اعترف بأنه مرّت لحظة شعرت فيها بأنني على وشك أن أسقط مني.
على. ولكن التجربة تستحق كل هذا، وخاصة عندما رأيته قادمًا. اي. أم. نعم
كانت تستحق ذلك».

وتنهذت شارلوت مرة ثانية وجاءت ماريما وقالت:
«يجب أن تنامي سيدتي».

ونظرت إلى سيدتها وقالت:

«أظن أنك أنت أيضاً بحاجة إلى النوم».

وتناولت الطفل من بين يدي شارلوت بلطف وابستت شارلوت وهي
تأخذ.

وبعد خروج ماريما اتجنى أليكسي وعانق شارلوت التي رفعت يديها
فائفقه وبادرها بالقول:
«شارلوت، أرجوك».

ولفت يديها من حول عنقه. ونظر إلى ابنه وغادر الغرفة مما جعلها تشعر بالقلق.
ثم حصل على ما يريد، فيها هي أنجبت له وريثاً من أول محاولة ونفذت شروط
كفد. ولكن ماذا عنها؟ فليس من المعقول ألا تشعر بالحلم للطفل، فكيف تتركه
فربها ليبريه؟

١٢ - وتحققت الاسطورة

وصلت ألي في حوال الظهر لتسرى ابن عفيدها بعد أن كان الدكتور
ليونيدس والممرضة قد وصلا بالمليكوتتر حيث ذهب فيستوربو إلى أليما
في الزورق أثناء الليل ليحضر الطبيب ومساعدته وبعد وصولها سلام طار إلى
أليما ليحلب الأدوات الطبية. كانت الممرضة هانيا في منتصف العصر،
ودودة وجذبة. وقام الطبيب بفحص شارلوت والطفل وأكد أنها بصحة جيدة.
واستلمت الممرضة هانيا المسؤولية وأدارت الأمور بلطف ولكن بصرامة. ولما
وصلت ألي كانت شارلوت قد استنحت وتم تبديل السرير ووضعوا
الورود العابقة في غرفتها. واستيقظ أليكسي بعد أن نام قليلاً، وأكدت له
ألي أن شارلوت بحالة جيدة وقد استعادت قوتها.

كان أليكسي يرتدي بنطالاً فضلياً وقميصاً حريريّاً من اللون بيج ودهشت
شارلوت للتغير الذي طرأ عليه بعد الليلة السابقة. فقد غابت من عيبيه نظرة
القتل وعلائم التعب والانهك. وبدأ حيويّاً وتبادل النظرات مع شارلوت التي
ثبتت عن تجربة مشتركة.

وقالت ألي:

«هل تذكرين أن قدمك لزيارتي مسؤول عن هذا».

وتابعت موجهة حديثها لأليكسي:

«قلت لها أنه ما كان يجب أن تحضر».

وتقدم أليكسي من السرير ونظر إلى ابنه بين يدي أمه باحداً بضمه عن
صدرها ليبرقع. وقال لجذته:

«يجب أن تشعري بالسعادة يا تينة».

وكان يتلصص دسغ الطفل، وتابع قائلاً:

«ليس هناك الكثير من الفتيات يشين أربعة أميال وهن في حالة شارلوت فقط لرؤية امرأة عجوز».

وهممت أنني وأجابته بعصبية:

«وأنت كان يجب أن تكون هنا لتسمعها من القدم». وأظن أنك ستبقى هنا الآن».

وأومأ إليكِ بيبي يتلصص ذقن الطفل، وقال:

«أوه، نعم. سأبقى الآن أليس كذلك يا شارلوت».

ولم تعرف شارلوت ما تحببه وما يعني، إلا إذا كان يعني أنه سيبقى يا أنها راحة الآن. على الأقل إلى أن يوقف مربية لترعى الطفل. وبدأ قلبها يضيق وهي تردد نفسها: يا إلهي أوه أن أبقى. أريد أن أرحل. معها قال أو فعل في الماضي ومهما كانت دوافعها لغير العطف ولكنها تود السلام. هنا بينها وهذا زوجها وهي تحبه.

وأخذت أنني تتحدثي شارلوت بشوط:

«حسنًا، شارلوت أخبريني، هل سيبقى الآن أليكس أم لا».

ولمست شارلوت شفتيها الجافتين وقالت:

«أنا... هذا راجع له، انه قرار».

وقمت أنني بعصبية وقالت:

«يبدو أن كلاهما مسؤول عن طفلكما».

ورفتت وهي تتابع:

«سأغادر الآن. الحمد لله أنكم بخير».

وتلصصت رأس الطفل وقالت:

«هاني لكما أنها الآن».

ورافق أليكس جدته إلى حيث كان ياني بانتظارها لينقلها بالعربة وعندما عاد كانت المربية هانيا مع زوجها وكان واضحاً أن وجوده غير مرغوب فيه، وهز كتفيه متأسفاً وخرج. وفي الحقيقة شارلوت كانت لا تزال تعية وتنام معظم النهار وبعد غشاء خفيف أعلمتها المربية حبة متوم لتمام لوال الليل وبالتالي كان الصباح مرة ثانية قبل أن تكشف شارلوت أن أليكس نام في غرفة تبديل الثياب.

كانت المربية هانيا مهتمة بافتتاح شارلوت برضاة ابنها وكانت

شارلوت متفردة لأنها لم ترد أن تجعله معسدا عليها بهذا الطريقه ولكن لم يكن بإمكانها نكران شعورها الجميل بالامومة عندما بدأ يرضع منها بنهم كانت تجربة مؤلة وحضر أليكس ليراقبها وعلى وجهه علامة الرضى. ولم ينفردا في الأيام القليلة التالية وحتى عندما انفردا بدا على أليكس عدم الرغبة مناقشة أمور شخصية ولم يقضيا شارلوت تأخير مناقشة الأمر. ولم تكن قوية بشكل كاف لتواجه ما قد ياتي.

وبعد يومين بدأت شارلوت تنهض وتسير، واستغرب أليكس لأنه توقعها أن تبقى في السرير لاسبوع على الأقل، ولم يسر كما يبدو عليه وانسحاً. ولكن ما من شيء، ولكنه فعله وخاصة أن المربية هانيا كانت مسرورة بمرضاها.

وبعد اسبوع طلب الدكتور ليندسي أن يعود إلى أثينا. حيث أن مرضه الآخرين بانتظاره... وخاصة بعد أن تأكد من أن شارلوت وابنها كانا بحالة جيدة. وبقيت المربية هانيا، فقد وظفها أليكس لمدة شهر وكانت شارلوت سعيدة بوجودها ومساعدتها لها. فهناك الكثير من متطلبات الطفل وبالرغم من أن ماريلا اهتمت بالغسيل الزائد فشعرت أنها دائماً مشغولة بشيء ما. بالطبع الممرض الطفل أخذ معظم الوقت، والطعام في منتصف الليل والصباح الباكر منعها من النوم أكثر من ثلاث ساعات متواصلة. كان ذلك مضيقاً. ومع ذلك صدمت عندما سمعت أليكس يناقش المربية في غرفة الطفل قائلاً:

«ألا يمكن أن تعطيه الحليب بالزجاجة».

تكلّم بالهونانية ولكن شارلوت فتكت من الفهم

«أمرت المربية بهذا».

«إذا كانت السيدة فولكر قادرة على أرضاعه لثلاثة أو أربعة أسابيع تكون قد حصلتنا الغرض. وليس هناك من يديل...»

وقاطعها أليكس قائلاً:

«لا نحاول إقناعي أن حليب الأم... أنا لا أصدق ذلك. وأثبت التجارب في بعض الحالات أن أطفال الإجابة بحالة صحية أفضل».

وأجابته المربية:

«لم أحاول أن أقول حليب الأم. ولكنني ودوت أن أقول أنه شعور الحماية الذي يحصل عليه الطفل بين ذراعي أمه. ولد ثبت أن الأطفال الذين يرضعهم

أهماتهم يكونون متوازنين بشكل عام أكثر.

ولم تود شارلوت أن تسمع أكثر فتسارع تنفسها ونزلت الدرج إلى القاعة ووقفت هناك محاولة تهدئة نفسها من الطبعي أن يصر أليكس على أن يتم إرضاع الطفل حليباً اصطناعياً. فظالما أنها نرغمه فوجودها هنا ضروري وأليكس لا يريد ذلك. ليس الآن بعد أن حصل على ما يريد. لماذا لم يغيرها بأي شيء. وانما أخرج المرضعة.

وعندما أحضرت المرضعة هانيا الرضيع لشارلوت تناوكت شارلوت بحيرة وقالت:

«ألا تظنين أيتها المرضعة أننا بإمكاننا أن نرضعه بالزجاجة؟»

وشتمت المرضعة هانيا وقالت بعصبية:

«هل تحدث معك زوجك يا سيدي مولوكير؟»

وأجابها شارلوت: «بصدق»

«لا. لماذا؟»

«لأنه قال لي الشيء نفسه. حسناً، إذا كانت هذه رغبتي، فالطفل عمره ستة عشر يوماً ولا أظن أن ذلك سيضره.»

وشعرت شارلوت بالدموع في عينيها عندما لاحظت على وجه ابنها الرضي والسعادة بينما كان يرضع وقد أمسك بصدرها بقوة وأغضض عينيها بوضع حليبها بينهم. صحيح أنها كانت متعبة ولكنها ستقتد خطرات الرضاعة بإمكانها في مثل تلك اللحظات أن تخضع نفسها أنه لا يمكن لطفلها الاستغناء عنها. وانتقل الطفل بسهولة إلى الزجاجة وكان ذلك يعني أنه بإمكان شارلوت النوم أثناء الليل. حيث أن المرضعة كانت تطعمه الوجبات الليلية وبالتدريج بدأ ينام فترات أطول.

وما زالت شارلوت لم تناقش أي شيء مع أليكس أكثر من أمور بسيطة مشوقة.

وصل جورج منذ أيام قليلة، ومنذ وصوله لم تر إلا القليل من زوجها. وقبل يومين من موعد مغادرة المرضعة هانيا وصلت امرأة مصيبة اسمها غليندا فراتيس أنكليزية الجنسية وانتاب شارلوت الخوف عندما قدمها أليكس على أنها المريضة الجديدة.

مريبة.. يبدو أن أليكس يحاول أن يؤكد عدم ضرورة وجودها في الجزيرة.

ولكن ماذا عنها؟ ماذا عن شعورها؟ إذا لم يتم بشعور الطفل؟ حتى اسم الطفل لم يناقش إلى الآن على حد علمها لم يكن قد سجل بعد وبدأ أن دورها قد انتهى ويطلبه ولكن بشكل أكيد كان يتم إبعادها عن الساحة.

هناك شيء في داخلها دفعها للتصرد والاصرار على البقاء في الجزيرة على الأثر حتى يصبح عمر الطفل بضعة أشهر. ولكن عقلها أملى عليها بأن هذه حادثة لأنه إذا بقيت فستصبح مغادرتها بعد ذلك أصعب. وبدأت تشتت بأن الطفل بدأ يميزها وبدأ يجلس وينتبه إلى ما حوله.

كانت تتمشى حوال غرفة النوم بقلق مزقة بين عواطفها. لماذا تكلمت بأفعال

عن ترك الطفل بعد ولادته، وكيف خطر لها أنه بإمكانها تنفيذ ذلك

وشعرت بضيق شديد دفعها للذهاب لرؤية أليكس، ووجدته في المكتبة حيث كان جورج يرفقه.

وتنهض لدى دخولها وبعد أن حياها جورج ترك الغرفة، وتطلعت إلى المائدة حيث كانا يعملان. وانتهيت إلى إحدى الوثائق القانونية وقد تركت جانباً بأعمال. كانت نسخة من العقد الذي أعطاها إياه السيد لولمناف، وشعرت بالضعف وقالت:

«ماذا تفعل؟ تكتب اتفاقية نهائية؟ الجملة التي تطلق سراحني من هذا العقد؟ وما دخل جورج في ذلك؟ وهل تناقش الأمر معه؟»

وتنهض أليكس وأجابها بهدوء:

«جورج معامياً. وظننتك تعرفين ذلك.»

وأجابته:

«أعني أنه هو الذي كتب العقد في الأصل؟ وعرف كل شيء عن الموضوع؟»

وأوماً أليكس قائلاً:

«نعم أنه الوحيد الذي يعرف.»

وضغطت شارلوت على شفتيها وقالت:

«أوه، حقاً.»

«ماذا تريد يا شارلوت؟ أنا أود أن أنهى هذه الأوراق، وأبقى حراً من العمل لمدة أربعة أسابيع على الأقل.»

وحدثت شارلوت فيه قائلة:

«لماذا أهدأ ما يستغرقه الحصول على الطلاق هذه الأيام؟»

واستدار حول المفضدة وثقدها منها وقال:

«طلاق! عفاذا تتكلمين؟»

وايتمدت شارلوت قائلة:

«طلاق. طلاقاً. لا تحاول أن تتظاهر بأنك لا تذكري. ليس وهذا العقد أمامك»

وبدا عليه الشحوب وقال بتمتمة غير مصدقة:

«أنت تريدان الطلاق؟»

«أنت تريد».

وتضيق عينا أليكس وشدها اليه وعانقها وقال:

«هل تفهمين من هذا أنني أريد الطلاق؟ يا إلهي شارلوت. حاولت أن أبتعد عنك لأفهمك بشاعري ولكنك تبالغين بشعريتي».

وأستد جبينه على جبينها وقال:

«حسنًا... ألا زلت تريدان الرحيل».

وحزنت وأسها بلا قوة وقالت:

«ألا تريدني أن أذهب؟»

«أنا لا أريدك أن تذهبي يا شارلوت. أنا أحبك. أحبيتك وقتاً طويلاً جداً متى قبل أن تعرفي بوجودي».

وقطبت شارلوت قائلة:

«أنت تعني...»

«عني أنني تزوجتك لأنني أحبيتك. لأنني وددت أن أهتم بك ولم أتحصل فكرة أنك لوحدهك وربما كنت وجدت شخصاً آخر قبل أن أتأكد من إخبارك بما أشعر».

لم تتمكن شارلوت من فهم ما كان يقول، وسألته:

«هل تعني أنك كنت مستتزوجتي في أي حال؟ وماذا عن تلك التحويلات؟»

حتى أنني لم أسأل عن النتائج. كانت بكرة طريقة لإفناكك بأنني عانيت ما

ش...

«لكن... لكن لماذا لم تخبريني بشعورك؟ أبي...»

وهز رأسه وقال:

«ل كنت تأخذين كلامي على محمل الجد؟ رجل في عمري».

تا كنت صديقك».

يكن ممكناً أن أخطئ، بالإضافة إلى أنني لم أكن مجرباً».

«وهل علم أبي؟»

ودفعها أليكس عنه بلطف وقال:

«عرفت أنك مشغولين هذا السؤال».

وقطبت شارلوت وقالت:

«ماذا حصل منذ ثمانية أعوام؟»

وعبس أليكس قائلاً:

«وماذا تعرفين عن ثمانية أعوام مضت؟»

«لا شيء. لذا أسألك. جورج ذكر شيئاً...»

وبدا الضيق على أليكس وقال:

«جورج. كان يجب أن أدرك».

«ولماذا يجب ألا أعرف إذا كان الموضوع يخصني؟»

«لا يخصك. ربما بشكل غير مباشر».

«أوه. أليكس».

وتقدم أليكس منها ورنع ذقنها محمداً بعيشها وقال:

«أجيبيني على سؤال واحد. هل تحبيني؟»

وايتمدت شارلوت ريقها وأومأت برأسها وقالت:

«أظن أنك تعرف أنني أحبك».

وبدا عليه السرور بجوابها وقال:

«إذاً. هل تقبلين أنه معها حصل منذ ثمانية أعوام. نحن نحب بعضنا اليوم؟ وحياتنا معاً بدأت منذ فترة وجيزة. ولهذا أخذت أنا كل هذه الترتيبات. أريد أربعة أسابيع إجازة لاستطعبك برحلة إلى مكان ما بعيداً عن الجميع لوحدها. ابرهن لك أن حبي لك يتفوق على كل شيء. حتى حبي الذي لا يقدر بشئ لايتنا. وأما بالنسبة للعقد فهو باطل ويجب فزيقه. أعرف أنني استعسلته لأحصل على ما أريد. يمكنني أن أكون قاسياً أحياناً كما تعرفين. ولكن دوافعي لم تكن كلها أنانية».

وتنفست شارلوت بعمق وقالت:

«ولكنك... لكنك قلت أنك لست متأكداً من العودة هنا بعد... بعد».

«أعلم أنني قلت ذلك. كانت هذه الحقيقة. ومهما كنت متوقعين. كنت أريد لك الاستقرار في الجزيرة. وأردت أن تعرف بعضنا البعض. ولم تكن من ضمن

منظمتي أن أتزوجك بالقوة ولكن كنت...

وتوقف قليلاً وتابع:

«ألا تخيلين كيف شعرت؟ وخاصة بعد أن طردتني لدى مغادرتي. وشعرت أن عودتي ربما أجبرتك على القيام بعمل يائس. يجب أن تعرفي أنك كنت خائفة مني».

وقمت قائلة:

في البداية... ولكن بعدها كنت خائفة من نفسي».

وأجابها بلطف قائلاً:

«أذكرت ذلك ولكن لم أكن متأكداً كيف تشعرين تماماً. ولم تنصرتي على ليبيعتك إلا بعد عودتي آخر مرة من السفر أو على الأقل هذا ما ظننت...»

ونظت شارلوت عينيها بيديه وقالت:

«ماذا عنيت بأنك أحببتني حتى قبل أن أعرفك؟ لم أسمع بك. أبي لم يذكر لي اسمك على الإطلاق».

وأجابها أليكس:

«لا. لا أظن أنك سمعت بي».

وتوقف قليلاً وتابع قائلاً:

«عندما رأيته لأول مرة كنت في الثانية عشرة من عمرك وكنت ترتدين ثياب لدرسة وقتئذ تلحقين بأبيك الذي كان يجب أن يعرف أكثر مما عرف».

إسودت عيناها وقالت:

«أرجوك لا تتكلم بهذه الطريقة عن أبي».

وحاول أليكس السيطرة على صبره بجهد وقال:

«طيب. طيب. أنا كنت... كنت في الثالثة والثلاثين في ذلك الوقت. وكنت قد رت مؤسسة فولكرت لمدة عشر سنوات. وشعرت أنك غير سعيدة».

ودافعت شارلوت عن نفسها بقولها:

«كنت وفاة والدتي حديثة. كنا أنا وأبي نعساء لذلك السبب».

وأجابها أليكس باختصار:

«حقاً... طيب. أقبل ذلك. حسناً. أظن أن مشاعري تجاهك بدأت بالعطف ولما ريت تغيرت مشاعري. ولكن كنت ما زلت صغيرة وما زلت إلى الآن. ولكن يا بي أنا رجل ولست قديساً. وأردت أن أكون ما زلت».

وسألته:

«وكان هناك نساء أخريات».

وأجابها بلا مبالاة:

«علاقات عابرة لا أكثر».

«وماذا عن إيرينا؟»

وحذق بها بتعجب وسألها:

«إيرينا؟ هل حقاً أنت جذية بظنك أنني كنت مهتاً بإيرينا؟»

«لقد رقصت معها وسمحت لها بمغازلتك».

«أعرف ذلك. وهذا مما أثار غيرتك».

ومن ثم وضع يده على فمها عندما حاولت الاحتجاج وتابع قائلاً:

«حققت هدفي».

وأبعدت شارلوت يده وقالت:

«أنت تعني... أو، أليكس».

ونظر إليها برقة وقال:

«حسناً... إذا مشكلة الطفل محلولة. ما هو جوابك؟»

وسألته بتعجب:

«هل تدرك أننا لم نسيه بعد؟»

وأجابها أليكس بهدوء:

«مبدئياً اسمه نيكولاس ألكسندر. إلا إذا كان عندك أي تفضيل».

ورددت شارلوت الاسم برقة:

«نيكولاس ألكسندر؟ أو، لا. لا أفضل أي اسم ثان. أظن أنها أسماء مثالية».

«حسناً. ظننت أن تعجبك الاسماء».

وعرفت شارلوت أن لحظة الحقيقة اقتربت وقالت بهدوء:

«تطلب مني أن أبقى بك. وأنتى موت أبي - واحتمال انتحاره - وأحبك بالرغم من ذلك؟»

وهز رأسه وقال:

«إنه ليس قراراً سهلاً».

وقامت شارلوت بحركة بسيطة من رأسها وقالت له وعيناها ملازها العاطفة:

«لا يمكن أن يكون. أعني قراراً سهلاً ولكن... أليكس. ليس هناك من فائدة. أنا

لا أستطيع أن أتركك. أنا أحبك جداً.

«أ. شارلوت».

وعانقها أليكس بشدة، وبالرغم من مشاعرها تجاه أبيها شعرت بانتمائها له،
ونمت أن يسامحها أبوها على فعلها.

ولم يسعها طرق الباب ودخل جورج، وابتعد أليكس عن زوجته وسأل
جورج:

«ما الأمر؟»

«وصل فيكتوريو، لأنك طلبت منه أن يحضر لينقل الممرضة هانيا إلى أثينا»
وأجاب أليكس:

«نعم، يا إلهي لقد نسيت ذلك».

وابتعد عن شارلوت بأسف وطلب منها بتحضر قائلاً:
«انتظريني هنا».

وأومأت بالإيجاب. وتابع أليكس قائلاً:
«سأعود بسرعة».

ولما أغلق الباب خلفه أشار جورج إلى كرسي خلفه وقال:
«ألا تجلسين؟»

وتراخت شارلوت على الكرسي بامتنان.
وأضاف جورج بركة:

«علمت أنك ستبقين. وأنا سعيد بذلك».

وأجابته ببساطة:

«لأنني أحبه».

«ويجب ألا تشكّي الآن بحبه لك، يا إلهي، عندما أتخيل تلك الشهور التي مضت
بدون أن يخبرك، ليحافظ على ذكرى أبيك. لقد أخبرته أنه أحق».

ونشجت شارلوت، فعلى ما يبدو أن جورج كان يظن أن أليكس
أخبرها بكل شيء. ولكن ماذا هناك؟ وشعرت برغبة بأن تتركه يتابع الحديث:

ونمت بغموض:

«أنت... أنت لم تشعر بضرورة ذلك».

وأجابها جورج:

«لا، السيد مورتي مور. متوفى الآن سواء كان انتحراماً لا، هذا ليس مهماً. ولكن

ليس هناك من مبرر للسماح لها بالتأثير على حياة الآخرين».

وشعرت شارلوت بوجود الدفاع فيأذرتة بقولها:

«انه... أبي».

«وماذا عن والدتك؟ ألا تستحقّ شفقتك؟»

ولحسن حظها لم يكن جورج ينظر إليها ليلاحظ نظرة الحزن التي اعترتها
وقالت:

«أمي؟»

«نعم، يا إلهي. وطالما أنك تعرفين أنها ماتت بالسكتة القلبية نتيجة لانانية أبوك.
ألا تشعرين نحوها بالشفقة؟»

ولم تستوعب شارلوت ما قاله وبأذرتة بالقول:

«أنا... أنا... هل تظن ذلك؟»

«أنا لا أظن... أنا...»

وفجأة أدرك جورج ما قالت واستدار ليواجهها وقال:

«يا إلهي، إذا هو لم يخبرك؟ وتركتيني أتابع حديثي وأنت لا تعرفين شيئاً
أليكس، يا لك من أحق».

ونفضت شارلوت ومدّت له يدها راجية وقالت:

«لا، أرجوك... أرجوك لا تغضب مني. ولكن لم أسيطر على رغبتني بالعرفة».

«هل تعنين... أنك كنت على استعداد للعيش مع أليكس بدون معرفة
الحقيقة؟»

وأومأت شارلوت قائلة:

«إذا كان هناك ما لا أعرفه. نعم، نعم كنت على استعداد».

وهزّ جورج رأسه بتعجب وقال:

«لقد قال لي ذلك أليكس. لأنه كان يعتقد أنه ما من حاجة لجرحك أكثر. وها
أنذا حطمت كل شيء».

وسبكت شارلوت يدها وقالت:

«جورج ومن أين لك أن تعرف. انها غلطتي تماماً كما هي غلطتك. وطالما أنك
بدأت يجب أن تخبرني بالثقة كاملة».

وطأطأ جورج رأسه متتهماً بعنق وقال:

«وكيف لي ذلك؟»

«وكيف لا أزوجك جورج كيف كان أبي سبباً بأزمة أمي القلبية؟ يجب أن أعرف».

وزفر جورج وقال:

«أظن علي أن أخبرك. ولكن إذا عرف أليكس...»

«لن يعرف. ليس الآن في أي حال. تابع».

«حسناً. كان أبوك مقامراً مدمناً، إذا صدقت ذلك أم لا. وهذا يعتبر في هذه الأيام مرض ولكن منذ ثمانية أعوام لم يكن الناس ليظهروا استياءهم إلى هذا الحد. فكثير من الرجال لعبوا القمار ولم يعتبروا ذلك بشيء. وأبوك كان واحداً منهم».

«وأمي؟»

«وخسر أبوك كل شيء. من ثمانية أعوام. منزله، عمله، كل شيء».

وعندها دخل أليكس في الموضوع. منذ سنين طويلة عمل جدك مع مؤسسة فولكنر وبناء على ذلك تقدم أبوك البنا بطلب قرض. ورفض أليكس في البداية. ولم لا؟ فأليكس رجل أعمال. وأبوك لم يكن يملك أية ضمانات. وبالنتيجة وافق وأعطاه القرض. ولسوء الحظ كان الوقت متأخراً لأن أمك كانت مهمومة لاكتشافها ديون والدك المتراكمة وأنت تعلمين ماذا حدث».

وارتجفت شارلوت قائلة:

«أد، لا».

«للاسف هذا ما حصل. وفي أي حال صرف القرض وألقت قصة مطولة عن ابنته التي كان يجب أن تترك المدرسة بسبب الانقراض. وافق أليكس على مشورة القرض شرط أن يتوقف عن القمار».

«ولكنه لم يتب».

«لا. شاهد أليكس في كان و مونت كارلو وفي سانت موريتس، حيثما تجددين كازينو كان أبوك موجوداً. وكان واضحاً أنه كان يراهن على عقارات لم يكن يملكها في الحقيقة. وحصل المتوقع وخسر كل شيء. للمرة الثانية في حياته وديونه في تلك المرة تفوق الخيال. وعاد يزحف إلى أليكس. أراد أليكس أن يحميك ولم يكن هناك من طريقة أخرى. لأنه لم يرغب في تبنيك. وأي شيء آخر سيكون مكاناً لكل أنواع الشكوك والتفسيرات، ولم يكن هناك من وسيلة غير الزواج ويبدو أن أبوك لم يتحمل نتيجة ما فعل. وبالرغم من أنه ليس من دليل هناك. ولكن بوليصه التأمين تفقد كشاهد وحيد على انتحاره ربما».

«ولكن كيف يتحونه بوليصه تأمين وهو في حالته المادية تلك؟»

«لأنه طلب من أليكس أن يجعل كل الوثائق بينها سرية. كان أبوك يعرف ماذا يفعل وما من أحد في المدينة يعرف أن أليكس كان يملك شركة مورتيمور».

وضحك ضحكة خفيفة وتابع:

«يا له من خطأ».

وغاصت شارلوت في كرسيها مرة ثانية. كيف كانت تلوم أليكس طوال هذه الشهور على موت أبيها ولكن كما قال جورج، كان يجب أن يخبرها؟ فلو أصرت على معرفة الحقيقة فلا يمكن له أن يكون على يقين من سبب موافقتها حل هو دافع الحب أم الامتنان.

والآن هي سعيدة بمعرفة الحقيقة، وكانت سعيدة أكثر أنها وثقت بأليكس.

وفتح الباب أليكس ودخل مرة ثانية وقال:

«حسناً. جورج انه بانتظارك يريد محادثتك».

أوما جورج برأسه وترك الغرفة. وبعد أن أغلق الباب. نظر أليكس إلى شارلوت وقال:

«حسناً. هل فكرت مرة ثانية؟»

«وأومات بحبيبة».

«وثالثة ورابعة».

واندفعت لتعانقه وقالت:

«أوه، أليكس سأفعل كل ما في وسعي لاسعادك».

ونظر إليها أليكس بركة وقال:

«وماذا فعلت حتى أستحق ذلك؟»

واغرورقت الدموع في عينيها وقالت:

«لا شيء. ولكن قل لي شيئاً واحداً. لماذا أردتني أن أتوقف عن ارضاع نيكولاس؟»

وأعجب باسم الطفل عندما ذكرته شارلوت. وقطب قائلاً:

«ومن قال لك ذلك؟»

«لست بحاجة لأن يخبرني أحد. سمعتك تتكلم مع الممرضة هانيا».

«باليونانية؟»

ورفعت عينيها وقالت:

«لم أكن كسولة كلياً في غيابك. وأجيني الآن لماذا؟»
وأجابها أليكس:

«يمكنني أن أقول أنني شعرت بالغيرة ولكن لن أقول ذلك.»

وسرّ باحمرار وجهها وتابع:

«حبيبتني كيف لي أن أحتفظ بك لنفسي ونذهب بإجازة إذا كان كل وقتك مشغولاً هنا؟ بالإضافة إلى أنه كان يبدو عليك الإرهاق وكنت قلقاً عليك. وهل أعجبتك الآنسة فرانسيس؟»

«أنا بالكاد أعرفها، ولكنها تبدو ماهرة في عملها.»

ورافق أليكس بجذبة:

«رسائل التوصية التي جلبتهم كانت جيدة جداً. فقد كانت مربية لأطفال أحد زملائي في العمل. لم أكن لأترك طفلنا بأيدي أية إنسانة. ولكن إذا كنت غير سعيدة...»

وتنهذت شارلوت بالرضى وقالت:

«لا، أنا سعيدة. لماذا لم تخبرني قبل الآن؟»

وهزّ أليكس رأسه وقال:

«ربما كنت خائفاً حبيبتني. كان من المحتمل أنك لا زلت تكرهيني ولم أكن لأتحمل ذلك.»

وفكرت شارلوت بمدى حبها لزوجها وشعرت بمدى صعوبة الحياة بدونه وقالت:

«في أي حال أنا سعيدة ان وقت الانتظار قد مضى.»

وأجابها:

«وأنا سعيد بذلك أيضاً. لأنني بدأت أتعب من النوم في غرفة تبديل الثياب.»
وعانقته شارلوت وهي تفكر لنفسها انها ستخبره يوماً بما قاله لها جورج.
ولكن ليس الآن. فيكفي الآن انها معاً وأن ابنهما سيسعد بحب كل من والديه.
ومكذا تحققت أسطورة ليدروس.